تاريخ الثقافة والحضارة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحیم

تاريخ الثقافة والحضارة الاسلامية

كاتب:

محمدرضا كاشفى

نشرت فى الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

تاريخ الثقافه والحضارهالاسلاميه

اشاره

سرشناسه:کاشفی، محمدرضا، ۱۳۴۶ - ۱۳۸۵.

عنوان قراردادی:تاریخ فرهنگ و تمدن اسلامی .عربی

عنوان و نام پدیدآور:تاريخ الثقافه والحضارهالاسلاميه [کتاب]/ تاليف محمدرضا کاشفی ؛ ترجمه انور الرصافي.

مشخصات نشر:قم : مرکزالمصطفی(ص) العالمي للترجمه والنشر، ۱۳۹۲.

مشخصات ظاهری:۲۴۸ ص.

شابک:۸۰۰۰۰ ریال:۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۷۵۵-۳

وضعیت فهرست نویسی:فیپا

یادداشت:عربی.

یادداشت:کتابنامه: ص. [۲۶۷]- ۲۴۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.

موضوع:تمدن اسلامی -- تاریخ

موضوع:فرهنگ اسلامی -- تاریخ

موضوع:دانشمندان اسلامی

موضوع:تمدن غرب -- تاثیر اسلام

شناسه افزوده:رصافی، انور، ۱۳۴۲ -، مترجم

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

رده بندی کنگره:DS۳۵/۶۲/ک۲ت۲۰۴۳ ۱۳۹۲

رده بندی دیویی:۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی:۳۴۰۰۷۰۷

ص:۱

اشاره

تاریخ الثقافه و الحضاره الإسلامیه

تالیف:محمّد رضا کاشفی

ترجمه

أنور الرصافی

عبد الکریم بحراوی

ص:۴

كلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين و الصلاه و السلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين.وبعد

إنّ التطوّر المعرفى الـذى يشـهده عالمنا اليوم فى مختلف المجالات،بخاصّه بعـد ثوره الاتصالات الحديثه التى هيأت فرصاً فريده للاطلاع الواسع،ودفعت بعجله الفكر و الثقافه و التعليم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان يترقّب فى كلّ يوم تطوّراً جديداً فى البحوث العلميه،وفى المناهج التى تنسجم مع هذا التطوّر الهائل.ومع كلّ ذلك بقيت بعض المناهج الدراسيه حبيسه الماضى ومقرراته.

وبعـد أن بزغ فجر الثوره الاسـلاميه المبـاركه بقيـاده الإمـام الخمينى+،انبثقت ثوره علميه وثقـافيه كبرى،ممـا حـدا برجال العلم و الفكر فى الجمهـوريه الإسـلاميه أن يعملوا على صـياغه مناهـج دراسـيه جديـده لمجمـل العلـوم الإنسـانيه،الإسـلاميه بشـكل خاص؛فأحدث هذا الأمر تغييراً جذرياً وأساسياً فى الكتب الدراسيه فى الحوزات العلميه و الجامعات الأكاديميه.

ص:۵

وفی ظل إرشادات قائد الجمهوریه الإسلامیه الإمام الخامنئی(مدّظله)؛أخذت المؤسسات العلمیه و الثقافیه علی عاتقها تجدید الکتب الدراسیه وتحدیثها علی مختلف الصعد،بخاصه مناهج الحوزه العلمیه،التی هی ثمره جهود کبار الفقهاء و المفکرین عبر تاریخها المجید.

من هنا بادرت جامعه المصطفی¦ العالمیه إلی تبنّی المنهج العلمی الحدیث فی نظامها الدراسی،وفی التألیف،والتحقیق وتدوین الکتب الدراسیه لمختلف المراحل الدراسیه ولجمیع الفروع العلمیه،ولشتی الموضوعات بما ینسجم مع المتغیرات الحاصله فی مجمل دوائر الفکر و المعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء و الأساتذه،لیساهموا فی تدوین کتب دراسیه علی الاُسس المنهجیه الحدیثه للعلوم الإسلامیه خاصّه،ولسائر العلوم الإنسانیه:کعلوم القرآن،والحدیث و الفقه،والتفسیر،والاُصول،وعلم الکلام و الفلسفه،والسیره و التأریخ،والأخلاق،والآداب،والاجتماع،والنفس،وغیرها،حملت هذه المناهج طابعاً أکادیمیاً مع حفاظها علی الجانب العلمی الأصیل المتّبع فی الحوزات العلمیه فی مدرسه أهل البیت علیهم السلام الرسالیه.

ومن أجل نشر هذه المعارف و العلوم،بادرت جامعه المصطفی العالمیه¦ إلی تأسیس«مرکز المصطفی¦ العالمی للترجمه و النشر»لتحقیق،وترجمه،ونشر کلٍّ ما یصدر عن هذه الجامعه الکبیره،مما ألّفه أو حقّقه العلماء و الأساتذه فی مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والکتاب الذی بین یدیک عزیزی القارئ،تاریخ الثقافه و الحضاره الإسلامیه هو مفرده من مفردات هذه المنظومه الدراسیه الواسعه،قام بتألیفه الأستاذ الفاضل محمدرضا کاشفی قام بترجمته الاُستاذان الفاضلان:الدکتور أنور الرصافی وعبدالکریم البحراوی.

ص:۶

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمؤلفه الجليل على مابذله من جهد وعنايه،كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء و الأساتذه وأصحاب الفضيله.للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه،وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده،لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه،نسأله تبارك وتعالى التوفيق و السداد،والله من وراء القصد.

مركز المصطفى¦ العالمى

للترجمه و النشر

ص:٧

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه-عبر تاريخها المجيد-مهمّه التربيه و التعليم على رأس مهامها و جزءاً من رسالاتها الأساسيه،الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت عليهم السلام إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه،وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه،أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلاً فى حقل العلم و المعرفه،حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات و المعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر.فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه و المتطوّره محلّ الأساليب القديمه و الموروثه كمّا و نوعاً،وسارت هذه التّطورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه و التعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه،حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه و العلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

وبطبيعه الحال،إنّ العلوم و المعارف الإسلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب

تتمایز بتمایز البلدان و الأصقاع التی ینتمون إلیها،مما یدفع جامعه المصطفی العالمیه إلی تدوین مناهج حدیثه تستجیب لطبیعه التمایز الذی یفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنیها.

لطالما أکّد أساتذه الحوزه ومفکّریها ولا سیما الإمام الخمینی،وسماحه قائد الثوره الإسلامیه(دام ظله)علی ضروره أن یستند التعلیم الحوزوی للأسالیب الحدیثه المستلهمه من مناهج الاستنباط فی الفقه الجواهری،وأن یتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار،وفی هذا السیاق نشیر إلی مقطع من الکلمه المهمّه التی ألقاها سماحه قائد الثوره السید الخامنئی(دام ظله)فی عام ۲۰۰۷م،مخاطباً فیها رجال الدین الأفاضل:

بالطبع،إنّ حرکه العلم فی العقدین القادمین ستشهد تعجیلاً متسارعاً فی حقول العلم و التکنولوجیا مقارنه بما مرّ علینا فی العقدین المنصرمین...،وفیما یتعلّق بالمناهج الدراسیه یجب علینا توضیح العبارات و الأفکار التی تتضمّنها تلک المناهج إلی الدرجه التی تنزاح معها کلّ العقبات التی تقف فی طریق من یرید فهم تلک الأفکار،طبعاً،دون أن نُهبط بمستوی الفکره.

فی الحقیقه،لقد استطاعت الثوره الإسلامیه المبارکه فی إیران-ولله الحمد-أن تسند المحافل العلمیه و الجامعات بطاقات وإمکانات هائله لتفعیلها و تطویرها.ومن هذا المنطلق،واستلهاماً من نمیر علوم أهل البیت علیهم السلام وبفضل الأجواء التی أتاحتها هذه الثوره العظیمه لإحداث طفره فی النظام التعلیمی،أناطت جامعه المصطفی العالمیه مهمّه ترجمه وطباعه ونشر المناهج الدراسیه التی تنسجم مع النظام المذکور،إلی مرکز المصطفی¦ العالمی،وذلک بالاعتماد علی اللّجان العلمیه و التربویه الکفؤه،وتنظیم هذه المناهج بالترکیز علی الأهمیه الإقلیمیه و الدولیه الخاصّه بها.

وللحقیقه فإنّ جامعه المصطفی العالمیه تملک خبره عالیه فی مجال تدوین المناهج الدراسیه و البحوث العلمیه،حیث حقّقت تحوّلاً جدیداً فی میدان انتاج المعرفه،وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین

السابقتين التی انبثقت عنهما،وهما:«المرکز العالمی للدراسات الإسلامیه»و«مؤسسه الحوزات و المدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛إصدار أکثر من مئتی منهجٍ دراسی لداخل البلاد وخارجها،وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسٍ علمیه،والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر عجل الله تعالی فرجه الشریف أن تکون قد ساهمت بقسط ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه و المعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه،کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی¦ علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه و التعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان تاریخ الثقافه و الحضاره الإسلامیه هو ثمره تألیف الاُستاذ الفاضل محمدرضا کاشفی وترجمه الأستاذین الفاضلین الدکتور أنور الرصافی وعبدالکریم البحراوی،من اللغه الفارسی إلی اللغه العربیه،ویحرص مرکز المصطفی¦ العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره لمؤلفه المحترم،وللمترجمین الکریمین علی مابذلوه من جهد وعنایه،کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم،و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق و السداد،والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی العالمیه

مرکز المصطفی العالمی

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۳

ص:۱۴

ص:۱۵

ص:۱۶

ص:۱۷

ص:۱۹

۱- مفهوم الثقافه

اشاره

عاش القدماء مع الثقافه وخاضوا غمارها،وقاموا بتعديلها ونشرها،إلّا أنّهم لم ينبسوا ببنت شفه عن الثقافه ذاتها،فمنذ أن وطأت قدم الإنسان حلبه النهضه و الإبداع،سعى إلى الخروج عن حقيقه كلّ ما هو موجود حوله لكى يتسنى له الوقوف عليه،فغالب المعارف و العلوم التى ظهرت فى حقل الفكر مَدينه لهذا المنهج،وبعباره اخرى:قد تبلورت تلك العلوم أثر رواج المنهج الجديد،علوماً نظير:معرفه الدين و الأخلاق ونظريه المعرفه و الوجود و التراث و المجتمع.

وأصبحت الثقافه ركناً ركيناً فى حياته دون أن يجد أى منهج فكرى جديد مخلصاً من شباكها،وما يزال امامها شوط بعيد،وهى تتناول بصوره عامّه الموضوعات التى تمت إليها بصله تحليلاً وتمحيصاً،فمن الموضوعات الأكثر حداثه وبحاجه إلى المزيد من التمحيص و التنقيب:ماهيه الثقافه،وآلياتها،وأجزائها،وخصوصياتها،ووحدتها،وتنوعها،ونسبيتها،والعولمه الثقافيه،والثقافه و الحضاره،وأقسامها.

ولما كان هذا الموضوع من مقدّمات المباحث الأصليه فى هذا الكتاب،نكتفى ببيان ماهيه الثقافه وأركانها وخصوصياتها.

ص:۲۱

ماهیه الثقافه

تجد فی دنیا المفردات العدید من المصطلحات الرئیسه التی تفتح کلّ منها أبواباً اخری یدور حول تعریفها تردید ویحوم حول تفسیرها شکوک،من قبیل:الحریه والاستقلال و الإداره و التکنولوجیا و الحقوق و السیاسه التی هی بحاجه إلی المزید من البحث و التمحیص،وهکذا الحال فی مفرده الثقافه التی تعتبر من أکثر المصطلحات غموضاً فهی تتضّمن رغم قصرها،معانی مختلفه وواسعه للغایه إلّا أنّه لم یتمّ الاتفاق علی تعریف جامع لها حتّی الآن،وسوف نقتصر هنا علی سرد تعریف لها یطرح عاده فی الغرب بصوره موجزه،ثُمّ نعرج علی بحثها وتحلیلها مشفوعه بالدلیل.

تعریف الثقافه لغهً لدی الغرب

إنّ مفرده الثقافه فی اللغه الفارسیه تشبه إلی حد بعید مفهوم culture فی اللغه الإنجلیزیه و الفرنسیه،و قد اشتقّت مفرده culture من الفعل اللاتینی colere بمعنی التربیه،حیث ابتکرت فی القرن الحادی عشر المیلادی فی أوروبا واستعملت بمعنیین:١.الطقوس الدینیه.٢.الزراعه.

وتمّ تداولها فی الثقافات الأُوروبیه فی العصر الحاضر بالمعنی الثانی أی الزراعه،کما أنّه تمّ تداولها فی العصور الوسطی بمعنی العباده،ومنذ القرن السادس عشر المیلادی استخدم العلماء وأهل الفن مفرده culture لأوّل مرّه فی البعد الروحی،وأخذ معناها اللغوی و التی تعنی الزراعه یتّسع منذ عصر النهضه لیشمل عملیه التنمیه الإنسانیه أیضاً. (١)

ص:٢٢

١- (١) .راجع:فرهنگ شناسی،جنکیز بهلوان:۴-٣ ; و کتاب:فرهنگ ومسیحیت در غرب:٢١-٢٢.

تعریف الثقافه اصطلاحاً لدی الغرب

لم یطرح تعریف اصطلاحی محدد للثقافه فی الغرب،بل طرحت تعاریف مختلفه وفقا لرؤی متنوعه

إنّ الثقافه مجموعه من المعارف و العقائد و الفنّ و الأخلاقیات و القانون و السنّه و القابلیات و العادات،التی یکتسبها الفرد باعتباره عضواً فی المجتمع. (۱)

وقیل:هی مجموعه من أسالیب الحیاه الإنسانیه التی تنتقل من نسل إلی نسل آخر. (۲)

وقیل:هی النظام الذی ینصب علی الأفعال التی تضمّ أنظمه تأهیلیه واستنساخ النماذج (۳)

وقیل:هی عباره عن مجموعه من العلوم و العقائد و الفنون و القوانین الأخلاقیه و العادات و المؤهلات،التی یکتسبها الإنسان باعتباره عضواً من المجتمع. (۴)

ومع أخذ تلک التعاریف بنظر الاعتبار،یمکن القول:إنّ الثقافه فی الغرب تضمّ کلّ ما یبرز أثر الفعل الانسانی.

یشار إلی إنّه تمخض عن انتشار تعریف عصر النهضه (۵)فی بدایه القرن الثامن عشر المیلادی،إلی تفسیر الثقافه بالتطوّر و التجدید و النمو و التکامل،هذه النظره أوجدت أرضیه للمزاوجه بین مفردتی«الثقافه»و«الحضاره»فی الغرب،وأصبحت المظاهر المادیه جزءاً من الثقافه،کما أصبح التقدّم المادی و الروحی جزءاً من الحضاره.ومن ثَمّ أصبحت الحضاره تشیر إلی مدی التقدّم الذی أحرزه الغرب فی

۱- (۱) .حول الثقافه،تی.اس.الیوت:۲۰.

۲- (۲) .درآمدی بر جامعه شناسی و اقتصاد فرهنگ در ایران امروز،مجید محمدی:۲۱.

۳- (۳) .المصدر.

۴- (۴) .مدخل إلی معرفه الإنسان،سایمون کلمن،وهیلین واطسون:۵.

۵- (۵) .مغزی هذه الرؤیه عباره عن أنّ الإنسان فی هذه الدنیا یصل إلی الکمال بمعونه جهوده،وستکون التکنولوجیا منشأ لهذا الفلاح.

القرن الثامن عشر،والذی یتمیز به عن المجتمعات البدائیه.

وسعی المجتمع الغربی-بمعونه هذا المفهوم-إلی إبراز ما یمیزه من خصوصیات یتباهی بها،نظیر التحوّل الصناعی،والقواعد السلوکیه،وتکامل المعرفه العلمیه،وفی الواقع یسعی الغرب أن یعبئ هذا المفهوم بما لدیه من إنجازات،ویحاول جاهداً الابتعاد عن المجتمعات التی لیست بمستواه علمیاً وفنیاً،ووضعها فی خانه المجتمعات المتخلفه،هذا التفسیر المتأخّر مهد السبیل لوضع تفسیر معاصر للثقافه تحت عنوان«العولمه الثقافیه». (۱)

جدیر بالذکر أنّ هذا المعنی الاصطلاحی هو السائد حالیاً فی الغرب،دون أن یمنع من وجود خصوم له،هذا إلی جانب التجاذبات و الأخذ و الرد الحاصل بین أتباع هذا الفکر فی طریقه التفسیر و التبیین. (۲)

التعریف اللغوی للثقافه فی إیران

لقد طرأت تحوّلات مختلفه علی مفرده الثقافه فی اللغه الفارسیه،إلّا أنّها اتجهت-وخلافاً للغرب-نحو إضفاء المزید من الأبعاد الروحیه علیها دون المادیه.وللمزید من الاطّلاع نسرد تعاریف لها طرحت منذ الماضی البعید وحتّی الوقت الحاضر.

تعنی الثقافه فی اللغه الفارسیه«فرهنگ»وهی تترکب من«فر»بمعنی الأمام و التقدّم،والفوق،و«هنگ»بمعنی السحب،لذلک ففرهنگ،تعنی:السحب نحو الأمام أو التقدّم أو الفوق. (۳)

کما وردت الثقافه بمعنی الأدب،فقد أنشد ناصر خسرو:

۱- (۱) .راجع:مبانی نظری تمدن غربی،رضا داوری:۱۱۳-۱۱۵ ; ثقافه العلوم الاجتماعیه،آلن بیرو:۷۸.

۲- (۲) .فرهنگ ومسیحیت در غرب:۲۶-۲۹.

۳- (۳) .لغت نامه دهخدا،علی أکبر دهخدا:۲۲۷/۳۰.

أصبحت بفضل العلم و الثقافه و الكلام مختاراً فی کلا العالمین. (۱)

واستعملت بمعنی العقل،قال سعدی:

المُلك دین وثقافه وفطنه،فهل یفلح ثمل أو غافل فی أدائه؟کن عاقلاً وحذراً (۲)

لاریب أنّ التربیه و التعلیم،والعلم و المعرفه،والعقل،والعظمه،والحکمه،وکتب اللغه،والتراث العلمی و الأدبی،والفن،والصناعه،والعادات و السنن،کلّها مظاهر مختلفه للثقافه فی اللغه الفارسیه. (۳)

ولما ترجمت هذه المفرده إلی الفارسیه من« Education »استعملت بمعنی التربیه و التعلیم،وأخذ هذا الاستعمال یشقّ طریقه إلی الکتابات الإیرانیه من اللغه الفرنسیه،وما عباره«وزاره الثقافه و التعلیم العالی»و«وزاره الثقافه و الإرشاد الإسلامی»إلّا إشاره إلی ذلك المعنی الآنف الذکر.

التعریف الاصطلاحی للثقافه فی إیران

و قد امتزجت هذه المفرده بتصوّرات مختلفه وأخذ التعریف الاصطلاحی لها أبعاداً واسعه:

الثقافه مجموعه ما تعلمه البشر للعثور علی ذاته. (۴)

هی عباره عن:الحیاه العقلانیه. (۵)

ص:۲۵

۱- (۱) . به فضل و دانش و فرهنگ و گفتار تویی در هر دو عالم گشته مختار .

۲- (۲) . ملکداری را دیانت باید و فرهنگ و هوش مست و غافل کی تواند؟عاقل و هشیار باش .

۳- (۳) .فرهنگ عمید،حسن عمید:۷۶۶/۲ ; البرهان القاطع،محمد حسین بن خلف التبریزی:۱۴۸۱/۳; دایره المعارف فارسی،غلام حسین مصاحب:۱۸۹۰/۲; فرهنگ،صادق کیا:۱۳۰-۱۳۲.

۴- (۴) .فرهنگ وتمدن حقایق متمایز:۳۷.

۵- (۵) .الإسلام وثقافه القرن العشرین،السیّد موسی الصدر:۴۴.

هی نظره المجتمع الشمولیه تجاه العالم. (۱)

هی الوجه الروحی و المعنوی للحضاره،والظواهر الروحیه،وهی ظواهر تلبی الحاجات غیر الحیاتیه للبشر،فمثلاً ارتداء الثیاب وجه مادی،ولکن الموضه ولون الثیاب وجه معنوی. (۲)

الثقافه هی حصیله التجارب البشریه التی یکتسبها البشر فی طول الزمان عن طریق التجربه و التعلیم المباشر أو غیر المباشر وتضعه فی عالمه الخاصّ،حیث یعثر فیه علی هویته البشریه. (۳)

إنّها تکسب الإنسان هویه فی إطار حیاته الاجتماعیه،والتی تعتبر نتاجاً ذهنیاً عالیاً ومحصول معقد ومتطوّر للفکر البشری،وتقع تحت تأثیر العلل و العوامل الموجده و المعده،الداخلیه و الخارجیه و التی تتجلی فی کافّه الإنجازات و المظاهر المادیه و المعنویه لحیاته،هذه المظاهر المتّصله من القیم و الفضائل و العقائد و الأهداف و العلوم و الفنون و الآداب وعادات المجتمع کلّها عوامل تعکس التحوّلات الکیفیه لکلّ شعب. (۴)

ویبدو أنّ هذه التعاریف لاتتعارض فیما بینها،بل کلّ منها ناظر إلی جهه من الجهات،ویعنی ذلک أنّ التعریف ینطلق من الأجزاء التی تدخل فی تشکیل الثقافه أحیاناً،ومن الأبعاد التاریخیه و الوراثیه لها أحیاناً اخری،وثالثه من البعد المثالی و العلمی و المنهجی،من هنا قد یکون المراد من الثقافه.

-المعرفه و الأدب و الأخلاق و النظام القیمی.

-منهج الحیاه علی الأصعده کافّه.

۱- (۱) .فرهنگ برهنگی و برهنگی فرهنگی،غلام علی حداد عادل:۷.

۲- (۲) .تاریخ تمدن،علی شریعتی:۷/۱.

۳- (۳) .ما ومدرنیته،داریوس اشوری:۲۲۳ و ۲۲۴.

۴- (۴) .فرهنگ مهاجم،فرهنگ مولد،سید جلال رفیع:۲۷۳.

-العناصر العامّه و المشتركات السائده بين الناس فى المجتمع(مثل اللغه و الآداب).

-الميراث التاريخى المادى و الروحى.

-مجموعه من القيم و العقائد و الأفكار و الآراء و الإحساسات و التوجّهات و المعارف و الآداب و العادات.

كلّ هذه الموارد يمكن أن يطلق عليها ثقافه،ولكن ينبغى القول:إنّها لاتنحصر بهذه الموارد،لذلك فكلّ مفكّر يسعى إلى الإشاره إلى جانب من جوانب تلك الحقيقه العميقه.

ومهما يكن من أمر،فإنّ المقارنه بين التعاريف المختلفه للثقافه فى إيران و الغرب تقودنا إلى العثور على خيوط مشتركه.

الأوّل:إنّ أغلب العلماء وحتّى علماء اللغه يطلقون هذا الاصطلاح على البعد المعنوى للحياه البشريه،هذا الاستعمال نجده على ألسنه علماء الغرب خاصّه فى القرن الخامس عشر حتّى آواخر القرن الثامن عشر،على الرغم من تباين وجهات نظرهم بشأن تفسير الحياه المعنويه للبشر وتحليلها.

الثانى:وجود عناصر مشتركه فى التعاريف نظير الأخلاق و الفنّ و المعرفه و العقيده و الإحساسات و التوجّهات و الأساليب المعيشيه و التربيه و التعليم و القيم و التصرّفات وأُسلوب الحياه و الآداب و العادات و السنن،وبالتأكيد فقد أظهر اختلاط مفهوم الثقافه بالحضاره فى القرن الثامن عشر،وجوه تمايز لهذا المصطلح فى العصر الحاضر لابدّ أنّ تؤخذ بنظر الاعتبار.

التعريف المختار

ثمه أدلّه لاحصر لها تدلّ على أنّ البشر منذ البدايه وحتّى الآن كان يملك أفكاراً وإحساسات واضحه حول الأهداف المنشوده التى ينبغى الظفر بها،هذا النوع من

الأنشطه،والتى تعنى السعى وراء توفير الرفاه المادى يعدّ بعداً أساسياً فى مقابل البعد الطبيعى المحض.ونطلق على هذه الخصوصيه اسم الثقافه،وبناء على ذلك فهى بنظرنا:خصوصيات الحياه الإنسانيه أو الجوانب التى يتمايز بها الإنسان عن الحيوان.

هذا التعريف مع اختصاره له معنى جامع دالّ على سعه المفهوم،و إذا أمعن النظر فى تعاريف الغرب ومفكرى إيران يتضح أنّ ثمه عناصر ومختصّات تستعمل فى تبيين الثقافه تختصّ بحياه الإنسان فى مقابل حياه الحيوان.وبعباره اخرى:إنّ الإنسان يخلق ثقافه نظراً لخصوصياته ويسعى إلى نقلها،ولعلّ هذا السبب هو الذى دعا مارغريت ميد، (۱)وهى من أبرز علماء الانثروبولوجيا فى القرن العشرين،إلى ضروره فهم الثقافه وفقا للسلوك الإنسانى. (۲)

وفى هذا السياق تعقب العلّامه محمد تقى الجعفرى آثار قدم الإنسان فى ظاهره الثقافه،وذهب إلى أنّ الإنسان يخلق لنفسه ثقافه ويعيش معها فى ظلّ ظروف بيئيه وظواهر تاريخيه،وأهداف مطلقه ونسبيه ووفقاً لرؤيته الكونيه ومكانته فى التاريخ عبر الجهود التى يبذلها لتحكيم آواصر الوفاق بين الاُصول الثابته و المتغيره. (۳)

ويدل التعريف المطروح-إضافه إلى كونه جامعاً-على التنوع والاختلاف الحاصل بين الثقافات؛لأنّ منشأ الثقافه هو تمايز الإنسان عن الحيوان،ولكن نظراً لاختلاف أبعاده الوجوديه وعجزه عن التوفيق بينها،كان غياب الانسجام بين العناصر الثقافيه للبشر ظاهره طبيعيه.

هذا التعريف المقترح للثقافه هو أقرب إلى معناها اللغوى؛ذلك لأنّ التعاريف المطروحه فى الغرب وإيران هى فى الحقيقه رموز لتلك الخصوصيات الإنسانيه المتمثله فى الأدب

۱- (۱) - Margaret Mead ۱۹۰۱ ۱۹۷۸.

۲- (۲) .فرهنگ شناسى:۹۱.

۳- (۳) .راجع:يادنامه استاد شهيد مرتضى مطهرى،كتاب اول،عبد الكريم سروش:۳۰۰.

والعقـل و المعرفـه و الـتربيه و التعليـم و الفـنّ و الصـناعه و الحكمه.وبعبـاره اخرى:إنّ الثقـافه تشـكل بـاطن هـذه التعاريف.هـذه الأوصـاف يمكن أن تـدلّ على أنّ الثقـافه كالظـلّ الـدالّ على النـور،إلّـا أنّهـا لاتعـدّ من الثقـافه فى شـىء،حتّى لو قمنـا بتحليلها وتفسيرها،بل لابدّ من البحث عن الخصوصيات الإنسانيه التى يتمايز بها عن الحيوان لنقف على حقيقه الثقافه.

ولايخفى أنّ المجتمع بمؤسساته وإنجازاته كافهً يشكل أرضيه خصبه لعناصر الثقافه إلّا أنّها ليست ثقافه،من هنا تلزم معرفه الثقافه الوقوف على هـدف الإنسـان ورفع حاجاته فى إطار الطبيعه،وماورائها،والنفس البشـريه،والبشـر،أنّ رؤيه الإنسان حيال هـذه الأطر الأـربعه هى التى تحـدد وجهه ومحتوى العديـد من جوانب الحياه،واعتقـد أنّ حقيقه الثقافه فى الواقع هى وجود هـذه النظره إزاء الأطر الأربعه التى تتبلور فى مختلف نواحى حياه الإنسان.

ولم يعدّ هذا الأمر خافياً عن أعين المفكّرين الغربيين،فقد كتب دوبويى فى كتابه الثقافه و التنميه،يقول:

إنّ للمجتمعات المختلفه اسلوباً خاصّاً فى بناء المـدن و المساكن وكيفيه ارتـداء الثياب ونظائر ذلك،الـذى يعتمـد إلى حدّ كبير على نوع تفكيرهـا حيـال الوجود،ونظرتهـا إلى الحيـاه،وإلى القيم السائـده على العالم،وبعباره اخرى:إنّ ثقافه أى شعب تظهر فى نواحى حياته المختلفه من صناعه،واقتصاد،وإداره،وعمران،وفنّ. (۱)

أجزاء الثقافه

اشاره

وعلى هـذا الأسـاس،فـإنّ معرفـه حقيقه الثقـافه ترتبـط بمعرفه هـدف الإنسـان ورفـع حاجـاته فى الأُطر الاـربعه:الطـبيعه،ومـاوراء الطبيعه،والنفس،والبشر،ولها على كلّ حال أنظمه ثلاثه ترتبط بعضها ببعض،هذه الأنظمه هى عباره عن:

۱- (۱) .الثقافه و التنميه،ج.دوبويى:۵۰.

أ)نظام المعارف و العقائد

يشكل هذا النظام أساس أنشطه البشر فی ساحه الفكر،والذی يتبلور فی التصوّرات والاعتقادات و التعاليم و المناهج الاستدلاليه فی مجال الإنسان و العالم و الحياه وطبيعه علاقه الانسان بالطبيعه وماورائها،حيث يتمّ تعيين موقف الإنسان فی هذا المجال إزاء الموارد المذكوره.

ب)نظام القيم و التوجّهات

يشير هذا النظام إلی القيم والاعتقاد بها،إذ يتمّ وضع موانع بين المطلوب وغير المطلوب،والجيد و السیئ،واللائق وغير اللائق،والحسن و القبيح،فی اطار التعاليم القيميه و الأخلاقيه و القانونيه بالمعنی العام،ويتعلّم البشر فی هذا النظام كيفيه التفكير فی الذات و الغير.

ج)نظام السلوک و التصرّفات

يشمل هذا النظام التعاليم التی توفر الانسجام اللازم بين سلوک الإنسان وأفعال الآخرين.وفی هذا الإطار تبرز مقولات النظامين السابقين،أی تبلور التصرّفات و الآداب الاجتماعيه و الفرديه،مع الأخذ بنظر الاعتبار نوع الرؤيه و التوجّهات.

ولمزيد من التوضيح نذكر المثال التالی:ثمه ثقافه خاصّه حاكمه علی تلک الأنظمه الثلاثه فی المجتمع الدينی،إذ يسود الاعتقاد أنّ الإنسان موجود تشكل المعنويه كماله المطلوب،والمعنويه فی النظام المعرفی لهذه الثقافه كمال يناله الإنسان،من خلال المراقبه وبذل الجهد والانتفاع من النعم الجسميه و الروحيه كافه،إذ يتّجه الإنسان حينها صوب كمال مطلق ومعين لكلّ خير وسعاده لاينضب و هو الله جلّ وعلا،حيث تجده ينتفع من الجسد إلی حدّ معقول،فی حدود الصلاحيات الزمانيه و المكانيه المتاحه.

وعلی ضوء هـذا یتمّ رسم تلـک القیم فمثلاً ـ الأزیاء و الملابس أمر قیمی ومطلوب ولازم للإنسان،وفی النظام القیمی تعتبر الثقافه هـذا الارتـداء بمثـابه حصـن منیـع یحفـظ الجسـم من التعرّض له ویصـون الکرامه الإنسـانیه،وعلی ضـوئه یتمّ تعیین کمیه وکیفیه وحـدود هـذا الارتـداء بنحو ینسـجم مع ثقافه المجتمع الـدینی،وأی نوع من الارتداء یتناسب مع هذا النحو من المعرفه والاعتقاد. (۱)

إذاً فالحجر الأساس للثقافه یبتنی علی رؤیه الإنسان إلی ذاته وبیئته وعالمه العلوی و السـفلی التی تبلور قیمه وسـلوکه،هـذه الثقافه تترک أثرها علی النسیج المادی و المعنوی للإنسان وتتجلی بأنحاء مختلفه.

إنّ المراد من البنیه المـادیه للإنسـان هی الظواهر التی تلبی حاجـاته الحیـاتیه و المـادیه،والهـدف الأسـاس منهـا هو تلبیه حاجات الجسم کـأکثر فروع العلوم التجریبیه و الفنیه،کمـا أنّ المراد من البنیه المعنویه له الظواهر التی تلبی الحاجـات غیر المادیه،والمراد منها الإجابه عن المتطلّبات الروحیه له کأکثر فروع العلوم الإنسانیه.

ومع الأخذ بنظر الاعتبار ما طرح من أجزاء الثقافه،فإنّه لایتیسر بلوغ حقیقتها من خلال دراسه مؤشرات الثقافه ومظاهرها کالشعر و الموسیقی و الأدب،بل یتمّ ذلک من خلال البحث عن الأنظمه الثلاثه المذکوره.

تنبیه

اشاره

لاشکّ أنّ للثقافه مراتباً وأقساماً مختلفه،و أنّ موارد استعمالها یمکن أن یتعدد ویختلف لتشمل مفاهیم عدیده إیجابیه وسلبیه.هذا التنوع یحصل نتیجه إضافه الثقافه إلی مصطلحات او تراکیب،ویمکن القول ان محتوی الثقافه یبتعد عن الاطلاق بلحاظ

۱- (۱) .راجع:الثقافه و الدین،جون فولمر؛ومقاله الحجاب الدینی فی المشرق،میرجا الیاذه:۴۷۲-۴۹۰.

تلك الاضافه ويتّخذ لنفسه جوانب متعدده،ولكن هذا لا يعني أبداً أنّ الثقافه المضافه أو المركّبه تنأى بنفسها عن التعريف الأساسى،بل تدلّ أحياناً على مرتبه من ذلك المفهوم او معناه الخاصّ،ولأجل المزيد من التوضيح نعطف النظر إلى النماذج الثلاثه التاليه:

١-الثقافه الإلهيه و الثقافه الإنسانيه

ينشأ هذا التقسيم بحسب مصدر الثقافه ومحتواها وهدفها،وبهذا الاعتبار نقول:تتشكل مكونات الثقافه الإلهيه الأصليه من(أنظمه عقائد ومعارف وقيم وتوجّهات وسلوك وتصرّفات)ومحتواها وهدفها دينى وملكوتى.أمّا إذا كان منشؤها ومحتواها وهدفها الإنسان بمعزل عن الدين ومنسلخ عن الجوهر الإلهى عندها يكون المنشأ و المحتوى وهدف الأنظمه الثلاثه هو الإنسان وتكون الثقافه إنسانيه.

وبالتأكيد ينبغى الاحتراز عن الخلط بين بعض المفاهيم،فمثلاً عندما يطرح مفهوم الثقافه الإنسانيه،عندئذٍ نتساءل:أى إنسان هو المراد؟إنسان إلهى أو إنسانى؟فإن كان المراد الأوّل فسوف يندرج تحت عنوان الثقافه الإلهيه،و إذا كان المراد الثانى فسوف يقف على الطرف الآخر من الثقافه الإلهيه.

٢-الثقافه الوطنيه و القوميه و القبليه

إنّ للثقافه باعتبار تعلّقها بوحده اجتماعيه تقسيمات متنوعه،فإذا تعلّقت الثقافه بمجموعه أُسريه تشترك بالجد الأعلى،عندئذٍ نطلق عليها«ثقافه قبليه»،و إذا تعلّقت بجماعه من البشر تجمعهم-منذ عصور غابره-منافع مشتركه وآداب ورسوم متشابهه ولغه واحده، (١)فيطلق عليها«ثقافه وطنيه»،كما أنّها ترتبط بأسماء مختلفه تختارها الشعوب لتعيين هويتها كالثقافه الإيرانيه و الصينيه و الهنديه و الفرنسيه و الأسبانيه.

١- (١) .فرهنگ علوم اجتماعى:٢٣۶.

٣–الثقافه الشرقيه و الغربيه

تضمّ الثقافه بحسب انتمائها لمنطقه متراميه الأطراف عدّه وحدات اجتماعيه تنقسم إلى شرقيه وغربيه،هذه الثقافه هى محصول مشترك للثقافات الوطنيه الممتده فى منطقه واسعه،حيث تجتمع كلّها تحت ثقافه أوسع من الثقافات الوطنيه،فاذا حلّت هذه الثقافه الواسعه شرق الأرض اطلق عليها الثقافه الشرقيه،و إذا حلّت غرب الأرض اطلق عليها الثقافه الغربيه.

ولا يخفى أنّ هذه التقسيمات ليست مانعه الجمع،بل بالإمكان جمعها معاً،مثلاً الثقافه التى يطلق عليها الوطنيه يمكن أن تكون إنسانيه وغربيه فى آن واحد.

الخلاصه

١.إنّ مفهوم الثقافه فرع جديد يبحث عن الثقافه وعن المواضيع ذات الصله.

٢.إنّ الثقافه من جمله المصطلحات التى لم يتمّ اتفاق النظر على وضع تعريف جامع لها.

٣.احتدم الجدل بشأنها فى الغرب مع الأخذ بنظر الاعتبار تعريفها اللغوى والاصطلاحى،ويمكن القول:بأنّ هذا المصطلح يقابل الطبيعه فى الغرب ويعم كافّه الأشياء التى تظهر أثر عمل إنسانى.

۴.إن مصطلح الثقافه فى الغرب أخذ لنفسه–بعد عصر النهضه وسياده عقيده التنوّرِ–أبعاداً اخرى،هى التطوّر و التقدّم و التنميه و التكامل،وامتدت إلى المظاهر الماديه أيضاً،و قد أدّى خلط محتوى الثقافه بالحضاره إلى هيمنه الحضاره الغربيه وطرح مفهوم العولمه الثقافيه.

۵.يوحى التنوع الحاصل فى تعريف الثقافه فى ايران إلى إبراز دور بعض أبعاد هذه الظاهره،نظير التأكيد على أجزائها أو أبعادها التاريخيه أو المثاليه،من هنا يمكن القول:إنّ هذه التعاريف ليست متعارضه فيما بينها.

۶.بناءً على التعريف المختار،فإنّ الثقافه عباره عن:خصوصيات حياه الإنسان أو الأبعاد المميزه بين الإنسان و الحيوان،هذا التعريف مع إيجازه له معنى جامع وواسع،إضافه إلى أنّها تدلّ على التنوع والاختلاف بين الثقافات.

۷.إنّ معرفه حقيقه الثقافه بناءً على التعريف المختار تستلزم معرفه أهداف الإنسان ورفع حاجاته فی الأطر الأربعه:الطبيعه،وماوراء الطبيعه،والنفس،والبشر،والتی تعدّ الحجر الأساس للأنظمه الثلاثه المعرفه و العقائد،والقيم و التوجّهات و السلوك و التصرّفات.

الأسئله

۱.ما هی أهمّيه الثقافه؟

۲.ما هو التعريف اللغوی والاصطلاحی للثقافه لدی الغرب،اشرح اصول تلك الاختلافات.

۳.هل يمكن العثور على وجه جامع بين التعاريف اللغويه والاصطلاحيه للثقافه فی إيران؟

۴.ماهی وجوه الاشتراك و التمايز بين تعريف الثقافه فی إيران و الغرب؟

۵.هل يمكن استخلاص خيوط الاشتراك بين الاختلافات و التنوعات بناءً على القول المختار لتعريف الثقافه؟

۶.اذكر تعريف الأجزاء التی تشكّل الثقافه وكيفيه الانسجام والارتباط فيما بينها،ثُمّ أقم الدليل على ذلك.

۷.هل يمكن العثور على تقسيمات اخرى للثقافه؟

۲- مفهوم الحضاره

اشاره

الحضاره مصطلح لاتینی Civitas و هو یعادل کلمه Poleis الیونانیه القدیمه،والحضاره Civilisation واسم المصدر Civilser ویعنی التحضّر،و قد أطلقها قدماء الیونان للدلاله علی مدینه غاصه بمؤسّسات وعلاقات اجتماعیه توفر مستوی أفضل من الحیاه.و قد أطلقت فی الأدب الفارسی-إضافه إلی التعریف السابق-أطلقت علی التعاون السائد بین المواطنین فی المجال الاجتماعی والاقتصادی و الدینی و السیاسی،کما وردت بمعنی التآلف مع أخلاق وآداب أهل الحضر. (۱)

وعلی أیه حال یتعذر تصوّر العلاقه المفهومیه بین الحضاره و المدینه علی أنّ الحضاره تعنی التحضّر وأهل الحضر فی مقابل البداوه وأهل البادیه،فهذا النحو من العلاقه لاتتطابق مع الاستعمال المتداول لهذا المصطلح من قبل المفکّرین و المؤرخین.نعم،تأخذ الحضاره بالظهور حینما یترک الشخص حیاته البدویه لیستوطن المدن،إلّا أنّه لیس من الصواب أن تفسّرها بمعنی التحضّر فی المدن،وبعباره اخری:الحضاره لیست الحضر رغم أنّ الإنسان المتمدّن یدخل مرحله الاستیطان فی المدن،(۲)وفی الواقع أنّ العلاقه بین المدینه و الحضاره

۱- (۱) .فرهنگ فارسی،محمد معین:۱۱۳۹/۱.

۲- (۲) .العلم فی التاریخ،جون برنال:۸۶.

علاقه الجزء بالکل،لا علاقه الظرف بالمظروف،ویعتقد«جون برنال»و هو من مشاهیر علماء الحضاره أنّ مصطلح Civilisation اشتقّ من الحضر بمعنی المدینه إلّا أنّها لیست علّه للحضاره ولا معلوله لها،و هذا یعنی أنّ المدینه جزء من الحضاره.

أمّا اصطلاحاً فقد طرحت تعاریف کثیره ومتنوعه للحضاره،منها:

الحضاره مجموعه من الأعمال و السنن التی یتعلّمها الکبار فی المجتمع وینقلونها إلی الصغار. (۱)

هی نظام اجتماعی یؤدّی إلی تسریع المنجزات الثقافیه بهدف الانتفاع من الأفکار و الآداب و الرسوم و الفنون و الإقدام علی الإبداع والابتکار،کما هی نظام سیاسی یحافظ علی الأخلاق و القانون،ونظام اقتصادی مستقرّ من خلال الاستمرار فی الانتاج. (۲)

هی حصیله التجارب المعنویه و المادیه للمجتمع الإنسانی. (۳)

هی مجموعه التجارب المعنویه و المادیه فی طول تاریخ الإنسان (۴)

هی حصیله المعارف و المهارات التی تعاهد علیها اجیال مختلفه عند الانتقال،من الظروف البدائیه إلی الظروف الطبیعیه،ومحاوله تطبیقها فی الحیاه العملیه. (۵)

هی مجموعه من الظواهر الاجتماعیه،دون أن تنتمی إلی عضو اجتماعی خاصّ،هذه الظواهر تجری فی مناخات وتتجاوز الاُطر،وتطرأ علیها تحوّلات ومستجدات فی مقاطع زمانیه خاصّه تجری فیما وراء تاریخ مجتمع معین. (۶)

۱- (۱) .سیر الحضاره،رالنیتون:۳.

۲- (۲) .مدخل إلی تاریخ الحضاره،ول دیورانت:۲۵۶.

۳- (۳) .تاریخ الحضاره،ول دیورانت:۵/۱.

۴- (۴) .المصدر:۱۴/۱.

۵- (۵) .فرهنگ شناسی:۴۹۰.

۶- (۶) .المصدر:۶۹.

هی حصیله المعرفه الإدراکیه(الفکر)والمعرفه العاطفیه(الفنّ)للإنسان. (۱)

سیاده الانسجام بین الناس فی الحیاه المعقوله من خلال علاقات عادله،واشتراک کلّ أفراد المجتمع فی تقدّم الأهداف المادیه و المعنویه علی الأصعده کافّه. (۲)

إنّ للحضاره علاقه وثیقه لاتقبل الانفصام بالتقدّم الاجتماعی،وهی انتصار العقلانیه علی الدین وزوال السنن و العادات المحدوده وهیمنه العلوم الطبیعیه. (۳)

الحضاره بالمعنی الضیق تعنی:تصاعد کلفه الإنسان فی الکمالیات إلی جانب ضروریات الحیاه الیومیه.وهی بالمعنی الواسع لاتعنی الرفاه فی المجالات الضروریه للحیاه فحسب،بل ترشید المعرفه و الفضیله بنحو توصل الحیاه البشریه إلی مستویات أرفع. (۴)

ویتّضح من خلال الامعان فی التعاریف أنّ کلّ تعریف للحضاره ینطلق وفق توجّهات خاصّه،لکنّها توحی أجمع إلی أنّ الحضاره عباره عن:مجموعه الانجازات و المکتسبات المادیه و المعنویه للبشر،ویعنی ذلک أنّه منذ أن أقبل الإنسان علی طی سبیل التقدّم و التعالی أخذ یهتمّ بحاجاته الجسمانیه و الروحیه فی آن واحد،وبذل جهوده فی سبیل رفعها،وکانت ثمار تلک الجهود ظهور إنجازات ومکتسبات مادیه وروحیه نطلق علیها الحضاره.

مزایا الحضاره

اشاره

إنّ من أهمّ مزایا الحضاره،هی:

۱- (۱) .بنیانهای اجتماعی دین،یوسف فضائی:۵۳.

۲- (۲) .ترجمه وتفسیر نهج البلاغه،محمد تقی الجعفری:۱۶۱/۵.

۳- (۳) .ثقافه علم الاجتماع،اصطفن هیل:۶۶.

۴- (۴) .نظریه الحضاره،فوکوتا فایوکیتشی:۱۱۹.

أ)منهجه الحضاره

إذا كانت أركان الحضاره فى المجالات المادّيه و المعنويه تحظى بمنهجيه وانسجام وانتظام،وكانت تمضى وفق الأهداف المرسوم لها،فسوف تزدهر وتنتشر.و إذا تمكنت من خلال مكتسباتها الماديه و الروحيه تلبيه الحاجات الماديه و الروحيه الواقعيه للبشر بشكل منظم ومنسجم،وتمكنت من مدّ الجسور بينهما فمن المؤكّد حصول الازدهار الكمى و الكيفى،و إذا لم تنتظم تلك المكتسبات وأخذت تطوى حدّ الإفراط و التفريط فمن الحتم أنّ عمرها سيكون قصيراً.

ب)ديناميه الحضاره

لاشكّ أنّ الحضاره تعود بالنفع للإنسان ذى الحاجات المتغيره،وعلى هذا يجب أن تنطوى على آليات يتيسر على ضوئها الإجابه عن تلك المتغيرات فى طول الزمان،مع الحفاظ على الأُصول الثابته،ويتمّ ذلك من خلال التصدّى للتغيرات اللازمه فى المكتسبات الماديه و الروحيه بغيه الإجابه عن المستجدات التى تطرأ على حياه البشر طول التاريخ.هذه المستجدات تبعث على الازدهار ودوام الحضاره عبر القيام بإعاده النظر و التعميق وتأهيل المكتسبات الماديه و الروحيه للبشر.

ج)انتشار الحضاره

إنّ ازدهار الحضاره لاتعنى انحصارها فى اطرها الفكريه و الماديه،بل لابدّ من التحرّك خارج تلك الأُطر،والنظر إلى سائر الحضارات لأخذ النكات الإيجابيه و المفيده و التى لاتتعارض مع اصولها الثابته ودمجها فى مكتسباتها الماديه و الروحيه.وتلعب الاتصالات و التبادل المعلوماتى دوراً مهمّاً فى هذا المضمار،فهى لاتؤدّى إلى افول الحضاره فحسب،بل تمهد الأرضيه لازدهارها الكمى و الكيفى.

ص:٣٨

د)التلاحم

لاشكّ أنّ الحضاره بحاجه إلى المزيد من التلاحم فى مسيره ظهورها وازدهارها،عبر عنه ابن خلدون بالعصبيه، (۱)و هو عامل يعزز دافع التلاحم لدى الشعب أو الاُمه أو الجماعه و المساهمه فى وضع بنيان الحضاره ونشرها ومواجهه الضغوط و المصاعب كافّه. (۲)

الثقافه و الحضاره

اشاره

يعدّ بيان العلاقه بين الثقافه و الحضاره من أهمّ المباحث،وفى هذا الصدد طرحت آراء ووجهات نظر متضاربه،منها:

الرأى الأوّل:العموم و الخصوص المطلق

إنّ الحضاره عامّه و الثقافه خاصّه،ويعتقد هذا الرأى أنّه لابدّ من تلبيه الحاجات الروحيه مثل الشعر و الفنّ و الحاجات الماديه كالسياره و الدار.

فالحضاره مجموعه من المكتسبات الماديه و الروحيه للمجتمع الإنسانى.ويطلق اتباع هذا الرأى على البعد الروحى للحضاره بالثقافه،من هنا فإنّ الحضاره عامّه و الثقافه خاصّه،بل هى جزء من أجزاء الحضاره،حسب وجهه نظر«ول ديورانت»الذى قسم الحضاره إلى ثمانيه عناصر هى العمل و الدوله و الأخلاق و الدين و العلم و الفلسفه و الأدب و الفنّ،هذه النظره مزجت بين المكتسبات الماديه كالعلم و العمل و الدوله وبين المكتسبات الروحيه كالفلسفه و الأدب و الفنّ و الأخلاق و الدين،وبذلك تكون الثقافه منطويه تحت عنوان الحضاره الجامع. (۳)

ص:۳۹

۱- (۱) .مقدمه ابن خلدون،عبد الرحمن بن محمد بن خلدون:۳۰۱/۱.

۲- (۲) .راجع:تاريخ الحضاره:۲۸،۴/۴،۶۶.

۳- (۳) .راجع:بنيانهاى اجتماعى دين:۵۳ ; تاريخ الحضاره:۵/۱-۷; درآمدى بر تاريخ تمدن:۲۳۴.

الرأی الثانی:التباین

إنّ العلاقه بین الثقافه و الحضاره هی التباین،و هذا یعنی أنّ الثقافه تنطوی علی مفهوم مغایر لمفهوم الحضاره،إلّا أنّ هذا التغایر و التمایز له قراءات مختلفه:

القراءه الأُولی:الحضاره عباره عن:مجموعه من الإنجازات و المکتسبات المادیه و الروحیه فی طول تاریخ الإنسان،ولکن الثقافه عباره عن:مجموعه من المکتسبات والانجازات المادیه و الروحیه لقوم أو لفصیله أو لشعب خاصّ فی طول التاریخ. (۱)هذه القراءه تجعل وجه التمایز بین الحضاره و الثقافه فی هذه النکته،وهی أنّ الحضاره تتعلق بالبشر کافّه،ولکن الثقافه تختصّ بقوم أو شعب.

القراءه الثانیه:إنّ الثقافه تتجه نحو التقدّم الروحی،والحضاره تتجه نحو التطوّر المادی،کما أنّ الثقافه هی الروح المجرده لتاریخ الاُمه أو البشر،والحضاره هی جسم تاریخ الشعوب و البشر.وفی هذا السیاق تکون الحضاره مظهر العمران المادی و التقنی،والثقافه مظهر تربیه وهدایه الروح الإنسانیه،فکلّ ما له أصاله-طبقاً لهذه القراءه-ینتهی إلی الغنی الفکری و الروحی،هو تجسم للثقافه وکلّ ما هو ظاهری وسهل وظریف فیرتبط بالحضاره،ویعتبر«ازوالد اشبنغر»من أتباع هذه القراءه. (۲)

واستناداً لهذه القراءه یتاح لنا القول:إنّ المفاهیم و النظریات و المعارف و الأفکار کافّه،التی تشکل نسیج المذاهب و العلوم و الفنون تقع فی نطاق الثقافه،وکلّ ما یمت إلی الحضاره بصله فهو عباره عن:مظاهر وتحقّق العلوم المختلفه التی اکتسبت نتیجه الثقافه.وببیان آخر:إذا بذل الإنسان وسعه لإجراء ما ینتهی لتحسین وضعه فیأتی الحدیث عن الثقافه و إذا أراد تغییر العالم فیأتی الحدیث عن الحضاره.

۱- (۱) .تاریخ الحضاره:۱۴/۱.

۲- (۲) .فرهنگ شناسی:۱۴ و ۱۵ ; مفهوم فرهنگ در آیینه جهان امروز:۳۴ و ۳۵ ; فرهنگ علوم اجتماعی:۷۸ ; فرهنگ مهاجم،فرهنگ مولد:۲۶۹.

الرأی الثالث:الوفاق

ثمه نوع من الوفاق بین الثقافه و الحضاره،ولکن یمکن تفسیر هذا الوفاق علی ضوء قراءتین:

القراءه الأُولی:الحضاره أمر روحی لا مادی ولا عینی،هذه القراءه تقلل من الهوه بین الثقافه و الحضاره،وتعتبر الحضاره فی حدّ الثقافه من ناحیه المحتوی،واستناداً إلی هذه القراءه،فإنّ الحضاره أمر روحی ومعنوی وفکری،ویمکن هضمها بالرجوع إلی الفکر و الوعی و الإحساس وشمولیه الرؤیه الکونیه و الوجدان الاجتماعی ومعدل المعرفه بالذات و الإحساس بالمسؤولیه و الهدف و العقیده و الوعی السیاسی لأفراد المجتمع،وبناءً علیها لایمکن أن تکون حضاره الهند أقلّ مرتبه من حضاره أمریکا رغم تدنی المستوی المعیشی و التقنی للهند. (۱)

القراءه الثانیه:تعتقد هذه القراءه أنّ الثقافه ترتبط بتکامل الذات الإنسانیه و الحضاره رهن بالتقدّم الجمعی للبشر،وعلی هذا الأساس فإنّ الثقافه و الحضاره تعکس مفاهیم بنیویه مشابهه،وأتباع هذه القراءه الذین یشکل معظمهم علماء الاجتماع والانثروبولوجیا الثقافیه فی الغرب یضفون علی مفهوم الحضاره معنی جدید،بواسطه التقارب بین مفهوم الثقافه و الحضاره و الحد من البعد الروحی لحساب البعد المادی،وفی الحقیقه فإنّ الحضاره وفق هذه النظره هی کلّ ما هو موجود فی أیدی الغرب من تقنیه وقواعد سلوکیه وتکامل المعرفه العلمیه،من هنا بذل الوسع للتمییز بین الغرب و المجتمعات الأُخری لاسیما المجتمعات التی لیست فی مستواه فی المجال التقنی. (۲)

ص:۴۱

۱- (۱) .تاریخ الحضاره:۴۶/۱.

۲- (۲) .مفهوم فرهنگ در آیینه جهان امروز:۳۴ ; فرهنگ شناسی:۲۵ ; ماهیت گفت و گوی تمدنها:۵۷.

الرأی الرابع:المظهر و الظهور

یعتقـد هـذا الرأی أنّ العلاقه بین الثقافه و الحضاره هی کعلاقه النور بالظل و المظهر بالظهور،أی أنّ الحضاره هی ظهور للثقافه،والثقافه هی مظهر الحضاره،و هذا الرأی یطرح عاده قراءتین:

القراءه الأُولی:إنّ الحضاره عباره عن النتاج المادی و الروحی للإنسان،وهما من مظاهر الثقافه،و هذا یعنی أنّ أی تغییرات عمیقه فی الأجزاء التی تشکل الثقافه(نظام المعرفه و العقائد،والقیم والاتجاهات،والسلوک و التصرّفات)سوف تؤدّی إلی تغییرات جذریه فی النتاج المادی و الروحی للحضاره،کما اتفق بعد عصر النهضه فقد حصلت تغییرات أساسیه فی بالأنظمه الثلاثه التی تقدّم ذکرها أدّت إلی المزید من المستجدات فی النتاج المادی(العلوم التجریبیه و الفنیه)والنتاج المعنوی(العلوم الإنسانیه)،ومع ظهور الثقافه الإسلامیه فی الجزیره العربیه انتشرت الحضاره الإسلامیه التی هی تجلی للثقافه بکلا بعدیها المادی و الروحی.

القراءه الثانیه:إنّ الحضاره تعبر عن النتاج المادی للبشر،من هنا تعدّ من أهمّ المظاهر المادیه للثقافه،هذه القراءه تجعل النتاج الروحی بما أنّه جوهر الثقافه فی عداد الثقافه،ولکن ظهور الأبعاد المادیه للثقافه یتجلّی فی الحضاره.

تنبیهان

الأوّل:مع الأخذ بنظر الاعتبار التعریف المتقدّم للثقافه و المطروح فی هذا البحث للحضاره،یتّضح أنّ العلاقه بین الثقافه و الحضاره لها ظلّ من الواقع بناءً علی القراءه الأُولی للرأی الرابع،لهذا فإنّ الخلط بین النتاج المادی و الروحی للبشر مع حقیقه الثقافه(الأنظمه الثلاثه المتقدّمه)یعدّ خطأ فاحشاً یثنی المفکّرین عن الاهتمام بروح الثقافه التی ترسم فی الواقع مبادئ وأهداف النتاج المادی و الروحی للبشر.

ص:۴۲

والرؤيه الاُولى غير كافيه؛ذلك لأنّ النتاج الروحى يفقد تاثيره على النتاج المادى ويعدم أثره؛لأنّ الثقافه من هذا المنظار سوف تكون تابعاً للحضاره،وفى هذه الصوره يمكن وضع الدين و الفلسفه فى عداد الأدب و الفنّ و الدوله،فى حين يتمتّع الدين و الفلسفه بدور عميق وأساسى فى الأدب و الفنّ لا العكس.

ويبدو أنّ الرؤيه الاُولى تعتبر المجتمع هو الأصل وتنظر إلى النتاج المادى و الروحى للبشر من المنظار الاجتماعى،بينما نجد أنّ العديد من المباحث المهمّه نظير الثقافه و الحضاره لابدّ من تحليلها وراء تلك الرؤيه،حتّى يجد المسار الاجتماعى تفسيره الصحيح على ضوئها،لا العكس.

و قد رسمت القراءه الثانيه للرأى الثانى على ضوء التحليل الاجتماعى و التاريخى للعلاقه بين الثقافه و الحضاره،بينما ينبغى أن تفسّر بما وراء النظره الاجتماعيه و التاريخيه رغم أنّ الثقافه و الحضاره انبثقا من صلب المجتمع.

أمّا القراءه الثانيه للرأى الثانى فإنّها قريبه من الرأى المختار إلى حدّ ما،إلّا أنّه يبدو،أوّلا:إنّها لم ترسم معالم العلاقه بين التقدّم المادى و الروحى،وهل أحدهما يلغى الآخر أو لا؟و إذا كان أحدهما يؤثّر فى الآخر،فأى منهما له تأثير محورى؟وثانياً:إنّها تعتبر الظهور المعنوى للثقافه و الذى يتجلّى فى الأدب و الشعر ثقافياً،و هذا الخلط بعيد عن الصواب على ضوء ما تقدّم.

أمّا القراءه الاُولى للرأى الثالث فإنّها لم تهتمّ بالنتاج المادى للبشر ولم توضح مكانته فى هذه المجموعه الكبرى.نعم،إذا ادّعى أتباع هذه القراءه أنّ الثقافه هى حصيله النتاج المادى و المعنوى للبشر و الحضاره هى مظهر هذا الأمر المعنوى،فإنّ هذا سيكون مصطلحاً جديداً.

و أمّا القراءه الثانيه للرأى الثالث فإنّها غير مقبوله نظراً لاعتمادها على اسس فلسفيه واجتماعيه خاصّه،هذا إلى جانب أنّها أوّلا:لم تسلط الأضواء على أهمّ حاجه بشريه،

وهی الأُمور المعنویه،بل وضعتها فی مهب ریاح النسیان،وثانیاً:إنّها تجعل الحضاره فی الإطار الغربی فی مقابل التوحش فی الإطار الشرقی.

الثانی:یتصوّر البعض أنّ الظهور المادی هو أثر مباشر لأمر معنوی وثقافی،ولکن هذا التصوّر لیس دقیقاً،ذلک أنّ المنجزات المادیه قد تکون دافعاً لنتاج ثقافی،من هنا فمن الصعب الإقبال علی مبحث التقدّم و التأخّر من أجل العثور علی مخلص نظراً للتأثیر المزدوج بین الثقافه و الحضاره. (۱)

هذه الإشکالیه مع التمثیل الذی تطرحه للإیمان و العمل لاتصمد أمام النقاش،حیث قیل فی خصوص الإیمان و العمل،أنّ الإیمان ینادی بالعمل،والعمل ینمی الإیمان،وباعتقادی أنّ الثقافه تصنع الحضاره و الحضاره تعزز الثقافه،ولکن هذا التعبیر لایحد من الدور المحوری للثقافه فی هذا التاثیر،کما أنّ العلاقه بین الإیمان و العمل لایقلل من الدور المحوری للإیمان،ولاننکر بالطبع التأثیر المتقابل بین الثقافه و الحضاره،ولکن کیفیه تأثیر کلّ منهما علی أحدهما الآخر لایتبع قالباً محدداً،ذلک أنّ تأثیر الثقافه علی الحضاره تأثیر منتج،أی أنّ الثقافه تنتج الحضاره،أمّا تأثیر الحضاره علی الثقافه فتأثیر تصاعدی،أی أنّ الحضاره لها دور فی تنمیه الثقافه ونشرها فی المجتمع.وبإمکان الحضاره مع ماتملکه من منجزات مادیه ومعنویه أن ترشد البشر إلی حقیقه الثقافه وتستوفی دورها فی التعریف بالنقاط الإیجابیه للأجزاء المؤلّفه للثقافه ونشرها فی المجتمعات الأُخری،إلّا أنّ هذا النحو من التأثیر لایعنی تبدل الثقافه وتحولها،بل إنّ الثقافه هی التی تولد الحضاره وترشدها.

عوامل ظهور الحضاره

اشاره

و قد طرحت وجهات نظر مختلفه حول عوامل ظهور الحضاره،ومن المتعذر تناول

۱- (۱) .فرهنگ شناسی:۱۶.

الجميع وبحثها،ولكن ينبغى الالتفات إلى أنّ من بين العوامل المؤثّره فى ظهور الحضارات،بعضها يعتبر عوامل وبعضها الآخر شروط،من هنا لا-ينبغى التصوّر أنّ الشروط لها دور أساسى فى ظهور الحضارات،بل إنّ هذا الدور يختصّ بالعوامل،التى من أهمّها:

أ)العامل الإنسانى

بإلقاء نظره خاطفه على تاريخ الحياه البشريه بمنجزاتها الماديه و المعنويه تتكشف لنا خيوط الحضاره،بيد أنّ السؤال المطروح هو ماهى العوامل التى أبدت هذه الذخائر الحيه؟هل الطبيعه ذاتها هى التى بلغت ذلك؟أو ثمه عامل آخر هو الذى أنشأ هذه الذخائر من خلال الانتفاع من الشرائط المتاحه؟ويبدو أنّ للإنسان وفطرته وغريزته وعقله المذهل دور ريادى فى تأسيس الحضاره وبدونه سوف تخلو العوامل المعنويه و الماديه من أى موضوع أو فاعل؛ذلك لأنّ الإنسان فى البعد الفردى و البعد الاجتماعى له دور مهمّ فى نشأه الحضاره.

وبعباره اخرى:إنّ الإنسان بعدما مدّ جسور العلاقه ببيئته واكتسب التجارب فى ظلّ استعداده الفطرى فى المسائل المختلفه يقدم على الخلق و الإبداع وتصدر عنه منجزات مختلفه،وبهذا النحو يكون منشأ للحضاره. (۱)

ب)العامل الثقافه

كما تقدّم فيما سبق،فإنّ الثقافه تشكل المحور الأساسى للحضاره،وفى الواقع فإنّ الحضاره تعدّ المظهر المادى و المعنوى للثقافه،من هنا كان للثقافه دور خاصّ وبارز فى ظهور الحضاره،وبعباره اخرى:إنّ الثقافه مع أنظمتها الثلاثه تركت تاثيراً كبيراً على ظهور وانتشار الذخائر الماديه و المعنويه للبشر،ولما كان هذا الموضوع قد تمّ

۱- (۱) .راجع فى هذا الصدد:تفسير نهج البلاغه لمحمد تقى جعفرى:۹۰/۱۶-۲۴۴.

الحديث عنه فی المبحث السابق وفی مبحث الثقافه و الحضاره،فنکتفی هنا بهذا المقدار من التوضیح.

ج)العامل الدین

العامل الآخر الـذی اسـتحوذ علی أهمّیه کبیره فی ظهور الحضاره هی الهـدایه الإلهیه وتعالیم الأنبیاء.وفی الواقع هـذه التعالیم هی الـتی تهـدی الطاقات الـذاتیه و الفطریه للبشـر(العامـل الإنسـانی)ونظـام المعرفه و العقائـد و القیم و النزعـات و السـلوک(العـامل الثقافی)إلی التکامل والازدهار.

إنّ الـدین مجموعه من الحقـائق المنسـقه من النظـام العقائـدی و القیمی و العبـادی،التی نادی بها الأنبیاء فی إطار الوحی لهـدایه وتعالی البشر فی المجال الفردی والاجتماعی. (۱)

ومن هنـا کان لظهور الـدین تحوّلات جـذریه فی فکر الإنسان وروحه،فهو الـذی یسوق الفکر الإنسانی نحو الواقعیه و الأخلاق و التربیه نحو الفلاح ویطیـح بالسـنن و الأنظمه القـدیمه و المتهرئه ویحلّ أنظمه حیه ذات فاعلیه محلّها،وفی ظلّ هـذه التحوّلات تمّ رفع مسـتوی الوضع الاقتصـادی و الطاقـات العلمیه و الفنیه و الأدبیه.وبـالجمله مهـد السبیـل لازدهـار الـذخائر المـادیه و المعنویه للحضاره،هذا إلی جانب أنّ الدین یعدّ المصدر الأساس للثقافه؛ذلک لأنّه فی ظلّ المعارف الوحیانیه یتیسر الوصول إلی الأرکان الثلاثه للثقافه،و هو الفهم العمیق و الواقعی و الهادف،وبهذا النحو ترک بصماته علی تأسیس الحضاره. (۲)

وکمثال علی ذلک تعتبر المسیحیه و الإسلام من الأدیان،التی ظهرت فی ظلّها

۱- (۱) .للمزید من الاطّلاع علی تعریفات الدین ونقدها،راجع:فلسفه دین،محمد تقی جعفری.

۲- (۲) .الحقیقـه الـتی اعـترف بهـا الفاتیکـان.راجع:لیلی مصـطفوی کاشـانی،سیاسـتهای فرهنگی واتیکـان نـامه پژوهش،السـنه الثانیه:۱۰۴/۶.

حضارات ساطعه وما أعقبها من تغيير ملامح الحضاره البشريه،و قد تمكنت المسيحيه من خلال بسط نفوذها بين الرومان الذين لم يعرفوا الشفقه و الرأفه قط من زرع المحبّه فی قلوبهم،و قد ساد الاعتقاد بين الرومان أنّ الطبيعه حافله بآلهه غير متناهيه،و أنّ الإنسان محدود ومتناهی،إلّا أنّ المسيحيه بثباتها علی مبدأ تناهی الطبيعه وإمكانيه الإحاطه بها أكدت علی أنّ الإنسان بهذا اللحاظ ليس موجوداً طبيعياً،ويمكن أن يتمتّع بأبعاد غير محدوده،وكان هذا سبباً لتحوّلات عظيمه فی الذخائر المادّيه و المعنويه للبشر وطروء تغيرات فی الفهم حيال الحقّ و الحقوق و السياسه و القوانين و المقررات المدنيه. (۱)

أدّی ظهور الإسلام وانتشاره إلی تحوّلات عظيمه لا ـ علی الإطار الثقافی فحسب،بل علی الإطار الحضاری أيضاً،وأصبح منشأ للإلهام و الخلاقيه،و هذا ما سيأتی الحديث عنه فيما بعد.

د)العامل المادّی و الطبيعی

كان للعامل المادّی و الطبيعی دور فی ظهور الحضاره،مثلاً ـ إذا ساد الكسل و الملل بقعه من الأرض فمهما توفرت العوامل المعنويه وحظيت بعوامل إنسانيه ذات كفاءه لا ـ يمكن توقع ظهور حضاره فی تلك البقعه؛ذلك لأنّ الطاقات كافّه قد جندت لإزاله الجوع ولم يتح لها التفكير فی مسائل ضروريه وأساسيه وتمهيد أرضيه خصبه للحضاره،كما أنّ الظروف الجغرافيه دخيله فی هذا الموضوع وينبغی أن تؤخذ بعين الاعتبار،وعلی أيه حال مع توفير المواد الأساسيه للحياه يتاح للإنسان التفكير فی العلم و الفلسفه و الأدب و الفنّ وفقط فی هذه الصوره يستقيم عود الحضاره وانطلاقاً من ذلك اعتقد«ول ديورانت»أنّ الزراعه هی مبدأ الحضاره ونقطه عطف فی ظهورها. (۲)

۱- (۱) .فلسفه در قرون وسطی،كريم مجتهدی:ص۸؛فرهنگ و مسيحيت در غرب:۱۱۵-۱۲۴.

۲- (۲) .راجع:تاريخ الحضاره:۵/۱.

تنبیهات

الأوّل:بسبب الاحتکاک العمیق بین عوامل ظهور الحضاره لایمکن ادّعاء أنّ کلّ واحد منها لها تأثیر مباشر ومستقلّ علی ثبات الحضاره.وبالطبع فإنّ هذا لا یعنی التغافل عن سعه تأثیر وأهمّیه هذه العوامل بصوره مستقله،مثلاً من بین العوامل الأربعه التی ذکرت آنفا،فإنّ الدین عامل مهمّ وواضح للعیان،لأنّ التعالیم الوحیانیه إلی جانب دورها المباشر فی تأسیس الحضاره،لها دور غیر مباشر فی هذا التأسیس عبر تأثیرها علی الثقافه،ولکن بسبب التأثیر المتبادل لکلّ من هذه العوامل علی بعضها البعض لایمکن ادّعاء انحصاریه التأثیر لعامل واحد فقط.

الثانی:بعض العوامل کالعلم و الفلسفه من جمله العوامل المؤثّره فی ظهور الحضاره، (۱)ولکن ینبغی الالتفات إلی أنّه رغم حیازتها لهذه المیزه إلّا أنّه تطرح هذه الموضوعات عاده؛باعتبارها من مظاهر الحضاره وأرکانها لا من عوامل ظهورها.

الثالث:رغم أنّ الآداب و الفنّ لیس لها دور ملموس فی ظهور الحضاره إلّا أنّه لایمکن التغاضی عن أهمیته؛ذلک لأنّ الحضاره تترعرع فی أحضان عوامل نظیر الدین و الثقافه و الفنّ و الآداب وبنحو تشیر إلی تبلور مکونات الحضاره.

إنّ الآداب و الفنّ مع هذه الرساله إلی جانب ترسیخ مکونات الحضاره فإنّها تعمل علی تصدیرها إلی سائر الأصقاع ونشرها،وعلی أیه حال لابدّ من الأخذ بنظر الاعتبار أنّ الروح الإنسانیه لها رغبه بنقل الأفکار و النزعات و القیم والاعتقادات و المعارف إلی الآخرین ولایتیسر ذلک إلّا فی إطار الکلمه و الکلام،وهنا یبرز الدور الخاصّ للأدب و الفنّ،ولهذا السبب حظت بمکانه رفیعه فی

۱- (۱) .مثل:ول دیورانت فی مقدّمه تاریخ الحضاره،حیث ذهب إلی أنّ الدین و العلم و الفنّ من العوامل الأخلاقیه و العقلیه و الروحیه للحضاره.

الحضاره،سواء أكان الأدب منظوماً أو منثوراً وسواء أكان الفنّ رسماً أو نحتاً. (۱)

الرابع:لاينبغی أن ننسی سهم تذليل مشكلات الطبيعه فی ظهور الحضاره،ومع إلقاء نظره سريعه علی التاريخ يمكن إذعان أنّه كلّما أصبحت الظروف الطبيعيه لاستمرار حياه الإنسان شاقّه،وكسب حاجاته الضروريه لايتمّ إلّا بشقّ الأنفس حينها يمكن أن تكون جهوده لتجاوز تلک العقبات مقدّمه لتبلور حضاره،ويمكن ذكر حضارتين عريقتين فی القدم،وهما الحضاره السومريه و الفينيقيه كنماذج دامغه علی هذا الموضوع. (۲)

الخامس:يعتقد البعض أنّ العرق و العنصر له دور مهمّ فی ظهور الحضاره، (۳)وأنّه العامل الأوحد فی بلوره الحضارات البشريه،والعرق الأحسن هو الذی يخلق الحضاره،والآخرين لايملكون تلک القابليه؛لأنّهم من الأعراق الوضيعه و المنحطه ولذلک لاحول لهم إلّا اتّباع العرق الأفضل،ويدحض هذا القول الأدلّه التاليه:

أ)إنّ الشواهد التاريخيه تحكی أنّ الحقيقه خلاف ذلک،فمثلاً:إنّ العرق الآری الذی ينتمی إليه الألمان لم تتوفر له فرص بناء حضاره إلّا بعد الهجره وإتاحه الظروف المناسبه.

ب)إنّ تلک النظره ما هی إلّا تبرير للعدوان الذی قام به الأوروبيون علی الشعوب الضعيفه،ومحاوله القضاء علی الاعتماد علی النفس بين تلک الشعوب.

السادس:إنّ الخصوصيات التی ذكرناها لبناء الحضاره يمكن أن تلعب دوراً فی نشر واعتلاء الحضاره.

۱- (۱) .تاريخ الحضاره:۸۸/۱-۹۵،۱۰۴،۱۰۵؛وفی باب دَور الفنّ فی الحضاره راجع:كتاب معنی الفنّ،لهربرت ريد.

۲- (۲) .تاريخ الحضاره،توينبی:۴۶-۱۵۰.

۳- (۳) .مثل:اشبينغلر وغوبينو:راجع:فصليه(اطلاعات)السياسيه والاقتصاديه،العدد ۱۲۷-۱۲۸،۸۵.

الخلاصه

۱.لیست الحضاره توطین المدن،ولکن الإنسان المتحضر یدخل مرحله الاستیطان،من هنا فالعلاقه بین المدینه و الحضاره هی علاقه الجزء و الکلّ لا الظرف و المظروف.

۲.تشیر التعاریف الاصطلاحیه للحضاره إلی حقیقه مفادها أنّ الحضاره:هی مجموعه الانجازات و التجارب المادیه و المعنویه للبشر.

۳.أمّا حول العلاقه بین الثقافه و الحضاره،فإنّ ثمه أربعه أقوال فی المسأله:العموم و الخصوص المطلق و التباین و الوفاق و الظهور و المظهر.

۴.إنّ سیاده النظم و الفاعلیه و الشمولیه والانسجام من أهمّ خصوصیات الحضاره،وفی الوقت نفسه تعدّ من عوامل ازدهارها واعتلائها وخلودها.

۵.إنّ العلاقه بین الثقافه و الحضاره-مع الأخذ بنظر الاعتبار تعریفهما-هی علاقه الظهور و المظهر،أی أنّ الرکن الأصیل للثقافه فی الأنظمه المعرفیه والاعتقادیه،والنزعاتیه و القیمیه و السلوکیه،هی التی ترسم مسیر التجارب المادّیه و الروحیه للبشر،هذه التجارب هی فی الواقع مظهر لظهور تلک الحقیقه.

۶.هناک تأثیر متبادل بین الثقافه و الحضاره،ولکن تأثیر الثقافه علی الحضاره تأثیر مولد،وتأثیر الحضاره علی الثقافه تأثیر تصاعدی.

۷.إنّ فطره الإنسان وعقله وغرائزه له تأثیر محوری وفاعل علی ظهور الحضاره.

۸.لما کانت الحضاره مظهر للثقافه،وعلیه تلعب الثقافه باعتبارها الرکن الأصیل للحضاره دوراً اساسیاً فی ظهورها.

۹.إنّ العامل المهمّ الآخر فی ظهور الحضاره إلی جانب العامل الإنسانی و الثقافی هو الهدایه الإلهیه وتعالیم الأنبیاء،أی الأدیان السماویه.

۱۰.حاز العامل المادّی و الطبیعی علی مکانه رفیعه فی ظهور الحضاره؛لأنّها تلبی الهواجس الأولیه للبشر فی خلق الحضاره.

۱۱.إنّ العوامل تشترک کلّها فی الأسهام فی ظهور الحضاره،ولکن تختلف فی حجم التاثیرات التی تترکها.

الأسئله

۱.ما هی العلاقه بین الحضاره و التحضر؟

۲.هل تتضمّن التعاریف المختلفه للحضاره رؤی مختلفه؟

۳.ما هی نقطه الوفاق بین التعاریف المختلفه للحضاره،ولماذا؟

۴.بنظرک ما هی القراءه الصحیحه حول الثقافه و الحضاره،ولماذا؟

۵.هل هناک علاقه اخری بین الثقافه و الحضاره لم تذکر فی هذا البحث؟

۶.ما هو التأثیر المتبادل بین الثقافه و الحضاره؟

۷.ما هی خصوصیات الحضاره؟

۸.ما هی العوامل التی تعدّ شرطاً لظهور الحضاره؟

۹.ما هو الدلیل علی أنّ للإنسان دوراً محوریاً فی ظهور الحضاره؟

۱۰.کیف یصنع الدین حضاره؟

۱۱.ما هی مکانه الأدب و الفنّ فی ظهور الحضاره؟

۱۲.ما هی انطباعاتک حول عامل العرق و العنصر فی ظهور الحضاره؟

۳- الثقافه و الحضاره الإسلاميه

اشاره

قال الفونس دولامارتين شاعر فرنسا الشهير:

لو أخـذنا بنظر الاعتبار وسعه الهـدف وقلّه الوسائل وعظمه النتيجه معياراً للنبوغ البشرى،فلايمكن أن نجـد نظيراً كمحمّـد حيث حرك الإمبراطوريات و الجيوش و القوانين ومجموعات بشريه هائله تشكل ثلث المعموره،وأعظم من ذلك أنّه شحذ العقول و الأفكار و العقائد و النفوس.

وجد البشر نفسه مع ظهور الإسلام أمام تعاليم ترسم بدقّه ملامح هويته وعلاقته بالله وعالم الوجود وسائر البشر،ولم يكن للبشر بد إلّا الانصياع للثقافه المستقاه من المصادر الإسلاميه الأصيله كالقرآن و السنّه النبويه.

ولما شاهـد أنّ تلك الثقافه تنسجم مع العقل و الفطره السليمه استقبلها برحابه صـدر،و قد انبعثت هذه الثقافه من الرؤيه الكونيه الخاصّه بالإسلام وأرشدت اتباعها نحو بناء حضاره عظيمه تكون فى مستوى تلك الثقافه المتعاليه،وبلغت هذه الثقافه و الحضاره من العظمه بمكان حتّى أصبحت الإحاطه بها من الأبعاد كافّه أمراً صعباً لو لم يكن بمتعـذر،ومن ادّعى خلاف ذلك فهـذا يعود إلى جرأته وقلّه معرفته.

الثقافه و الحضاره الإسلاميه أو ثقافه وحضاره المسلمين

يعتقد البعض أنّ المسلمين فى عصر ازدهار الإسلام لم يحترموا الأحكام و القوانين

التی جاء بها رسول الله وأصحابه،من هنا لایمکن إسناد النجاحات المادّیه و المعنویه الباهره التی اتّفق وقوعها فی ذاک العصر إلی ثقافه الإسلام الأصیله ولا-یمکن ادّعاء أنّها ثقافه وحضاره إسلامیه،بل لابدّ من القول:إنّ هذه ثقافه وحضاره من نزع نحو الإسلام واعتنقه،أی ثقافه وحضاره المسلمین،ولکن یبدو أنّ هذا المطلب لایصمد أمام ثلاثه أدله:

الأوّل:یتّضح من خلال المرور علی الشواهد التاریخیه،أنّ سبب ظهور حضاره فی تلک العصور هو الإسلام وتعالیمه الدینیه،وتأثیر التعالیم القرآنیه و النبویه و العلویه علی هذه العملیه أمر لا-ینکر،فإذا لم تکن للمصادر الإسلامیه الأصیله ذلک الأثر،فلماذا لم تظهر شخصیات إسلامیه فذه نظیر ابن سینا وابن زکریا الرازی وأبی ریحان البیرونی فی أصقاع غیر إسلامیه قبل نفوذ الإسلام أو أهمّ من ذلک لو کان بمقدور أهل مکّه و المدینه و الحجاز إنشاء حضاره دون أخذ المعارف الإسلامیه،فلماذا لم یتفق وقوع ذلک قبل الإسلام؟

الثانی:بعض مظاهر الحضاره الإسلامیه نظیر العلوم و الفنون الإسلامیه لها دور مهمّ فی تلک الحضاره،و هذا لایمکن تبریره إلّا علی أساس الثقافه الإسلامیه وتعالیمها ودون ذلک یخلو ظهورها وانتشارها من أی معنی،کما لایستقیم تفسیر أسالیب البناء و الفقه و الحدیث و التفسیر و الکلام وغیرها ألّا بالاعتماد علی آیات القرآن الکریم و الأحادیث؟فکیف یمکن أن تستند تلک الحضاره إلی المسلمین فقط دون الأخذ بنظر الاعتبار أثر عقائدهم؟

الثالث:إنّ خصوصیات حضاره ما توجد فی الإسلام،وبعباره اخری:إنّ تعالیم الإسلام تهتمّ بالحضاره وتهدی اتباعها إلی ایجادها وبسطها فی المجتمع.

إنّ النظم السائده علی التعالیم القرآنیه و الروائیه والانسجام فیما بینها إلی جانب تلبیه المتطلبات المادّیه و المعنویه للبشر،وتکییفها علی أساس التوحید کلّها مزایا لإنشاء حضاره مدینه للإسلام،کما أنّ جعل الإنسان محوراً و العنایه بمتطلباته الثابته و المتغیره وتلبیتها فی نصّ القرآن و السنه تشیر إلی فاعلیتها،أنّ التاکید علی السیر فی

الأرض واستلهام العناصر الإيجابيه من سائر الشعوب وأخذ العبره من العناصر السلبيه تدلّ على سياحتها،والحث على الاتّحاد ونشر روح التعاون و الإيخاء تحكی عن انسجام حضاره استمدّت مقوماتها من الإسلام.

خصوصيات الثقافه و الحضاره الإسلاميه

إنّ للثقافه و الحضاره الإسلاميه خصوصيتين تجعلها بارزه بين سائر الثقافات و الحضارات،وهما:

الأُولی:إنّ الثقافه و الحضاره الإسلاميه معين لاينضب،حيث تركت بصماتها الأُولی علی البيئه الجاهليه،وجعلت من كثبان الحجاز القاحله و الحاره التی لم تعرف قط حضاره أو ثقافه طول تاريخها جعلت منها مركزاً للفكر و الثقافه،ومن ثَمّ أخذت كالشمس تنشر أشعتها الذهبيه ربوع المعموره متجاوزه بذلک حدود الحجاز إلی شرق العالم وغربه.

ونكتفی بنقل كلام لمستشرق إنكليزی يدعی«رودول»كشاهد علی ذلک،حيث كتب فی مقدّمه ترجمته للقرآن باللغه الإنجليزيه عام ۱۸۷۶م،يقول:

ينبغی علی اوروبا ألّا لاتنسی أنّها مدينه بالفضل للقرآن،ذلک الكتاب الذی سطع بنور علمه علی اوروبا التی كانت غاصّه فی ظلمات القرون الوسطی.

و كتب مونتغمری استاذ الأدب العربی و المطالعات الإسلاميه فی جامعه اديمبورغ الإنكليزيه فی كتابه القيم تأثير الإسلام علی اوروبا،حيث قال:

نحن الأوروبيون نغض الطرف عن أنّ ثقافتنا مدينه بالفضل للإسلام،ونحط من تأثير الإسلام علی ميراث ثقافتنا فی اغلب الأوقات،وأحياناً نتجاهل ذلک...فينبغی علينا اصلاح تصوّراتنا الخاطئه ونعترف بالفضل للإسلام و العالم الإسلامی. (۱)

۱- (۱) .تاثير الإسلام علی اوروبا،مونتغمری واط:۱۰،۱۴۸،وانُظر فی هذا الصدد:ميراث الإسلام أو ما يدين به الغرب بالفضل للشعوب الاسلاميه،توماس ارنولد و الفرد غيوم وروجيه غارودی،الميراث الثالث،ثقافه الإسلام فی اوروبا،وزيغريد هونيغه،الإسلام و العالم المعاصر،أنور الجندی.

الثانيه:إنّ الثقافه و الحضاره الإسلاميه فی عین أصالتها استعانت بثقافات وحضارات اخری مثل سائر الثقافات و الحضارات الاُخری،ولکن هذا النوع من الاستثمار لایعنی أبداً أنّها انصهرت برمتها دون أدنی تصرّف،بل إنّها استثمرت عناصرها الإیجابیه و البناءه وهضمتها وجعلت منها عناصر جدیده تختلف عن سابقاتها.وبعباره اخری إنّ الثقافه الإسلامیه مثل خلیه حیه امتصت سائر الثقافات کالیونانیه و الهندیه و الإیرانیه واضفت علیها نکهتها حتّی بدت بوجه جدید یختلف عن تلک الثقافات. (۱)

أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه وازدهارهما

بنظره عامه یمکن إجمال أسباب ظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه فی عنوانین عامین داخلی وخارجی،والمراد بالأسباب الداخلیه هی العوامل التی تبلورت من ذات الإسلام،أی من الکتاب و السنّه.والمراد من الأسباب الخارجیه هی العوامل التی انصهرت بطابع إسلامی وساعدت علی نشره.

الأسباب الداخلیه

اشاره

من أهمّ الأسباب الداخلیه،هی:

۱-محتوی التعالیم الدینیه

لقد عرض الإسلام تعالیم جدیده علی البشر حظیت بمحتواها الغنی وجذابیتها وحرکتها البناءه،ومفاد هذه التعالیم لا نظیر لها قیاساً مع سائر الثقافات و الحضارات،من هنا ازدهرت أرکان الثقافه الإسلامیه ومن ثَمّ الحضاره الإسلامیه.

وإلیک جمله من أهمّ ملامح تلک التعالیم الجدیده:

۱- (۱) .المدخل إلی العلوم الإسلامیه،مرتضی المطهری(بالفارسیه):۱۴/۱-۱۵.

أ)الله و الإنسان و الوجود:الله من منظار القرآن الكريم هو العليم القدير الحی القيوم،الحقّ،العزيز،الصمد،الواحد،الأحد،المنزه من العيوب،الحافظ. (١)

و قد اختصّ الله سبحانه بأفضل الأوصاف وأينما نولی وجوهنا فثمه وجه الله،ورغم عظمته هو أقرب إلی الإنسان من حبل الوريد،حتّی أنّه يعلم ما يوسوس فی الصدور،و هو رحيم،وفی الوقت نفسه قوی قهار،يقبل التوبه حليم لايحدّ رحمته وفضله حدّ. (٢)

إنّ الإنسان موجود اختاره الله ليكون خليفته فی الأرض و هو مركب من الروح و الجسم وله فطره الهيه،حرّ ومستقل ومسؤول عن نفسه وعن العالم ومسلط علی الطبيعه بما فيها الأرض و السماء،مجبول علی حبّ الخير و النفور من الشرّ،اقترن وجوده بضعف ووهن يسير نحو الكمال و القوه ولايطمئن قلبه إلّا بذكر الله،وحظی بشرف وكرامه ذاتيه وجعله الله أفضل المخلوقات كافه،خلقه لعبادته وإطاعه أمره،من هنا فالإنسان لايجد نفسه إلّا عن طريق عباده الله وذكره المستمرّ،ولو نسی ربّه لنسی نفسه أيضاً ولايعلم من هو؟وماذا يفعل هنا؟وأين يذهب؟ (٣)

إنّ الإنسان من منظار القرآن هو خليفه الله علی الأرض وعبده ومطيع إرادته سبحانه،ولكن فی مقام الخلافه الإلهيه علی الأرض يجب أن يكون فعالاً،و هو

١- (١) .راجع:البقره:١١٥؛طه:١١١؛لقمان:٣٠؛الرحمن:٢٧؛الاخلاص:١ و٢؛النحل:٥١؛الحشر:٢٣؛الحديد:٣.

٢- (٢) .النحل:٦٠؛البقره:١١٥؛ق:١٦؛غافر:٣؛الأنفال:٨؛الرعد:١٣؛آل عمران:٨؛البروج:١٤؛الانعام:١٣٣؛آل عمران:٧٤؛الحشر:٢٤؛الأنعام:١٤ و١٠٢؛فاطر:١٥؛الانفال:٦٣؛آل عمران:١٠٣؛طه:٣٩.راجع:تفسير الدر المنثور،جلال الدين السيوطی:٥٦٧/٥.

٣- (٣) .البقره:٣٠؛الأنعام:١٦٥؛السجده:٧-٩؛الأعراف:١٧٢-١٧٣؛الروم:٣٠؛الأحزاب:٧٢؛الدهر:٢-٣؛البقره:٢٩؛الجاثيه:٢٧؛الشمس:٧-٩؛الانشقاق:٦؛الرعد:٢٨؛الاسراء:٧٠؛الذاريات:٥٦؛الحشر:١٩.راجع:مجموعه آثار،مرتضی المطهری:٢٦٨/٢-٢٧٢.

الموجود الوحيد الذى يتصدّر مركز هذا العالم،والجدير بخلافه الله بتمام معناها،والقادر على التسلّط على سائر المخلوقات.

وكلّ عالم الوجود-من منظار القرآن-آيات الله سبحانه،وجعل الله الأرض و السماء وما بينها آيه وعالم الوجود هو ظهور لأسماء وصفات الحقّ سبحانه، (۱)وله عوالم لكلّ منها أحكامها وسننها وقوانينها الخاصّه به(العالم المادى و المثالى و المجرّد)ومعين هذا الكون وما فيه من موجودات هو الله سبحانه وتعود كلّها إليه،وكلّ العالم وما فيه مسخر للإنسان ليكون له عون فى الوصول إلى هدفه النهائى. (۲)

ب)العقلانيه:إنّ الإسلام لايجبر الناس على عقيدته،فقد رسم القرآن مهمّه رسول الله و المؤمنين فى بيان حقيقه الدين من خلال المنطق والاستدلال، (۳)كما حذر من مغبه اتّباع الظنّ و الطاعه العمياء و الرغبات النفسيه وألّا يتّبع إلّا العلم و اليقين و البرهان، (۴)يقول بولن ديلى:

إنّ ديانه محمّد كانت من الحكمه بمكان أن اكتفت بالتبليغ دون الحاجه إلى ممارسه الضغط،ويكفى أن يطلع الناس على اصوله لكى يعتنقونه،أنّ الأُصول التى دعا لها محمّد جاءت منسجمه مع العقل الانسانى حتّى تمكن الإسلام من استجلاب قلوب نصف سكان المعموره آنذاك إليه فى أقلّ من خمسه عقود. (۵)

إنّ العقل موهبه إلهيه حسب رؤيه القرآن يهدى الإنسان إلى الحقّ وينقذه من الضلال،قال العلّامه الطباطبائى:

ص:۵۸

۱- (۱) .الجاثيه:۳؛يوسف:۱۰۵.

۲- (۲) .الحجر:۲۱؛المؤمنون:۹۹-۱۰۰؛غافر:۱۱؛البقره:۱۵۴ و۱۲۳؛التوبه:۲۹؛ابراهيم:۳۲-۳۳.

۳- (۳) . أُدْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَهِ وَ الْمَوْعِظَهِ الْحَسَنَهِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِى هِىَ أَحْسَنُ النحل:۱۲۵.

۴- (۴) .الإسراء:۳۶.

۵- (۵) .إسلام از نظر ولتر:۱۵.

إنّ القرآن يعرف العقل بما ينتفع به الإنسان فی دينه ويركب به هـداه إلی حقائق المعارف وصالـح العمل،و إذا لم يجر علی هذا المجری فلا يسـمّی عقلاً،و إن عمل فی الخير و الشرّ الـدنيوی فقط...و إنّ سـمّی عمله ذلک عقلاً بنحو من المسامحه،لکنّه ليس بعقل حقيقه لخروج الإنسان عند ذلک عن سلامه الفطره وسنن الصواب. (١)

إنّ آيـات القرآن فی الوقت التی تثمن العقل و العقلانيه تری العقل قاصـر عن نيل المعارف و الحقائق العليا ولا تراه کافياً لتحقيق السعاده الأبديه للبشر فحسب،بل يفتقد إلی فهم العلوم التی يحتاجها البشر لتدبير حياته. (٢)

ج)ترويج فضـيله التعلم:من العوامل الداخليه لظهور وازدهار الحضاره الإسـلاميه هی المکانه الرفيعه التی أعطاها الإسـلام للعلم و العلماء،و قـد أکد القرآن و الروايات وهما من المصادر الأساسـيه للثقافه و الحضاره الإسـلاميه علی أصل التعلّم. (٣)کما أشارت هـذه النصوص إلی المنزله الرفيعه للعلمـاء من خلاـل طرح تعـاليم نظير فضـل العـالم علی العابـد ومحبّه الله سـبحانه لطلاب العلم واحترام العلماء يعادل احترام الله. (۴)

ولکن الإسلام لم يثمن کلّ علم،بل العلم النافع هو الذی يطلب لجلب رضا الله سبحانه. (۵)قال رسول الله:. (۶)

ص:۵۹

١- (١) .الميزان:٢/٢۵٠.

٢- (٢) .البقره:١۵؛الأنعام:٩١ ولمزيد من الاطّلاع راجع:حکمت شيعی،مرتضی رحيمی نژاد،:۶٣-٧٠.

٣- (٣) .فاطر:٢۵؛البقره:٢۶٩؛ال N نعام:١٢٢؛و راجع:الحياه،محمد رضا،محمد وعلی حکيمی:٢/٢٧۶.

۴- (۴) .الحياه:٢/٢٨٠-٢٨٢.

۵- (۵) .المصدر:٣٣.

۶- (۶) .المصدر.

يجب ان يكون العلم فى الثقافه و الحضاره الإسلاميه للفهم لا للجدال و التفاخر و الخداع. (۱)

إنّ العلم من وجهه نظر الإسلام إذا لم يقترن برضا الله سبحانه فسيشكل حجاباً أكبر وهكذا علم لايوصل الإنسان إلى كماله،حتّى إن كان علم الدين.ويمكن أن تكون الخصوصيات التاليه من علامات العلم الفاسد و الحجاب الأكبر:

-حبّ الدنيا و الركون إليها. (۲)

-الادّعاء و التكبر. (۳)

-كتمان العلم. (۴)

-أخذ الأجر و التطفيف فى العمل. (۵)

-حبّ الجاه. (۶)

د)الاهتمام بالسعى و العمل:إنّ السعى و العمل له مكانه رفيعه فى ظهور الحضارات وانتشارها.و قد بذلت التعاليم الإسلاميه أهميه خاصّه بهذا العنصر.ويلوح من كلام العلماء أنّ العمل نوع من العباده،واداء واجب ومسؤوليه اجتماعيه وجهاد فى سبيل الله وتطهير من الذنوب.وعلى هذا الأساس فقد أطاح الإسلام منذ ظهوره بحضاره إيران و الروم التى كانت فى طريقها إلى الاندثار،وشيد على انقاضها حضاره جديده.

ه-)تحمل الأفكار:لاشكّ أنّه فى مناخ تحمل الأفكار يمكن تبادل الآراء الذى

۱- (۱) .المصدر.

۲- (۲) .المصدر:۳۴۳.

۳- (۳) .المصدر:۳۴۴.

۴- (۴) .المصدر.

۵- (۵) .المصدر:۳۴۵.

۶- (۶) .المصدر:۳۴۷.

يعدّ أحد مؤشرات ازدهار الحضاره.أنّ تحمل الأفكار يرفع قابليه التعقّل و النقد فى المجتمع،وفى ظلّه يتمّ التبادل الثقافى و الفكرى ويزداد روح التعاون وتتوطد الوحده الوطنيه و المسؤوليه الاجتماعيه و الوعى السياسى.

وعلى هذا الأساس،دعا القرآن الكريم المسلمين إلى الصبر وضبط النفس حين مواجهه الآراء المخالفه،كى يتيسر اختيار أفضل الأفكار و الأقوال. (۱)ومن هنا اعتبر الله تعالى النبى مثلاً أعلى فى سعه الصدر وتحمل الآراء المخالفه،بنحو أنّه تعرض له بعض الجهال،وقالوا: هُوَ أُذُنٌ ،فأجابهم القرآن: أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ . (۲)ولهذا الدليل يتّضح أهمّيه الحلم و الصبر على الصعيد العلمى حتّى أنّ الله تعالى ذكر صفه العليم إلى جانب الحليم ثلاث مرّات، (۳)كما أكّد أئمه أهل البيت عليهم السلام على مكانه الحلم فى المجال العلمى. (۴)

۲-بساطه التعاليم الدينيه

إنّ التعاليم الإسلاميه-سواء على صعيد العقائد و المبادئ الفكريه أو على صعيد الأخلاق و الأسلوب الأمثل للحياه-منهج قويم وبسيط وبعيد عن أى إبهام،حيث تتصف بروح السماحه على جسد الشريعه الإسلاميه،والتى يعبّر عنها بنفى الحرج،والسهوله فى الأحكام العباديه و الحقوقيه والاجتماعيه و البساطه، (۵)و قد بعث هذا الأمر على احتضان مختلف الشعوب لثقافه الإسلام وحضارته؛إذ إنّ قوانين الإسلام لم تكن كالديانه الزرادشتيه التى وضعت قوانين لم يتمكّن أى عقل من التصديق بصحّتها،إضافه إلى العمل بها،فمثلاً فى

ص:۶۱

۱- (۱) . ...فَبَشِّرْ عِبادِ* اَلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ... الزمر:۲۰.

۲- (۲) .التوبه:۶۱.

۳- (۳) .النساء:۱۲؛الحجّ:۵۹؛الأحزاب:۵۱.

۴- (۴) .راجع:العلم و الحكمه فى الكتاب و السنه،محمد محمدى رى شهرى:۲۷۹-۲۸۱.

۵- (۵) .الحج:۷۸؛وراجع فى هذا الصدد:يادنامه خاتمى،مقال تحت عنوان(روح سماحت در كالبد شريعت).

تلك الديانه كلّ من قتل كلب البحر فعليه غرامه«۲۵»نوعاً من الكفّاره،والتی منها:إجراء الحد بالضرب بعشره آلاف سوط،وبعشره آلاف ضربه بحديد مسند على فرس يعدو،ودفع عشره آلاف حمل من حطب جاف وآخر مثله رطب،ودفع عشره آلاف أفعى،وعشره آلاف نمله واُخرى مثلها لادغه وعشره آلاف بعوضه تجول فی القاذورات وعشره آلاف دوده تعيش فی المياه النتنه وعشره آلاف ذبابه. (۱)من الواضح أنّ الإيرانيين لما واجهوا بساطه قوانين الإسلام أقبلوا عليه بشغف أكبر وأعرضوا عن دين الآباء.

۳-جامعيه التعاليم الدينيه

إنّ التعاليم الإسلاميه تلبی حاجات البشر الأساسيه كافه.هذه التعاليم لاتقتصر على الجانب الفردی،بل تعمّ الجانب الاجتماعی أيضاً،وترشده إلى الهدايه على مختلف الصعد،هذا إلى جانب أنّ التعاليم الإسلاميه تتوافق فيما بينها بصوره عجيبه وتصب فی صالح الهدف الأساس للدين،أی نيل السعاده الدنيويه والاُخرويه. (۲)

۴-خلود التعاليم الدينيه

لما كان الإسلام أكمل الأديان وآخرها،أضحت تعاليمه كفيله بتوفير السعاده الفرديه والاجتماعيه فی أرجاء المعموره كافّه بمختلف اللغات و القوميات و السلائق والاتجاهات فی كلّ زمان.وفی الواقع فإنّ النبی محمّد رسول الله للعالم بأسره،ومن هنا فإنّ ثقافته عالميه أيضاً. (۳)

۱- (۱) .ياونديدا من كتاب افستا،مجموعه قوانين زرادشت،الفصل الرابع عشر.

۲- (۲) .راجع:المؤمنون:۱۴؛والجاثيه:۳ و۱۳؛آل عمران:۱۴؛ويونس:۷؛النجم:۲۹ و ۳۰؛المزمل:۲۰؛البقره:۱۸۰؛الاعراف:۳۲.

۳- (۳) .راجع:النساء:۱۷۴؛التكوير:۲۷؛يوسف:۱۰۴؛الأعام:۹۰؛النساء:۷۹؛الأعراف:۱۵۸؛سبأ:۲۸؛الحجر:۴۹.

۵-طبیعه التعالیم الإسلامیه وفطریتها

إنّ أفضل الدیانات هی تلک التی تنسجم مع طبیعه الإنسان وجهاز خلقته وتلبی کلّ حاجاته الطبیعیه و الفطریه،وإلّا فسوف یتعذر إجراؤها أو توفیر السعاده للبشر.وتعالیم الإسلام؛نظراً لانسجامها مع الفطره البشریه لو عرضت علی أی شخص أو فرقه أو شعب لوجدها تتناسق مع فطرته وترتضیها رغبته عندها لایبخل بأی جهد فی سبیل اعتلائها،ولهذا السبب انتشر الإسلام خارج الجزیره العربیه إلی أقصی نقاط العالم،و قد بین القرآن هذه الخصوصیه بوضوح فی ذیل الآیه التالیه: فَأَقِمْ وَجْهَکَ لِلدِّینِ حَنِیفاً فِطْرَتَ اللّهِ الَّتِی فَطَرَ النّاسَ عَلَیْها لا تَبْدِیلَ لِخَلْقِ اللّهِ ذلِکَ الدِّینُ الْقَیِّمُ... . (۱)

۶-السیره العملیه

کما تقدّم فیما سبق فإنّ للعامل الإنسانی دوراً مؤثّراً فی ظهور الثقافه و الحضاره،و أنّ سیره مؤسّسی الثقافه و الحضاره الإسلامیه من جهه،وخصوصیات اتباعهم المحموده من جهه اخری،من الأسباب الداخلیه لظهور وارتقاء الحضاره الإسلامیه ویعدّ الإیمان نقطه الارتکاز فی هذه السیره،و قد کتب جرجی زیدان یقول:

إنّما ساعدهم علی الفتح اعتقادهم صدق الدعوه التی دعوا إلیها،واعتقادهم أنّهم إنّما یفتحون الدنیا فی سبیل الدین،و أنّ الله یدعوهم إلی نشر الإسلام فی الأرض،و أنّ من مات منهم مات شهیداً،و أنّ العالم الآتی خیر وأبقی.هذا الاعتقاد هو الذی جرّ المسلمین علی رکوب هذا المرکب الخشن. (۲)

کما کتب عن أسباب نشر الإسلام،یقول:

کان لعدل المسلمین ورفقهم وزهدهم تأثیر عظیم فی من یدخل تحت

ص:۶۳

۱- (۱) .الروم:۳۰.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۶۴.

سلطان المسلمين من رعايا الروم أو الفرس،وتلك كانت الوصيه الأُولى التى يتزودون بها إذا خرجوا للفتح. (۱)

من هنا لا يمكن القول:إنّ تقدم الحضاره الإسلاميه وغلبتها على سائر الحضارات التى كانت سائده آنذاك يعود إلى الحروب.ويكفى إلقاء نظره إجماليه على خريطه العالم الإسلامى لتتجلى لنا تلك الحقيقه بوضوح؛ذلك لأنّ انتشار الإسلام فى بقاع نائيه كالصين ومنغوليا وأندونيسيا و الفلبين ومدغشقر وزنجبار وموزمبيق وتنزانيا وزمبابوه ونيجريا وسيراليون وساحل العاج و الكنغو....لم يكن نتاج الفتوحات الإسلاميه،إذ إنّ الفاتحين لم تطأ أقدامهم تلك المناطق قط. (۲)

الأسباب الخارجيه

اشاره

ثمه عوامل أدّت إلى ظهور الحضاره الإسلاميه وانتشارها،و هذه العوامل لاترتبط بتعاليم الثقافه الإسلاميه ونطلق عليها أسباباً خارجيه.هذه الأسباب يمكن رصدها من بعدين:الأول:رفع نقاط ضعف سائر الحضارات.الثانى:جذب نقاط قوه سائر الحضارات.

۱-رفع نقاط ضعف بقيه الحضارات

إنّ لثقافه وحضاره الشعوب الأُخرى ومن جملتها الجزيره العربيه،نقاط ضعف أدّت بدورها إلى العزوف عن ثقافتها وحضارتها و الإقبال على الثقافه و الحضاره الإسلاميه،مثلًا:أعقب الفراغ العقائدى و العملى الذى راج فى شبه الجزيره العربيه إلى نمو الحضاره الإسلاميه واتساع نطاقها.ولم تكن العقائد الجاهليه منطقيه ومستدلّه،ولم تكن عباده الأصنام وأنّها خالقه ومدبره لهذا الكون أو لديها شفاعه عند الله تعالى وأنّها لم

۱- (۱) .المصدر:۷۳.

۲- (۲) .علل پيشرفت اسلام و انحطاط مسلمانان،زين العابدين قربانى:۹۴.

تکن تقنع حتّی أضعف العقول.ومن الواضح أنّه حینما جاء الإسلام بتعالیمه المنطقیه التی یعضدها الاستدلال انکشف ضعف عقائد الآخرین فأقبلوا علی الثقافه الجدیده.

وفی نطاق العمل لم یکن للعرب فی الجاهلیه أی قانون یحدّ من الأعمال التی یقترفونها،ولم یکن أمامهم أی وازع.فقد وجدوا أنفسهم مختارین فی القیام بأی عمل سوی الحفاظ علی سنه الآباء و الأجداد المتمثله فی الحروب واالنزاعات،وعلی أثر انعدام القانون اجتاح المجتمع الانفلات الاجتماعی و السیاسی واحتمال اشتعال نار الحروب و الدمار التی کانت تهدد البشر بالفناء فی کلّ آن،فی مناخ متأزم کهذا یتوق البشر إلی وضع الحدود و القیود علی حیاتهم بهدف نیل الهدوء و الراحه.

و قد وصف جعفر بن أبی طالب الوضع الاجتماعی و الأخلاقی لمجتمعه أمام ملک الحبشه وبین أهمّیه رساله النبی فی تلک البرهه قائلاً:

أیها الملک کنّا قوماً أهل جاهلیه نعبد الأصنام ونأکل المیته ونأتی الفواحش ونقطع الأرحام ونسیء الجوار ویأکل القوی منّا الضعیف،فکنّا علی ذلک حتّی بعث الله إلینا رسولاً منّا نعرف نسبه وصدقه و أمانته وعفافه فدعانا إلی الله لنوحده ونعبده ونخلع ما کنّا نعبد نحن وأباؤنا من دونه من الحجاره و الأوثان،وأمرنا بصدق الحدیث وأداء الأمانه وصله الرحم وحسن الجوار و الکف عن المحارم و الدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأکل مال الیتیم وقذف المحصنات،وأمرنا أن نعبد الله وحده لانشرک به شیئاً،وأمرنا بالصلاه و الزکاه و الصیام فصدقناه وآمنا به. (۱)

یتّضح من هذا الکلام أنّهم کانوا یعیشون فی قلق واضطراب أثر انعدام القوانین التی تخلصهم من الهرج و المرج السائد،ولما واجهوا الإسلام واُصوله الإنسانیه اشتدّت حاجتهم إلیه.

۱- (۱) .السیره النبویه،ابن کثیر:۱۹/۲؛تاریخ سیاسی اسلام،رسول جعفریان:۴۳ و ۴۴؛راجع فی هذا الصدد:مقدمه ابن خلدون:۲۸۵/۱.

إنّ مقارنه النظام القضائی لعصر الجاهلیه وما بعده تحکی عن التأثیر العمیق الذی ترکته الحضاره الإسلامیه علی مجمل المسار القضائی لذاک العصر. (۱)ویکفی إلقاء نظره خاطفه علی الأدب و العلم فی العصر الجاهلی،ومقارنته بالعصر الإسلامی،تتضح لنا هذه النکته،وهی أنّه راجت فی الجاهلیه أشعار فی وصف الصحراء و الإبل وسائر مظاهر الطبیعه مع معلومات فلکیه وطبیه ضئیله تشوبها خرافات،وأفضل المراکز الثقافیه کانت تقام فی أماکن کسوق عکاظ،بینما بعد ظهور الإسلام أصبح الشعر و العلم أعمق ممّا سبق وراحت المجالس الثقافیه تعقد فی المساجد ودور العلم وبیت الحکمه. (۲)

من هنا یمکن فهم طبیعه الثقافه و الحضاره الإسلامیه وظهورها وازدهارها.

وکان الوضع خارج الجزیره العربیه علی هذا المنوال مثلًا أخذت الحضاره الإیرانیه تخبو وتتجه نحو الضعف والاُفول، (۳)بسبب الاستبداد وتحقیر شخصیه المرأه ونظام طبقی جائر وقضایا فکریه وعملیه غیر معقوله،وحینما وقف الإیرانیون علی التعالیم الإسلامیه التی کانت تناهض الاستبداد وتکن احتراماً لحقوق المرأه،بل وأزاحت النظام الطبقی جانباً وطرحت قضایا فکریه مثمره علی الصعید العملی،أقبلوا علی الحضاره الإسلامیه بکلّ لهفه وشغف ونشروها إلی أصقاع جغرافیه نائیه.

۲-جذب النقاط الإیجابیه لبقیه الحضارات

اشاره

البعد الآخر من العوامل الخارجیه التی ساهمت فی ظهور ونشر الثقافه و الحضاره

ص:۶۶

۱- (۱) .راجع فی هذا الخصوص:نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلامی،نعمت الله صفری،در نشریه طلوع:۳-۱۶۳/۴-۱۹۵«بالفارسیه».

۲- (۲) .راجع:روند تاریخی آموزش از صدر إسلام تا پایان دوره أمویان،نعمت الله صفری،در نشریه طلوع:۱-۲؛آموزش زنان در إسلام،پیام زن:۱۲۴-۲۶/۱۲۶-۲۸،۳۱-۳۳.

۳- (۳) .راجع:خدمات متقابل اسلام وایران،مرتضی مطهری:۱۶۳-۳۰۰؛علل پیشرفت وانحطاط مسلمانان:۹۷-۱۲۸،۱۴۱-۱۹۰،۱۶۰-۲۰۴.

الإسـلاميه هو النقـاط الإيجـابيه للثقافـات و الحضـارات الاُخرى،ومع أصاله الثقافه و الحضاره الإسـلاميه إلّا أنّ ذلك لم يمنع من انتفاعهـا من النقـاط الإيجابيه لسائر الثقافات من خلال جـذبها وهضـمها واستيعابها،و هـذا أدّى بـدوره إلى تقـدّم ونفوذ الثقافه و الحضاره الإسلاميه،ولضيق المجال سوف نشير إلى ثلاث حضارات كبيره هى حضاره اليونان وإيران و الهند وفى اطر محدوده.

أ)حضاره اليونان

تمكنـت الثقـافه و الحضـاره الإسـلاميه من تأسـيس مبـاحث كلاـميه وفلسـفه جديـده عـبر أخـذ مسائـل(الاُـمور العـامّه)من كتب اليونان،ففى البدايه لم يكن البحث عن الاُمور العامه نظير:الجزء الذى لايتجزأ،واستحاله تداخل الأجسام واستحاله الطفره مقصوده لـذاتها،بل كانت مقـدّمه لمسائل الإلهيات بالمعنى الأخصّ-كالبحث عن الطبيعيات الـذى فتـح الباب أمام المتكلّمين الإسـلاميين لإثبـات أصل دينى (۱)-لكن مع هضم تلـك المسائل داخل الثقافه الإسـلاميه وتلونها بالتعاليم الـدينيه واجه مبحث الاُمور العامّه المزيد من التمحيص،و هذه المسائل بثوبها وماهيتها الجديده تركت أثراً عميقاً على سائر الفلسفات وحتّى اليونانيه. (۲)

ب)حضاره إيران

لاشكّ أنّ الحضاره الإسلاميه انتفعت من حضاره إيران حيث أخذت نقاط قوتها وهضمتها وبذلك اكتسبت روحاً جديده،و هذا بدوره أسفر عن اعتلاء الثقافه و الحضاره الإسلاميه،وإلى ذلك يقول ب.ج.مناشه:

ص:۶۷

۱- (۱) .تاريخ فلسـفه در جهان اسـلام،حنا فاخورى:۱۲۷-۱۳۱؛علم كلاـم وعلوم طـبيعى،يوزف وان اس،ترجمه أحمـد آرام در يادنامه استاد شهيد مطهرى:۶۱/۲-۸۲.

۲- (۲) .مثـل التـاثير الـذى تركه الكلاـم الإسـلامى على الكلاـم اليهودى وفلسـفه القرون الوسـطى،راجع:پيـدايش علم كلاـم از ديدگاه موسى بن ميمون،نشريه تخصصى كلام إسلامى:۸۷/۳۹-۱۰۰.

نقل الفرس ما بقی من حضارتهم المدنیه إلی الإسلام وأخذ یتنفس روحاً جدیده بعد نفخ روح تلک الحضاره فی کیانه. (۱)

ولم یکن للعرب صناعه-حسب قول المؤرخین-فی زمن رسول الله،و إذا کانت فلم تکن شیئاً مذکوراً،وبعد فتح سوریه وما بین النهرین ومصر وإیران أخذوا فنون تلک الأمصار،و قد ذکرت بعض المصادر أنّ خلفاء بنی امیه جلبوا من الأمصار المفتوحه أساتذه فی بناء المدن و القصور و المساجد واستخدموا فن التعریق البیزنطی و السوری فی مساجد دمشق وبإشراف استاذ فارسی.(۲)و قد کتب نهرو یقول:

الإسلام فی إیران کالهند ضخ حیاه جدیده فی الأعمال الفنیه. (۳)

واقتبس المسلمون أنظمه إداره الحکم من إیران حیث کان دیوان جهاز الخلافه بید الفرس وکانت لغه تنظیم الدیوان فارسیه،وبعد أن اعتنق الفرس الإسلام نقلوا الدیوان إلی العربیه،و قد ذکر ابن الندیم فی الفهرست تقریرا مفاده:

نقل الدیوان وکان باللغه الفارسیه إلی العربیه فی أیام الحجاج الذی نقله صالح بن عبد الرحمان مولی بنی تمیم وکان أبو صالح من سبی سجستان. (۴)

ج)حضاره الهند

کانت للهند قبل زحف الإسلام إلیها فنّ عماره قدیمه ومتطوره یتجلی فی بناء المعابد،وبمجیء الإسلام إلیها ضخ حیاه جدیده فی أعمالها الفنیه. (۵)

ولما وصل فنّ العماره الإسلامی مع خصوصیاته فی بناء المساجد الکبیره إلی

۱- (۱) .خدمات متقابل إسلام وإیران:۳۷۵.

۲- (۲) .المصدر:۳۷۹.

۳- (۳) .تاریخ جهان،جواهر لعل نهرو:۱۰۴۲/۲.

۴- (۴) .الفهرست،محمد بن إسحاق ابن الندیم،المقاله السابعه:۳۵۲-۳۵۳.

۵- (۵) .تاریخ جهان:۹۴۵/۲.

الهند امتزج بفنّ العماره الهندی بما له من خصوصیات محلّیه،وانتفع فنّ العماره الهندی من دقّه الفنّ الفارسی،وبعباره اخری:ظهر ترکیب من الفنّ الفارسی و الهندی مع احتفاظه بالفنّ الإسلامی.

تاج محل هو من أجمل المبانی الإسلامیه فی الهند،من حیث الروعه و الزخرفه و التصمیم الهندی،و هذا المبنی المرمری و الرخامی هو معجزه التقارن الهندسی،یزهو علی ما حوله کملکه للجمال ولا نظیر له وسط مبانی العالم التاریخیه.و هذا البناء أفضل وأعظم نموذج فن مزیج من الفنّ الإسلامی و الهندی،ویعتبر تاج محل باعتقاد أکثر أساتذه الفنّ المعماری من أکمل الأبنیه فی عالمنا المعاصر،وحسب قول ول دیورانت:هو تلفیق من فنّ العماره الهندی و الإسلامی. (۱)

إنّ ظهور وانتشار لغه الأردو هو عامل آخر من العوامل الثقافیه و الحضاریه الإسلامیه فی حضاره الهند،عبر صهر العناصر الإیجابیه فی ذاتها وتلونها والانتفاع بها.ویمکن القول:إنّ لغه الأردو أحد مظاهر الانصهار الثقافی،ظهرت من امتزاج اللغات المحلّیه فی شمال الهند بلغه المسلمین فی القرنین السابع عشر و الثامن عشر المیلادی،وساهمت هذه اللغه فی الحدّ من الاختلافات القائمه بین الهندوس و المسلمین،وفی فهم أحدهما الآخر بنحو أفضل؛ذلک لأنّ هذه اللغه انبثقت من ترکیب أجزاء مختلفه من ثقافه تلک البلاد بما تحمله من امنیات ومکتسبات وأفراح وأتراح مشترکه بین الهندوس و المسلمین.هذه اللغه هی لغه هندیه ذات قابلیات واسعه لاسیما بعدما تسرب إلیها لغات أمثال الفارسیه و العربیه،وکما تحکی السنن الثقافیه والاجتماعیه لمسلمی الهند کذلک تحکی السنن الهندوسیه. (۲)

ص:۶۹

۱- (۱) .راجع:تاریخ تمدن:۶۸۲-۶۸۷؛تاریخ جهان:۹۵۱/۲؛تاریخ هند،دولافوز،ترجمه سید محمد تقی فخر داعی گیلانی:۱۶۰ و ۱۶۱.

۲- (۲) .راجع:کیهان فرهنگی،سال ۱۳، ش ۱۲۹، ص ۱۳،۱۲؛مجله نشر دانش،سال ۶،ش۴،۴-۱۷؛علی أبو الحسنی،مهاتما گاندی:۱۷۳،۱۷۴،تاراچند،تأثیر إسلام در فرهنگ هند:۱۹۱.

حركه الترجمه

(۱)

قامت آيات القرآن و الأحاديث بترغيب المؤمنين على كسب العلم و الفنّ، (۲)من هنا وبعد افول الفتوحات الإسلاميه واهتمام المسلمين بالعلوم و الصنائع لسائر الحضارات،نفق سوق ترجمه آثار الشعوب الاُخرى،وبلغت هذه الحركه من الازدهار بمكان اطلق عليها عصر نهضه الترجمه،هذه النهضه مهدت الأرضيه للمسلمين للاستفاده من الحضارات الاُخرى وأدّت إلى اعتلاء الحضاره الإسلاميه فى القرون اللاحقه.

من أوائل النقول التى تمّت،هى نقل الأسانيد الإداريه و السياسيه و التجاريه فى عهد بنى اميه، (۳)ولكن ترجمه العلوم و الفنون بنحو واسع لم تتمّ إلّا فى عهد خلفاء بنى العبّاس لاسيما عهد المنصور العباسى(۱۳۶-۱۵۸ ه)،حيث ترجمت أكثر كتب الفلك من اللغه الساسنسكريتيه و الفارسيه إلى العربيه،كتب مثل:سرهانته،والزيج الشهريارى، (۴)وبالطبع فإنّ ثمه موارد قليله قد ترجمت فى نطاق الهندسه وعلم الطب و الأدب مثل:كتاب اصول الهندسه لاقليدوس من اليونانيه،وكليله ودمنه من اللغه البهلويه. (۵)

وفى زمن هارون الرشيد(۱۷۰-۱۹۳)تمّ اقتناء الكثير من النسخ اليونانيه الخطّيه فى مجالات مختلفه وترجمتها إلى العربيه،ومن أبرزها كتب فى حقل الطب،قام بترجمتها يوحنا بن ماسويه السريانى(ت ۲۴۲ م)وفى حقل الفلك على يد الفضل بن نوبخت(ت ۱۹۹ ه). (۶)وواجهت الترجمه زخماً هائلاً بعد تأسيس بيت الحكمه فى

۱- (۱) .راجع:تاريخ تمدن اسلام،على أصغر حلبى:۵۶/۲ و ۵۷۶.

۲- (۲) .راجع:مقدمه ابن خلدون:۲۰۶/۷.

۳- (۳) .تفكر يونانى،فرهنگ عربى،ديميترى گوتاس،ترجمه محمد سعيد حنايى كاشانى:۳۳.

۴- (۴) .المصدر:۲۳۹-۲۴۴؛تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۴۱-۲۴۰.

۵- (۵) .انتقال علوم يونانى به علوم اسلامى:۲۳۴-۲۳۶.

۶- (۶) .تاريخ التمدن الاسلامى،جرجى زيدان:۲-۲۱۱،انتقال علوم يونانى به عالم اسلام:۶-۲۴۴.

عهد المنصور وازدهارها فی عصر المأمون(۱۹۸-۲۱۸ ه)حیث تفاقمت نشاطات التحقیق فی ذلک المرکز عبر مضاعفه ترجمه الآثار العلمیه لسائر الشعوب. (۱)

وفی عصر المأمون ونظراً لرغبته الجامحه إلی المباحث الکلامیه و الفلسفیه تمّت ترجمه آثار کثیره فی مجال فلسفه الیونان بإشراف إسحاق العبادی(۱۹۴-۲۶۴ه)، (۲)وتجمع فی بیت الحکمه تراث الیونان و الهند وفارس و العرب وأشرف علی ترجمتها نقله مهره أمثال:یحیی بن بطریق،وعبد الله بن المقفع،ویوحنا بن ماسویه،والحجاج بن مطر،وحسین بن إسحاق،وإسحاق بن حبیش،وحبیش بن حسن،وثابت بن قره. (۳)

ولم تخمد حرکه الترجمه بعد المأمون بل استمرّت،ولکن بعد انتقال مرکز الخلافه من بغداد وإنشاء مراکز علمیه اخری وانحسار أهمّیه الترجمه،اتجهت نهضه الترجمه فی القرن الرابع الهجری نحو الأفول،بل خمدت ولم یقم لها قائمه. (۴)

تنبیهان

الأوّل:کانت هناک عقائد وآداب ورسوم وقیم وسبل مختلفه للحیاه وأسالیب مختلفه فی المکتسبات المادّیه و المعنویه للمسلمین طیله ظهور الإسلام،ولکن لا یمکن وضع الجمیع تحت خانه الثقافه و الحضاره الإسلامیه باعتبار أنّها من الأرکان أو العوامل المکونه لهما.و أنّ معیار تمییز الثقافه الإسلامیه من المعارف والاعتقادات و القیم والاتجاهات و التصرّفات غیر الإسلامیه هو القرآن وسنّه

ص:۷۱

۱- (۱) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی:۶۸-۷۴.

۲- (۲) .تاریخ العرب،فیلیب حتی:۳۹۳.

۳- (۳) .الفهرست:۹-۲۴۶.

۴- (۴) .تفکر یونانی،فرهنگ عربی:۱۸۷-۱۹۰.

النبی وأهـل بیته علیهم السـلام ،ومـا وافق هـذا المعیـار جـدیر بإطلاـق عنوان الإسـلام علیه،ومعیـار تمییز الحضاره الإسـلامیه عن المکتسـبات المادیه و المعنویه غیر الإسـلامیه هو أنّ الحضاره یمکن اعتبارها معلم صـحیح من الثقافه الإسـلامیه ووسـیله مناسـبه لبیـان وترویـج الثقافه الإسـلامیه،من هنا فکلّ مکتسب مادی ومعنوی لایلتئم مع الثقافه الإسـلامیه لایمکن إطلاق عنوان الحضاره الإسلامیه علیه رغم تداوله بین المسلمین لقرون خلت.

الثـانی:هیمنـت علی الأبحـاث المتعلّقـه بالثقـافه و الحضـاره الإسـلامیه فی القرن الأـخیر منهـج المستشـرقین(المنصـف منهـم و المغرض)الـذین عـاده مـا یطلقون عنوان الثقـافه و الحضاره الإسـلامیه علی ما تحمله مـدوناتهم من أفکار وعقائـد إلّا أنّها لیسـت إسـلامیه فی الحقیقه و الواقع،وهکـذا کلّ ما راج فی بلاط خلفاء بنی امیه وبنی العباس وکلّ الأوضاع و المسـتجدات التی طرأت علی المجتمع إبان عهدهم لایمکن إدراجه فی زمره الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

دور أمیرالمؤمنین*وأهل بیته فی ظهور وتطوّر الثقافه و الحضاره الاسلامیه

کلّ ثقافه جدیده تسـتغرق زماناً حتّی تنتشـر فی العالم وتخضع لها ثقافات وحضارات اخری،وما من شکّ أنّ رسول الله مؤسّـِس الثقافه و الحضاره الإسلامیه وخلف کتابه السماوی القرآن وسیرته منبعاً أصیلاً ومعیناً لاینضب لهذه الثقافه،ولکن استخلاف ثقافه جدیـده بـدل ثقـافه العرب و الحجاز و العقبات التی واجهته فی هـذا السـبل شـغلت معظم أوقاته فلم تسـنح له الفرصه فی تشـیید دعـائم الثقـافه الإسـلامیه بمـا تسـتحقّه ونقلها إلی سائر الأمصار،أمّا هـذا الـدین فقـد کان دیناً کاملاً وخاتماً عرض علی المجتمع البشری ثقافه جدیده،ولهذا السبب أصبح جامعاً وأبدیاً روی ذهن البشر ولبی متطلباته الخالده و الدائمه فی إطار علاقته

بالطبیعه وما وراء الطبیعه وبنفسه وبالآخرین،من هنا طرح رسول الله مسأله الولایه کاستمرار لخطّ النبوه. (۱)

وأصبح أئمه أهل البیت علیهم السلام معیناً صافیاً ترشف منه الثقافه الإسلامیه، (۲)وتمکن خلفاء رسول الله من وضع تفسیر دقیق للثقافه عبر الفهم العمیق لأرکانها وصیانتها من أی تحریف،إلی جانب دعمها ونشر قواعدها عبر الزمان, ولم یدخروا جهداً فی الحفاظ علی الخطوط العریضه للثقافه الإسلامیه فی مقابل الاُمم و الشعوب الاُخری, وفی نشر المبادئ الحقّه وبیان الثقافه الإسلامیه.

إنّ من طلائع حرکه استمرار نهضه رسول الله فی بلوره وتوسیع دائره الثقافه و الحضاره الإسلامیه شخصیه مشهوره جامعه للفضائل و الکمال ولیست هی إلّا أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب*, شخصیه حاز الرتبه الاُولی فی نشر الثقافه الإسلامیه فی عهد رسول الله بشهاده التاریخ وأوّل من آمن به (۳)وحاز لدیه علی مکانه خاصّه (۴).وکان له دور بارز فی نشر الثقافه و الحضاره الإسلامیه عبر مقارعه الانحرافات وتکریم العلم وتأسیس العلوم الاسلإمیه. (۵)

لایخفی أنّ أبناء الإمام علی*قد ساروا علی نهجه فی نشر تلک الثقافه و الحضاره بین الاُمم, و قد برز ذلک فی عهد الإمام الباقر و الصادق و الرضا*, کما سعت بعض حکومات الشیعه سیراً علی نهج یعسوب الدین إلی تحقیق إرشاداته علی

ص:۷۳

۱- (۱) .و قد طرحت أدلّه کثیره علی هذا الأمر،راجع فی هذا الصدد:الفضائل الخمسه من الصحاح و السنه،السید مرتضی حسینی فیروزآبادی،:۴۴/۲-۵۳؛۲۹۹/۱-۳۱۶؛الغدیر:۱۴/۱-۶۱،۶۲-۷۲،۱۵۷؛مسند أحمد:۳۷۲/۱؛تاریخ الطبری:۳۶۸/۲؛تاریخ بغداد:۷۱/۴؛طبقات ابن سعد:۱۴/۱ و ۱۵.

۲- (۲) .ظهور شیعه،سید محمد حسین الطباطبائی:۲۴.

۳- (۳) .مسند أحمد بن حنبل:۲۱۰/۱؛۳۷۰/۴؛تاریخ بغداد:۸۱/۲.

۴- (۴) .أنساب الأشراف،أحمد بن محمّد بن یحیی البلاذری:۳۷۰/۲،تاریخ بغداد:۸۱/۲.

۵- (۵) .للمزید من الاطّلاع راجع:تاثیر امام علی بر فرهنگ وتمدن اسلامی در دانشنامه امام علی*،۳۵۸/۱۱.

الأصعده الفكريه و السياسيه والاجتماعيه كافه عبر الاهتمام بالعقل و التفكير الحر, كالبويهيين(٣٢١-٤٤٧ ه)الذين وضعوا لبنات ثقافه فی ذلک العصر قلما شهد تاریخ الحضاره الإسلامیه مثیلاً لها, و قد اتفقت کلمه مؤرخی تاریخ الأدب و العلوم قدیماً وحدیثاً علی اختلاف مشاربهم،علی أنّ ذلک العصر یعد من العصور الذهبیه لتاریخ الإسلام ولتقدّم العلم و الثقافه. (۱)

إنّ وجود علماء لاحصر لهم فی ذلک العصر-حیث تصدّی بعضهم لمنصب الوزاره کابن سینا و الخوارزمی(ت٣٨٣ ه)-وظهور موسوعات ومراکز علمیه ومکتبات واسعه إلی جانب المساجد وظهور فقهاء ومتکلّمین وفلاسفه وأُدباء وشعراء کالشیخ المفید(ت٤١٣ ه)والسید الرضی(ت٤٠٦ ه)والسید المرتضی(ت٤٣٦ه)والشیخ الطوسی(ت ٤٦ ه)والمتنبی(ت٣٥٤ ه)وأبی فراس الحمدانی(ت٣٥٧ه)ومهیار الدیلمی(ت٤٢٨ ه)وأبی إسحاق الصابی(ت٣٨٤ ه)وبدیع الزمان الهمدانی(ت٣٩٨ه)والثعالبی(ت٤٢٩ه)وتصنیف کتب عدیده فی مختلف الموضوعات ما هی إلّا شاهد صدق علی ازدهار الثقافه و الحضاره فی تلک العهود.

وأقبل کبار العلماء بمؤازاه نشاط امراء البویهیین علی نشر التشیع وترویجه کما تمّ تدریس الفقه الجعفری وعلم الکلام وسائر العلوم الإسلامیه فی بغداد وانتهز علماء الشیعه هذه الفرصه الذهبیه لإحیاء ونشر العقائد و الآداب و الثقافه و الشعائر الشیعیه.

وممّا یجدر ذکره أنّه رغم النزعه الشیعیه للبویهیین إلّا أنّهم لم یعاملوا خصومهم لاسیما أهل السنّه بتعصب وتمییز. (۲)

ص:٧٤

١- (١) .تاریخ الخلفاء،عبد الرحمان بن أبی بکر السیوطی:٤٠٠ و ٤٠١؛تاریخ آداب اللغه العربیه،محمد حسین المظفر:٥٤١/٢؛الکامل فی التاریخ:٩ وقائع القرن الرابع و الخامس؛تاریخ الشیعه،جرجی زیدان:٢٩٣ و ٢٩٤.
٢- (٢) .تاریخ الشیعه:١٥٣،١٥٤،٢٩٤.

الخلاصه

ظهور شخصيات بارزه وعلماء بعد ظهور الإسلام وظهور علوم وفنون كالعلوم الإسلاميه و الفنّ الإسلامی ووجود خصوصیات الحضاره فی الإسلام ما هی إلّا أدلّه ساطعه علی وجود ثقافه وحضاره إسلامیه لاثقافه وحضاره المسلمین.

نشأت الثقافه و الحضاره الإسلامیه من المصادر الأصیله کالقرآن وسنه رسول الله وترکت أثرها علی بیئه الحجاز الصحراویه القاحله و الحاره،کما أخذت النقاط الإیجابیه لسائر الثقافات و الحضارات بهدف ارتقائها واتساعها.

یمکن رصد عوامل ظهور وازدهار الثقافه و الحضاره الإسلامیه فی عالمین ذاتی وموضوعی.

من الأسباب الداخلیه یمکن الإشاره إلی المحتوی و البساطه و الجامعیه و الخلود وفطریه التعالیم الدینیه و السیره العملیه للمؤمنین علی أساس الإیمان.

من الأسباب الخارجیه ظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه ویمکن رصدهما فی بعدین:

الأوّل:نقاط ضعف الثقافات و الحضارات الاُخری التی لم تتمکن من الصمود أمام نقاط قوه الثقافه و الحضاره الإسلامیه ورفعت الرایات البیضاء تسلیما لها،والآخر النقاط الإیجابیه للثقافات و الحضارات الاُخری التی تمکنت الثقافه و الحضاره الإسلامیه من جذبها وهضمها وإیجاد تغییرات مادیه فیها الأمر الذی ساعدها علی الانتشار إلی خارج الجزیره العربیه.

الثانی:للأسباب الخارجیه کان دور عناصر بناء الحضاره الیونانیه و الفارسیه و الهندیه بارزاً للعیان.

کان لنهضه الترجمه المتمثله فی ترجمه العدید من الکتب فی الطب و النجوم و الریاضیات و الحساب و الحکایات و التاریخ من اللغات السریانیه و البهلویه

والسانسكريتيه،دور بارز فی بسط دائره الحضاره الإسلاميه واتساعها.

لايندرج فی نطاق الثقافه و الحضاره الإسـلاميه كلّ معرفه واعتقاد واتجاه وسـلوک وكلّ حصيله ماديه ومعنويه اكتسبتها الشعوب المسـلمه طيله تاريخ الإسلام،بل المعيار هو القرآن وسيره رسول الله وأئمه الدين عليهم السلام ،فما وافقهما يؤخذ به وما خالفهما يطرح به عرض الجدار.

ينبغی الاـحتراز-عنـد دراسـه الثقـافه و الحضـاره الإسـلاميه-عن اسـلوب المستشـرقين فی إدراج كـلّ مـا اتفـق وقـوعه فی العـالم الإسلامی وفی بلاط خلفاء الجور كالأمويين و العباسيين فی الثقافه و الحضاره الإسلاميه.

كان للإمام علی وأهل بيته عليهم السلام وأتباعهم دور بارز فی نشر الثقافه و الحضاره الإسلاميه.

الأسئله

۱.مـا هو الفرق بين الثقـافه و الحضـاره الإسـلاميه وبين ثقـافه وحضاره المسـلمين؟وما هو الـدليل علی أنّنا نمتلک ثقافه وحضاره إسلاميه؟

۲.كيف يمكن أن يؤثّر محتوی التعاليم الدينيه فی ظهور وفاعليه الثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

۳.اذكر تحليلاً لدور العقل و التفكير فی ظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارها.

۴.كيف يمكن أن يؤثّر الإيمان الراسخ فی بلوره واعتلاء الثقافه و الحضاره الإسلاميه؟

۵.فی أيه أبعاد يمكن رصد العوامل الموضوعيه لظهور الثقافه و الحضاره الإسلاميه وازدهارها؟

۶.اذكر عوامل ضعف الثقافه و الحضاره الفارسيه و الهنديه.

۷.بين دور لغه الأردو فی نفوذ الثقافه و الحضاره الإسلاميه وانتشارها فی شبه القاره الهنديه.

ص:۷۶

۸.ما هو دور نهضه الترجمه فی البعد الثانی للعوامل الموضوعیه لظهور الثقافه و الحضاره الإسلامیه وازدهارها؟

۹.ما هو رأیک فی أنّ کلّ ما اتفق وقوعه فی العالم الإسلامی فی القرون الخمسه الاُولی یندرج تحت الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟ولماذا؟

۱۰.ما هو نهج المستشرقین فی تحقیق الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟

۱۱.اذکر تحلیلاً لدور أئمه اهل البیت علیهم السلام فی توسیع دائره الثقافه و الحضاره الإسلامیه.

ص:۷۷

۴- ازدهار العلوم الإسلامیه

اشاره

إنّ الرقی والازدهار الذی شـهدته الحضاره الإسـلامیه وفی مجالات عدیده خلال عدّه قرون, یجعل من العسیر التوفّر علی إحصاء جمیع أبعاده ضـمن هذا البحث المختزل, غیر أنّ هذا لا یمنع من التعرّض لأهمّ محطات ذلک التقدّم فیما نحن فی صدده،أی فی نطاق العلوم الإسلامیه, العلوم غیر الإسلامیه, المراکز الثقافیه, المؤسّسات و الفنّ،وذلک خلال عدّه مقالات.

تصنیف العلوم

لقد حظی تبویب العلوم بأهمّیه بالغه فی الحضاره الإسلامیه, حیث شرع المفکّرون المسلمون بتبویب العلوم وفق اعتبارات متعدده من حیث منزلتها وأهمّیتها (۱), فی کونها تمهیدیه أو ذاتیه، (۲)جزئیه أو کلیه، (۳)نظریه أو عملیه، (۴)شرعیه أو غیر شرعیه، (۵)

ص:۷۹

۱- (۱) .کتقدم علم التفسیر و الکلام علی العلوم الاُخری.

۲- (۲) .کتقدم علم المنطق علی الفلسفه وعلم الاُصول علی الفقه.

۳- (۳) .کعلم الصرف و النحو فی الأدب العربی.

۴- (۴) .کوضـع الإلهیـات, الریاضـیات و العلـوم الطـبیعیه فی الحکمه النظریه و الأخلاـق أو علم الاُسـره و السیاسـیه فی الحکمه العملیه.

۵- (۵) .کوضع المباحث العقائدیه فی العلوم الشرعیه و الریاضیات فی العلوم غیر الشرعیه.

عقليـه أو نقليـه، (۱)إسـلاميه أو غير إسـلاميه (۲)...إلـخ, وربّمـا خلـط بعض المصـنّفين بيـن صـنفين أو أكـثر مـن الأصـناف المتقـدّمه.ويمكن الإشـاره هنـا إلى كتـابَى إحصـاء العلـوم لأبـى نصـر الفـارابى(ت۳۳۹ه)ومفاتيـح العلـوم لأبـى عبـد الله الخوارزمى(ت۳۸۷ه)اللذين تختلف نظره كلّ منهما عن الآخر فى كيفيه تصنيف العلوم. (۳)

ويبين المقال الآتى ما قدّمته الحضاره الإسلاميه فى مجال العلوم،وذلك من خلال تصنيفها إلى علوم إسلاميه وغير إسلاميه:

العلوم الإسلاميه

اشاره

لقد كان لمحاوله الحفاظ على المصدرين العظيمين الرئيسين للثقافه و الحضاره الإسلاميه،أى القرآن الكريم وسنّه رسول الله:قوله وفعلـه وتقريره،والفهـم الصـحيح لهمـا،وكـذا محـاوله التعرّف على اصـول وفروع الثقـافه الإسـلاميه وتحليلهـا وإثباتهـا بشـكل صحيح،دوراً فاعلاً ورئيساً فى ظهور العلوم الإسلاميه.

والمراد بالعلوم الإسلاميه, هى تلك العلوم التى تتطرّق موضوعاتها ومسائلها لاُصول أو فروع الثقافه الإسلاميه،أو الموارد التى يتمّ من خلالها إثبات تلك الاُصول أو الفروع, أو العلوم التى تعـدّ مقـدّمه للوصول إلى العلمين الآنفين،حيث تتمثل هذه العلوم:بعلوم القرآن, علم القراءه, علم التفسـير, علم النحو, علم اللغه, علم الحـديث, علم الكلام, علم الفقه, علم اصول الفقه, علم الأخلاق, علم الرجال, علم الدرايه, علم الفلسفه, علم المنطق وعلم التاريخ. (۴)

۱- (۱) .كوضع الفلسفه فى العلوم العقليه و الفقه فى العلوم النقليه.

۲- (۲) .كوضع علم التفسير و الحديث فى العلوم الإسلاميه و الكيمياء و الجغرافيه فى العلوم غير الإسلاميه.

۳- (۳) .التعرّف على تصـنيف العلـوم فى الحضـاره الإسـلاميه, راجـع:طبقه بنـدى علوم در تمـدن اسـلامى،سـيد محمـد صـادق سجادى.

۴- (۴) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۴۳۴ و ۴۳۵؛آشنايى با علوم اسلامى:۱۰/۱،۱۱.

فهـذه العلوم،إضافه إلى قيامها بـدور الـدفاع عن المصـدرين الأساسـيين للثقافه الإسـلاميه, تعدّ فى حقيقتها وسائل لبيان, وتنظيم, وشـرح،وتعليل الأجزاء الأساسـيه لمؤلفه الثقافه و الـدلاله عليها و الدفاع عنها, أى نظام العقائد و المعارف،نظام القيم و التوجّهات ونظام السلوكيات و الممارسات.

ويتكفّل البحث الآتى بعرض بعض تلك العلوم:

أ)التفسير

اشاره

يمثل القرآن الكريم فى الفكر الإسلامى مرآه للمستقبل وتاريخاً للغابر, الدواء الناجع لآلام البشريه، (١)ربيع القلوب, أمضى بيان، (٢)نور الله التـامّ وكمـال الـدين، (٣)الحبـل الوثيـق, طريق النجـاه, الغض الخالـد، (۴)منار الهـدايه، (۵)السـراج المنير، (۶)معدن الإيمـان, منبع الفكر, رواء العلمـاء, ربيع قلوب الفقهـاء, مناره المتقين (٧)والشمس الوهاجه، (٨)مما جعل الدفاع عنه والاسـتنتاج الصـحيح منه يحظى بأهمّيه فائقه لدى علماء المسلمين،استدعت هذه الأهمّيه تأسيس علم التفسير الذى يتولّى الكشف عن معانى ومضامين الآيات القرآنيه و هو ما أدّى إلى اتساعه وتناميه.

١- (١) .ألا إنّ فيه علم ما يأتى،والحديث عن الماضى،ودواء دائكم،نهج البلاغه:الخطبه١٥٨.

٢- (٢) ....فإنّه ربيع القلوب...فإنّه أحسن القصص،المصدر:الخطبه١١٠.

٣- (٣) .أتم نوره وأكمل دينه،المصدر:الخطبه١٨٣.

۴- (۴) ....فإنّه الحبل المتين...والنجاه للمتعلق...ولا تخلقه كثره الرد،المصدر:الخطبه١۵۶.

۵- (۵) .أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير ولشر،المصدر:الخطبه١۶٧.

۶- (۶) .ثُمّ أنزل عليه الكتاب نورا لا تنطفأ مصابيحه،المصدر:الخطبه١٩٨.

٧- (٧) .فهو معدن الإيمان...وينابيع الحكمه...ريا لعطش العلماء وربيعاً لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء.المصدر.

٨- (٨) .وسراجاً لا يخبو تو قده.المصدر.

ویعدّ علی*أعظم وأوّل مفسّر للقرآن الکریم،إذ کان أقرب المقربین لرسول الله فی جمعه وتدوینه،ممّا جعله یمتاز علی أقرانه بعلمه بالرموز القرآنیه،وأن یکون قرآناً ناطقاً وتجسیداً حیاً للقرآن الصامت. (۱)

أمّا عبدالله بن عبّاس(ت۶۸ه)فهو من ألمع تلامذه الإمام علی*فی تفسیر القرآن وتدوینه.و قد قام بتصنیف تفسیره بعد تفسیر الإمام الباقر*،وذلک فی کتابه الفهرست،حیث رواه عن مجاهد،وعن حمید بن قیس عن مجاهد وعیسی بن میمون. (۲)و قد غلب علی تفسیر ابن عبّاس الاتجاه الروائی, فنقلت أحادیث تفسیریه متعدده عنه فی خصوص الآیات القرآنیه و الأحکام الفقهیه.

ویعدّ سعید بن جبیر(ت۹۴ أو ۹۵ه)من المدونین الأوائل للتفسیر أیضاً.فقد کان من تلامذه ابن عبّاس وعبدالله بن عمر, وغلب علی تفسیره الطابع اللغوی و التاریخی. (۳)

و قد اقتفی الأئمه المعصومون علیهم السلام أثر علی*فی العکوف علی تفسیر القرآن, غیر أنّهم ولسوء حظنا لم یخلفوا لنا کتاباً تفسیریاً, اللّهمّ إلّا روایات معدوده وردت علی لسان بعضهم وعلی الخصوص الباقر و الصادق*انبثت فی الآثار التفسیریه للشیعه, حیث ورد أغلبها فی تفسیر القمّی وتفسیر مجمع البیان،غیر أنّ الملفت للاهتمام هو أتباع أئمه أهل البیت علیهم السلام اسلوب تفسیر القرآن بالقرآن, إذ خلصت ونقیت النصوص التفسیریه من أی فرضیات علمیه أو اصول نظریه عقلیه مسبقه بحیث تکون مباینه للآیات القرآنیه،الُاسلوب الذی یستنتج المفهوم الأولی و النهائی لکلّ آیه

۱- (۱) .راجع:الإتقان فی علوم القرآن،جلال الدین السیوطی:۲۳۳/۴؛مناهل العرفان،عبد العظیم الزرقانی:۴۳۸/۱, بحار الأنوار:۳۹۴/۳۸۵۹۳/۹۲؛تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام،سید حسن صدر:۳۱۶-۳۱۸.

۲- (۲) .الفهرست:۵۹.

۳- (۳) .تاریخ نگارشهای عربی،فؤاد سزکین:۶۰/۱،۶۵،۶۶.

من خلال الآیه ذاتها أو من خلال ضمها إلی آیات اخری. (۱)

و قد أثمرت وخلفت لنا هذه الحرکه البحثیه و الفکریه الرصینه مئات التفاسیر ذات البیان الشافی و المضمون الراقی.وکان للتطوّر و التنامی الذی شهدت بعض العلوم کالفلسفه, الکلام, الأدب, العرفان, العلوم التجربه وأضرابها الأثر البالغ فی ظهور أسالیب تفسیریه متعدده, بید أنّ هاجس صیانه القرآن وتعالیمه و الذود عنها ظلّ العامل الأهمّ فی تلک الحرکه العلمیه.ومن المناسب هنا أن نشیر إلی بعض أهمّ التفاسیر التی سطرتها أقلام المفسّرین وذلک حتّی القرن السادس الهجری:

۱-تفسیر العیاشی

ومؤلّفه أبوالنصر محمّد بن مسعود بن محمّد بن عیاش السلمی،و هو من علماء المسلمین ومحدثیهم ومفسّریهم الکبار فی القرن الثالث الهجری, وصنفه ابن الندیم ضمن فقهاء الشیعه الإمامیه وذکر:

إنّه کان أوحد زمانه فی نشر العلم, حیث کانت کتبه تحتل مکانه فائقه فی نواحی خراسان. (۲)

وتمیز هذا التفسیر بأُسلوبه النقلی, حیث یعدّ من أفضل التفاسیر فی هذا المجال،وبحسب قول العلّامه الطباطبائی:

من أوثق الآثار التی خلّفها لنا الماضون، (۳)إلّا أنّ ما وقع بأیدینا من هذا التفسیر النفیس یقتصر علی جزئه الأوّل الذی ینتهی فی آخر سوره الکهف،ولم یتمّ العثور علی الجزئه الثانی الذی ربّما عبثت به ید الدهر.

۱- (۱) .ظهور الشیعه:۳۷؛تفسیر المیزان،الطباطبائی:۱۱/۱،۱۲؛التفسیر و المفسرون،محمد حسین الذهبی:۴۱/۱.

۲- (۲) .الفهرست:۲۴۴،بتصرّف.

۳- (۳) .تفسیر العیاشی،السمرقندی:۱/المقدمه.

٢-تفسير القمّى

ويعدّ مؤلّفه على بن إبراهيم بن هاشم القمّى(ت فى حدود ٣٠٧ه)من محدّثى الشيعه وفقهائهم ومفسّريهم ومعتمديهم وثقاتهم وعلمائهم الأجلاء،حيث اتبع فى تأليفه الأُسلوب النقلى أيضا.و قد ذكر المرحوم الشيخ آغا بزرك الطهرانى فى بحثه الواسع حول هذا الكتاب:

إنّ على بن إبراهيم قد نقل مجمل رواياته التفسيريه عن طريق أبيه إبراهيم بن هاشم عن الصادق*.وما ينبغى الإشاره إليه هنا هو أنّ ما اشتهر بتفسير على بن إبراهيم هو خليط من تفسيره وتفسير أبى الجارود الذى قام أبو الفضل العباس بن محمّد بن قاسم بتنظيمه ونشره. (١)

٣-جامع البيان فى تفسير القرآن

للمؤرخ (ت٣١٥ه).و هو تفسير نقلى فى أغلبه،ويعدّ من أهمّ التفاسير القديمه.حيث يقوم ابتداء بنقل أقوال المفسّرين المتقدّمين ومن ثَمّ مناقشتها, و هو ما يعدّ اسلوباً حديثاً فى التفسير أبان ذلك العهد. (٢)

۴-التبيان فى تفسير القرآن

و هو أثر محمّد بن الحسن الطوسى المعروف بشيخ الطائفه و الشيخ الطوسى(ت۴۶٠ه)النجم اللّامع وأحد أبرز نوابغ العالم الإسلامى.ويعدّ تفسيره هذا من أعظم وأنفس آثار الثقافه الإسلاميه،حيث تعرّض ولأوّل مرّه فى تفسير القرآن لنقل ونقد وتحليل الآراء و الروايات بشكل جاد،وذلك وفق الأُصول العلميه المتقنه, فأخرج التفسير بذلك عن دائره النقل و التقريريه الصرفه وأدخل الرؤيه العقلانيه فى دراسه الأقوال

ص:٨۴

١- (١) .راجع:الذريعه إلى تصانيف الشيعه،الشيخ آغا بزرك الطهرانى:۴/٣٠٢،٣٠٩.

٢- (٢) .التفسير و المفسرون:١/٢٠۵.

والروايات للمرّه الاُولى على صعيد التفسير. (۱)فلم ينهج نهج التقليد فى تفسير الآيات و إنّما اعتمد الأدلّه العقليه و الشرعيه فى بيانها.وكان الباعث فى كتابته هذا التفسير, إعداد كتاب جامع وشامل يستوعب القرآن بأجمعه متضمناً لفنونه ومعانيه المختلفه.

۵-معالم التنزيل

ويعرف هذا الكتاب أيضاً بتفسير البغوى, و هو من آثار أبى محمّد الحسين بن مسعود الغراء أحد علماء الشافعيه البارزين.ويتّصف بأُسلوبه الروائى و النقلى،إضافه إلى اهتمامه الخاصّ بالتفسير التجزيئى للآيات و الذى يضمّنه القواعد الأدبيه, البحوث العلميه و الآراء الكلاميه. (۲)

۶-مجمع البيان فى تفسير القرآن

الذى ألّفه أبو على فضل الله بن الحسن الطبرسى(ت۵۴۸ه)الملقّب بأمين الإسلام،و هو من القمم السامقه التى أطلت على الثقافه الإسلاميه فى القرنين الخامس و السادس الهجرى, و الذى كان ماهراً فى علوم اخرى غير التفسير أيضاً. (۳)وأجمع آراء أهل السنّه و الشيعه على جامعيه, إتقان وحياديه تفسيره هذا،وترتيبه وتنظيمه الدقيق مع بيانه لمقاصد الآيات،ممّا جعله يتمتّع بمكانه مميزه بين التفاسير الاُخرى. (۴)وينحا هذا التفسير إلى الابتداء ببحث السور من حيث إنّها مكّيه أو مدنيه،ثُمّ يتطرّق إلى سبب تسميتها،ويعرج على فضيله تلاوتها،لينتهى إلى تفسير آياتها.ويبدأ فى تفسير الآيات بالإشاره

ص:۸۵

۱- (۱) .راجع:المصدر:۲۵۸, دائره المعارف الشيعيه:۵۹/۱۱-۷۶.

۲- (۲) .الإعلام،خير الدين الزركلى:۲۵۹/۲.

۳- (۳) .للتعرّف على شخصيته راجع:أعيان الشيعه،سيد محسن الأمين:۳۹۹/۸.

۴- (۴) .الطبرسى ومجمع البيان،د.كريمان:۲۸۶/۲؛التفسير و المفسرون:۱۰۴/۲؛تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:۳۴۰.

إلى اختلاف القرّاء،ثُمّ يسوق الكلام إلى أسباب ودواعی ما احتجّ به حولها،ثُمّ يتطرّق إلى إعرابها و الإشكالات الوارده عليه, ويتعرّض من بعد ذلك إلى شأن نزولها وأسبابه،ليلج المرحله الأخيره و الأهمّ و التی يبدؤها بتفسير ألفاظ الآيات تحت عنوان ويقوم فيه بنقل الروايات, نقد ومناقشه أقوال المفسّرين وبيان الأحكام المستفاده منها.

٧-الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فی وجوه التأويل

كتب هذا التفسير محمود بن عمر الزمخشری(ت٥٣٨ه)و هو تفسير أدبی فی الأساس, ويتطرّق فی الغالب إلى المباحث العقائديه،و قد اعتمد الزمخشری فی كتابه تفسيره هذا على بعض المصادر أمثال تفسير الزجاج, تفسير الرمانی،صحيح مسلم،وسنن أبی داوود. (١)

٨-مفاتيح الغيب

و هو أثر محمّد بن عمر فخرالدين الرازی(ت٦٠٦ه)ويشتهر مفاتيح الغيب باسم التفسير الكبير الذی يتميز باتجاهه العقلی, ويعدّ اهتمامه بالتنسيق فيما بين الآيات و السور, وعنايته بالمباحث الكلاميه وشموليته لمجالات الفقه, العلوم الطبيعيه, الكلام و الفلسفه من المزايا البارزه لهذا التفسير.ويعتقد البعض أنّ التفسير الذی كتبه الفخر الرازی لم يتعدّ سوره الأنبياء،و أنّ ما جاء من بعدها من تفسير كان من تدوين شخص آخر. (٢)

ما يجدر ذكره هنا هو أنّ القرون اللاحقه قد شهدت تطوّراً أكبر فی علم التفسير فظهرت تفاسير مهمّه على هذا الصعيد أمثال الدر المنثور, تأليف جلال الدين السيوطی(ت٩١١ه)والميزان فی تفسير القرآن للعلّامه السيد محمّد حسين الطباطبائی(ت١٤٠٢ه).

ص:٨٦

١- (١) .راجع:الكشّاف،الزمخشری:١/المقدّمه.

٢- (٢) .آشنايی با تفسير قرآن مجيد ومفسران،رضا استادی:٢٢٢-٢٣٢؛تاريخ العلماء،علی بن يوسف القفطی:٢٤٥/٦.

ب)الحديث

اشاره

يتولّى علم الحـديث مهمّه تفسـير الوحى،حيث كان الرسول مكلّفاً كما جاء فى بعض الآيات القرآنيه ببيان وتعليم معانى ومفاهيم الآيـات إلى جـانب إبلاـغ الناس بما نزل منها. (۱)ومن هنـا, فـإنّ علم الحـديث يعـدّ بمشـابه القرآن فى كونه يمثل الأساس الأوّل للعلوم الإسـلاميه.وبالنظر إلى أنّ الأحـاديث تتكفّل بطرح السـنن و المسائل التاريخيه و السـيره النبويه، (۲)فقد أضحى لهذا العلم تأثيراً فائقاً فى تنامى العلوم الإسلاميه كالتاريخ, و الآداب, و المعانى و البيان, و الكلام و الفلسفه. (۳)

علم الحديث لدى الشيعه

لأجل المكانه التى يحتلّها الحديث فى بيانه لأركان الثقافه الإسـلاميه, فقد انبرى الشـيعه أسوه بعلى*لتدوين الحديث وذلك منذ النصـف الأـوّل من القرن الأوّل الهجرى، (۴)حيث اجتـاز هـذا العلم أهمّ مرحلـتين من مراحله المنيفه،مرحله المتقـدّمين ومرحله المتـأخّرين, فقـد اختصّت مرحله المتقـدّمين بـالقرون الخمسه الهجريه الأُـولى و الـتى تـوالت فيهـا الأحـاديث على ألسـنه الأـئمه المعصومين عليهم السـلام فقام بتـدوينها أتباعهم ومريـدوهم, واقتفى أثرهم علماء أنصب جل اهتمامهم على تصـنيفها وتدوينها, ليخلفهــم فى النهـــايه المحـــدثون الثلاـثه, أى:الشـــيخ الكلينى(ت۳۲۸ أو ۳۲۹ه), و الشـــيخ الصـــدوق(ت۳۸۱ه)والشيخ الطوسى(ت۴۶۰ه)ويودِعوهـا كتبهــم الأـربعه, غير أنّ المراد مــن مرحلــه المتـأخّرين هــو مرحلـه ظهــور المجـامع الحـديثيه التكميليه.والتى

۱- (۱) .النحل:۴۴؛الحشر:۷؛الواقعه:۴۴؛الجمعه:۲؛وغيرها.

۲- (۲) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۴۶۸.

۳- (۳) .علم الحديث،كاظم مدير شانه جى:۱-۳.

۴- (۴) .تأسيس الشيعه لعلوم الإسلام:۲۷۸.

ابتدأت منذ بدایه القرن السادس وامتدت حتّی الطبقه المعاصره.ومن الواضح أنّ أحادیث الشیعه فی مرحله المتأخّرین إنّما تمثل فی حقیقتها نتاج مرحله المتقدّمین بالنحو الذی یتمّ فیها تصنیف وتکمیل وتحلیل آثارهم.

۱-مرحله المعصومین

مرّ علم الحدیث فی هذه المرحله التی ترتبط بعصر الأئمه المعصومین علیهم السلام بمدّ وجزر نظراً لظروف هذه المرحله.ویعدّ ما سمّی بالصحیفه الجامعه وهی من إملاء رسول الله وخطّ علی*أوّل کتاب حدیثی فی تاریخ تدوین الحدیث،حیث تعکس هذه الصحیفه علم النبی الذی خصّ به علیاً*دون غیره من الصحابه،وقام علی*بدوره بتوریثها ذرّیته من الأئمه المعصومین علیهم السلام ،و هو ممّا یمکن الوقوف علیه من خلال روایات متعدده تطرّقت لذکر هذه الصحیفه ونقلها مقاطع منها. (۱)وتتابع تدوین الحدیث من بعده علی ید تلامذته ومریدیه أمثال:إبراهیم أبو رافع،الذی ألّف کتاب سنن وأحکام وقضایا أمیر المؤمنین، (۲)وسلمان الفارسی بتدوینه حوار أمیر المؤمنین مع أسقف الروم الأعظم، (۳)وعبد الله بن عبّاس بضبطه قضاء أمیر المؤمنین، (۴)وجابر بن عبد الله الأنصاری بتدوینه بعض الأحادیث المختصّه بمناسک الحجّ، (۵)وزید بن وهب الحسینی الکوفی الذی حرّر کتاب خطب أمیر المؤمنین،حیث اشتمل علی خطبه*فی المساجد وأیام الأعیاد، (۶)

۱- (۱) .کما فی الکافی للکلینی علی سبیل المثال:۵۷/۱،۲۳۹-۲۴۱؛من لا یحضره الفقیه،الشیخ الصدوق:،۱۵۰،۲۶۸ ۱۸۷۴/۴؛التهذیب،الشیخ الطوسی:۲/۹، ۵۴۰،۳۰۸،۳۲۴.

۲- (۲) .رجال النجاشی،أبو العباس أحمد بن علی النجاشی:۶.

۳- (۳) .تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام:۸۰.

۴- (۴) .رجال النجاشی:۲۴۲.

۵- (۵) .الطبقات الکبری،محمّد بن سعد:۵ /۴۶۷.

۶- (۶) .أسد الغابه،ابن الأثیر:۳۰۱/۲.

والحارث بن عبدالله الأعور الهمدانی الذی أبدی هِمّه عالیه فی جمع خطب وأحادیث علی*و.... (۱)

ثُمّ واجه تدوین الحدیث تراجعاً ملحوظاً استمرّ حتّی عصر الإمام الباقر*, العصر الذی انطلق فیه مرّه اخری فی سیره المتصاعد،حیث قُدّر تلامذه الإمام الباقر*والرواه الذین رووا عنه-وفق ما أورده الشیخ الطوسی فی کتابه الرجال-ب-۴۶۵ طالباً وراویاً، (۲)وجاء من بعده الإمام الصادق*الذی حث کثیراً علی التعلّم و الکتابه (۳)لیربی الکثیر من التلامذه فی هذا المجال،فشهد عصره ازدهاراً منقطع النظیر فی تدوین الحدیث حیث بلغت الکتب التی جمعت حدیثه أربعمئه کتاب، (۴)کما جاءت به الروایه-طبقاً لما ذکره الشهید الأوّل-.أمّا فی عهد الإمام الکاظم*فقد أُلفت بعض الکتب فی هذا المجال کذلک،کما هو الحال فی مسند الإمام موسی بن جعفر، (۵)رساله فی التوحید، (۶)ورساله فی العقل. (۷)واستمرّ الأمر علی هذ الشاکله إلی حدّ ما فی زمن الإمام الرضا*،فحینما عرض أحد الأشخاص حدیثاً مدوناً فی قرطاس, أوصاه بکتابته علی الجلد کی لا یتعرّض للتلف. (۸)

ومن اللازم الالتفات إلی نقطتین ترتطبان بهذه المرحله:

الأُولی:احتلّ مسجد الکوفه مکانه مرموقه بعد استقرار علی*فیها, فأصبح من

۱- (۱) .المعجم المفهرس لألفاظ أحادیث بحار الأنوار،علی رضا برازش:۳۴/۱.

۲- (۲) .راجع:المصدر:۹۳۸.

۳- (۳) .راجع:الکافی:۴۲/۱-۵۲.

۴- (۴) .ذکری الشیعه،محمّد بن مکی العاملی:۶.

۵- (۵) .رجال النجاشی:۴۰۷.

۶- (۶) .الکافی:۱۴۰/۱.

۷- (۷) .المصدر:۱۳.

۸- (۸) .بحار الأنوار:۱۴۵/۲ و ۱۴۶.

أهمّ مراكز تعليم الفقه و الحديث؛ولأجل ذلك لم يتباطأ أئمه الشيعه فى شد الرحال إلى هذا المركز العلمى فى جميع العهود, و قد قصده الإمام الصادق*عند وصوله الكوفه ليقوم عن كثب بروايه الحديث للشيعه, فتقدّم على غيره من الأئمه فيما أفاده من علم فيه. (۱)

الثانيه:يلاحظ وجود اسر فى تاريخ تدوين الحديث ساهمت فى نشر الحديث وتعليمه.ولم يقتصر تواجد مثل هذه الاُسر فى الكوفه بطبيعه الحال؛غير أنّهم كانوا أكثر فيها مقارنه بالمدن الاُخرى.وتشير مطالعه تاريخ بعض هذه الاُسر كيفيه توارث أبنائها العلم،ممّا أدّى إلى مساهمتهم فى نشره على حدّ سواء.وبحسب ما أورده النجاشى فى رجاله فقد كان جميع أفراد بعض هذه الاُسر من الخبراء فى الحديث ومن ثقات الرواه كذلك. (۲)

الملفت أنّ عمداء هذه السلسله من الاُسر يتصلون بتلامذه الإمام على*أو أبنائه, كما فى آل أبى رافع, آل أبى شعبه الحلبيين وآل أعين بن سُنُن الشيبانى. (۳)

۲-مرحله الجمع, التنسيق و التنظيم

وترافقت هذه المرحله مع بدايه الغيبه الصغرى واستمرّت إلى المرحله الصفويه, وتميزت بميزتين أساسيتين:الأولى:تدوين الكتب الأربعه،والثانيه:تدوين كتب الأدعيه و الزيارات.

أمّا الكتب الأربعه فتتمثل فى الكتب التاليه:

-الكافى, تأليف محمّد بن يعقوب بن إسحاق الكلينى الرازى(ت۳۲۸ أو ۳۲۹ه).

۱- (۱) .راجع:حديث الجامعه النجفيه،محمّد رضا شمس الدين:۷؛اختيار معرفه الرجال،أبو عمرو محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشى:رقم ۹۸۱/۸۳۹.

۲- (۲) .معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواه،أبو القاسم الموسوى الخوئى:۴۹/۱.

۳- (۳) .راجع:تاريخ حديث شيعه،مجيد معارف:۳۵۸-۳۹۶.

واشتمل هذا الکتاب علی ۱۶۱۹۹ حدیثاً. (۱)ونقل الشیخ آقا بزرک الطهرانی فی الذریعه ۲۷ شرحاً وعشر حواشی لهذا الکتاب. (۲)

-من لا یحضره الفقیه, و هو من تألیف أبی جعفر محمّد بن علی بن الحسین بن موسی بن بابویه القمّی«الصدوق»(ت۳۸۱ه)و قد ضمّ بین دفتیه ۹۰۴۴ حدیثاً. (۳)

-تهذیب الأحکام, لشیخ الطائفه أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسی(ت۴۶۰ه), وتضمّن ۱۳۵۹۰ حدیثاً. (۴)

-الاستبصار, و هو أیضاً من تألیف شیخ الطائفه الذی أورد فیه ۵۵۱۱ حدیثاً مقسمه علی ۹۲۵ باباً. (۵)

و قد کتبت شروح وتعلیقات کثیره علی هذه الکتب الأربعه،حیث استوعب بعضها الجمیع.

واقتصر بعضها علی بعض الأجزاء. (۶)

أمّا تدوین کتب الأدعیه و الزیارات فقد ابتدأ منذ عصر الغیبه،حیث حُرر کتاب الدعاء للکلینی, کامل الزیارات لابن قولویه, کتاب الدعاء و المزار للشیخ الصدوق,

---

۱- (۱) .علم الحدیث:۷۷.

۲- (۲) .الذریعه إلی تصانیف الشیعه:۹۴/۱۳-۱۰۰؛۲۶/۱۴-۲۸؛و قد جاء فی باب مقارنه وتقییم هذه الشروح مقالاً قیماً ملفتاً للمحقّق علی عابدی شاهرودی:کیهان اندیشه:ش۲۱،ص۸۱-۱۰۴.

۳- (۳) .تأسیس الشیعه لعلوم الإسلام:۲۸۸.

۴- (۴) .علم الحدیث:۷۹ و ۸۰.

۵- (۵) .المصدر.

۶- (۶) .أربعه عشر شرحاً علی التهذیب،وعشرون تعلیقه علیه،راجع:الذریعه إلی تصانیف الشیعه:۱۵۴/۱۳ وما بعدها و ۵۱/۶ وما بعدها؛ثلاثه عشر حاشیه وثمانیه عشر شرحاً علی الاستبصار،راجع:المصدر ۱۶/۲؛۱۷/۶-۱۹؛۸۲/۱۳ وما بعدها؛ذکر خمسه عشره حاشیه علی من لا یحضره الفقیه راجع:المصدر:۲۲۳/۶؛علم الحدیث:۸۰-۸۴.

كتاب المزار للشيخ المفيد, مصباح المتهجد للشيخ الطوسى،وروضه العابدين لكراجكى(ت۴۴۹ه) ؛ (۱)بيد أنّ السيد ابن طاووس(ت۶۶۴ه)كان قد أثار نهضه علميه فى إحياء الأدعيه و الزيارات. (۲)فقد أوقف حياته العلميه على الدعاء و الأخلاق ولم يخصص للموضوعات الاُخرى-كالحديث, التاريخ و السيره-إلّا جزءاً يسيراً منها.فقام فى هذا المجال باستقصاء منقطع النظير لما بين يديه من التراث المدون لينتقى ويستخرج الأدعيه المبثوثه بين طياته.فترك آثاراً متعدده فى هذا المجال أمثال:الإقبال بالأعمال الحسنه،فيما نذكره ممّا يعمل مره بالسنّه, مضمار السبق فى ميدان الصدق, جمال الاُسبوع فى كمال العمل المشروع, منهج الدعوات ومنهج العنايات وغيرها. (۳)

وما يجدر ذكره فى خصوص هذه المرحله،وجود كتب للحديث تمّ تدوينها بعد تدوين الكتب الأربعه،نذكر منها على سبيل المثال:بصائر الدرجات من تأليف أبى جعفر بن محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار القمّى،المحاسن تأليف أحمد بن محمّد بن خالد البرقى،تحف العقول للحسن بن على بن شعبه الحرانى،الأمالى من تأليف الشيخ المفيد،غرر الحكم تأليف عبد الواحد التميمى الآمدى؛مشكاه الأنوار لأبى الفضل الطبرى،إرشاد القلوب و هو لأبى محمّد الحسن بن محمّد الديلمى...إلخ.

ويمكن الإشاره إلى كتاب الوافى للملا الحسن بن الفيض الكاشانى(ت۱۰۹۱ه)،وسائل الشيعه إلى تحصيل مسائل الشريعه تأليف محمّد بن الحسن الحر العاملى(ت۱۱۰۴ه)،وبحار الأنوار تأليف الملا محمّد باقر المجلسى(۱۱۱۰ أو ۱۱۱۱ه)وهى تعدّ من الكتب الحديثه التى اُلفت فى مرحله المتأخّرين.

۱- (۱) .الذريعه إلى تصانيف الشيعه:۱۷۴/۸.

۲- (۲) .المصدر:۲۶۵/۲.

۳- (۳) .راجع:مقالات تاريخى،رسول جعفريان:۳۷۶/۱-۳۷۹.

علم الحديث عند أهل السنّه

لقد بدأ تدوين الحديث وجمعه عند أهل السنّه منذ بدايه القرن الثانی(عام ۱۰۵ه-فی عهد حکومه هشام بن عبد الملک)حیث کان یتناقله الحفظه قبل ذلک قلباً عن قلب ومن لسان إلی لسان. (۱)

وتمثّل کتب:صحیح البخاری(ت۲۵۷ه)،صحیح مسلم(ت۲۶۰ه)،سنن ابن ماجه(ت۲۷۳ه)،سنن أبی داوود(ت۲۵۷ه)،جامع الترمذی،(ت۲۷۹ه)وسنن النسائی(ت۳۰۳ه)،المعروفه ب-،أکثر الکتب الحدیثیه شهره عند أهل السنّه،وهی من الکتب التی تمّ تدوینها فی القرن الثالث الهجری. (۲)

و قد ظهرت آثار مهمّه اخری فی القرون اللاحقه،حیث یمکن الإشاره علی هذا الصعید إلی:سنن الدارمی لأبی محمد عبدالله بن عبدالرحمان الدارمی(ت۲۵۵ه)،مصابیح السنّه للبغوی(۵۱۶ه)،سنن البیهقی تألیف أحمد بن الحسین خسروجردی(ت۴۵۸ه)،وجامع المسانید لأبی الفرج ابن الجوزی(ت۵۹۷ه). (۳)

ج)الفلسفه

اشاره

الفلسفه عباره عن بحث استدلالی حول حقیقه الظواهر. (۴)ومن هنا, فلها سابقه تمتد بامتداد الحیاه البشریه؛إذ إنّ التفکّر بمثابه توأم الإنسان الذی یتوافق مع فطرته ویتماشی مع طبیعته, فالبحث للکشف عن الحقیقه و السعی للإیمان بوسیله تفتح الآفاق نحوها،یختصر قصّه وحکایه جمیع المراحل التی تمرّ بها حیاه الإنسان.

۱- (۱) .أضواء علی السنه المحمدیه أو دفاع عن الحدیث،محمّد أبو ریّه:۲۶۰.

۲- (۲) .راجع:علوم الحدیث:۳۸-۶۰.

۳- (۳) .المصدر:۶۱-۶۶.

۴- (۴) .مجموعه رسائل،سید محمد حسین الطباطبائی:۱۹۶.

فالفلسفه فی حقیقتها ما هی إلّا نتاجاً لنظره العقل الإنسانی إلی جذور وجوده ومصیر حیاته لیستطیع الوصول فی ضوئها إلی إدراک الحقائق الحیاتیه؛ (۱)ولأجل ذلک فإنّ ما یمیز البحث الفلسفی عن غیره،هو أنّ البحث الفلسفی یختصّ بالبحث فی کلیات عالم الوجود من خلال الاستعانه بسلسله من القضایا البدیهیه أو النظریه المستمده من تلک البدیهیات،جریاً علی المنطق الفطری،وذلک للکشف عن حقائق عالم الوجود, کیفیه وجوده،بدایته ونهایته. (۲)

لقد أمدت الأدیان الإلهیه قاطبه الإنسان بتعالیمها الخاصّه فی هذا المجال, وعقدت ارتباطاً وثیقاً ووحده مدهشه بین جمیع ظواهر وحقائق الوجود.والأروع من ذلک کلّه أنّها سعت لمخاطبه الإنسان بما یلائم فطرته, عقله وفهمه فی بیانها لهذه المسأله. (۳)ومع ظهور الإسلام وعرض التعالیم التی حفلت بها الروایات و الآیات القرآنیه،تکون الفلسفه قد وصلت ذروه کمالها وسامقت أعلی درجات المعرفه، (۴)ولا غرابه فی ذلک, حیث إنّ القرآن کان قد طرح المسائل الفلسفیه بنحو فرید ومعجز،وذلک أمثال المبدأ و المعاد ومسائل عالم ماوراء, حقیقه الروح, الخیر و الشر, اختیار الإنسان وعلاقه ذلک بالله, عالم الوجود, الأنا و الآخر؛والأغرب من ذلک أن القرآن لم یتوسل بغیر الأُسلوب الاستدلالی فی بیان ذلک کلّه. (۵)الأُسلوب ذاته الذی دأبت علیه الروایات و الأحادیث،أی أنّه تمّ طرح المباحث العقلیه فلسفیاً فیها بالشکل الذی یثیر

ص:۹۴

۱- (۱) .تاریخ فلسفه در جهان اسلام:۳.

۲- (۲) .ظهور الشیعه:۳۹.

۳- (۳) .إشاره إلی قول النبی:إنّا معاشر الأنبیاء أمرنا أن نکلم الناس علی قدر عقولهم الکافی،الکلینی:۲۳/۱؛راجع:مجموعه رسائل:۱۹۱-۱۹۶ کذلک.

۴- (۴) .المصدر:۲۰۱ و ۲۰۲.

۵- (۵) .راجع:میان،تعالیم فلسفی قرآن در تاریخ فلسفه در اسلام،محمد شریفیان:۱۹۵/۱-۲۲۱.

التأمّل والاعتبار.ويختصّ الإمام على, و الإمام محمّد الباقر, و الإمام الصادق, و الإمام موسى الكاظم, و الإمام الرضا من أئمه أهل البيت عليهم السلام ،بصدور أحاديث عنهم فى هذا السياق يفوق ما صدر عن غيرهم. (۱)

ويتّضح ممّا تقدم،أنّ إسلاميه الفلسفه الإسلاميه لم ترتبط بحقيقه كونها قد نمت وتطوّرت فى العالم الإسلامى وعلى أيدى المسلمين فحسب،و إنّما بسبب أنّ-و إن خالف ذلك البعض-اُصول الكثير من المسائل الفلسفيه كانت قد استُقيت واستُلهمت من مصادر الثقافه الإسلاميه الأصيله(القرآن و الحديث)،حيث عرض القرآن الكريم و الأحاديث وعلى مرّ العصور أسس ومبادئ الفلسفه الإسلاميه ممّا ساهم فى خلق ظروف اجتماعيه مناسبه عكف فيها فلاسفه المسلمين على البحث فى المسائل الفلسفه،حيث ألقت تعاليم الوحى و الروايات بظلالها على جميع المباحث الفلسفيه منذ عصر الكندى(ت۲۶۰ه)حتّى عصرنا هذا،إذ إنّ مباحث أمثال:التوحيد, الوجود, الوجود المحض, الواجب و الممكن ونسبه أحدهما إلى الآخر, الخلق من العدم, حدوث العالم و قدمه, علم الله بالعالم و الجزئيات, علم المعاد وأمثالها،كلّها قد وردت فى التعاليم القرآنيه و الحديثيه. (۲)

و قد أدّى الإمام على*دوراً مميزاً وممتازاً فى هذا الوسط.فهو أوّل من جرت على لسانه خطب منطقيه متوائمه مع البرهان فى مجال الفلسفه الإلهيه, حيث تتضمّن خطبه وأحاديثه إشارات كثيره, لم يتمكن من حلّ رموزها،واكتناه غموضها إلّا عبر قرون متطاوله لما فيها فى العمق و الدقّه.فلم تحلّ مسائل أمثال وحده الواجب,

---

۱- (۱) .راجع:الكافى:۱۰۷۱۲۵/۱؛التوحيد،أبو جعفر محمد بن على بن بابويه:۱۳۸/۱۰۶،۱۴۰،۱۴۱،۳۶۰،وغيرها من المصادر.

۲- (۲) .راجع:قرآن وحديث منبع الهام بخش فلسفه إسلامى،سيد حسن نصر, نامه مفيد،ش۴:۱۲-۱۸.

الواجب المعلوم بالذات, الواجب المعلوم بلا واسطه وتوقف معرفه الأشياء على معرفه الواجب،إلّا فی القرن الحادی عشر الهجری (۱).ویعدّ أمیر المؤمنین*أوّل من استعمل المفردات العربیه فی بیان المباحث الفلسفیه واصطلاحات أحکامها(مفاهیم أمثال القدیم و الأزلی, الوحده العددیه, القوه, الاستعداد, العله و المعلول وغیرها)؛ (۲)فکان له أثر عمیق فی مجال تطور وتکامل الفلسفه.

ومن المناسب هنا أن نشیر إلی بعض أبرز فلاسفه المسلمین الذین کان لهم الدور الأوفی فی تکامل الفلسفه الإسلامیه:

۱-الکندی أبو یوسف یعقوب ابن إسحاق(ت۲۵۸ ه)

ولد فی الکوفه فی حدود سنه ۱۸۵ه-وتوفاه الأجل فی بغداد عام ۲۶۰ه-تقریبا. (۳)وبظهوره عُرِفت الفلسفه علی أنّها إحدی مؤلّفات الثقافه الإسلامیه باعتبارها علم یقوم علی مبادئ وأُسس؛و هو ما دعا مؤرخی العرب الأوائل إلی إطلاق لقب علیه. (۴)قضی أغلب حیاته فی القرن الثالث الهجری(عصر الترجمه)؛الأمر الذی جعله مطلعا تمام الاطّلاع علی الفلسفه الیونانیه و الإیرانیه و الهندیه. (۵)و قد أسبغ

۱- (۱) .ظهور الشیعه:۳۸ و ۳۹؛مجموعه رسائل:۲۱۶۲۱۷.

۲- (۲) .راجع:نهج البلاغه:خطبه۱۶۳۹۱۱۵۲۱۷۹۱۸۵۱۸۶۱۸۹؛الکافی:۸۹۱۳۴/۱؛شرح غرر الحکم ودرر الکلم،عبدالواحد الآمدی:۲۱۸/۴؛۴۴/۵؛للاطّلاع أکثر علی الآراء الفلسفیه للإمام علی*راجع:فلسفه الهی از بینش علی*, محمد حسین طباطبائی،ترجمه سید إبراهیم علوی در مجموعه رسائل:۲۱۷-۲۵۵.

۳- (۳) .تاریخ فلسفه اسلامی،هنری کوربن:۲۱۰/۱, فی باب تشیع الکندی راجع:فلاسفه الشیعه،عبد الله نعمه:۶۶۵-۶۶۷.

۴- (۴) .تاریخ فلسفه در اسلام،الکندی،ترجمه:میان محمد شریف:۵۹۶/۱.

۵- (۵) .تاریخ علوم عقلی،ذبیح الله صفا:۱۶۴.

على بعض الأُصول الفلسفيه التى استلها من عقائد الأفلاطونيين الجدد مضموناً وروحاً جديده مستلهماً ذلك من اسس الثقافه الإسلاميه, وأُسس فلسفه جديده من خلال مصالحته بين التراث الثقافى اليونانى و الإسلام. (۱)ويعدّ الكندى الفيلسوف الإسلامى الأوّل الذى وافق بين الدين و الفلسفه وعبّد الطريق سهله للفلاسفه من بعده فى هذا المجال. (۲)و هو يعدّ كذلك الشخصيه الأُولى التى دونت وكتبت الفلسفه باللغه العربيه.

العمل المهمّ الذى قام به الكندى الذى كان مطلعاً على آراء الفلاسفه السابقين هو أنّه قام بتعريف العرب بالمذاهب و النحل الفلسفيه التى لم يكونوا مطلعين عليها،وتفسير وتحليل المسائل التى لم يتوصّلوا إليها حتّى عهدهم ذاك.اللافت أنّه لم يفرط باستقلاله الفكرى فى نقل أقوال أرسطو وأفلاطون وباقى فلاسفه اليونان, فاختار من آرائهم ما يوافق ميوله الفلسفيه ومعتقداته الدينيه،فهو على سبيل المثال قبل عقيده أفلاطون فى خصوص ،إذ إنّه كان يعتقد بأنّ فكر أفلاطون وبسبب روحانيته كان أكثر انسجاماً مع الإسلام منه عند أرسطو الذى تميز بنظرته الماديه. (۳)

وشملت مؤلّفات الكندى التى اختُلف فى عددها مجالات متعدده،من جملتها الفلسفه, المنطق, الحساب, الموسيقى, الطب, الكيمياء وأضرابها،حيث تكشف هذه الكتابات المتعدده عن اطّلاعه الواسع وموسوعتيه الجامعه.و قد قام جيرارد كريمونا (۴)بترجمه بعض آثاره العلميه إلى اللغه اللاتينيه الأمر الذى أثر فى أفكار اوروبا القرون الوسطى.أمّا رسائله التى ترجمت إلى اللغه اللاتينيه فى القرون الوسطى فهى عباره

ص:۹۷

۱- (۱) .الكندى،أحمد فؤاد الأهوانى.

۲- (۲) .خدمات متقابل إسلام وإيران:۵۲۸؛الكندى:۵۹۸-۶۰۱.

۳- (۳) .تاريخ فلسفه در جهان اسلامى:۳۹۲۳۹۳.

۴- (۴) - .Gerrard Cremona

عن:رساله فی مطالعه أخطاء الفلاسفه، (۱)رساله فی الماهیات الخمس:الماده, الصوره, الحرکه،المکان و الزمان. (۲)

رساله النوم و الرؤیا (۳)ورساله العقل. (۴)و قد عدّه کاردانو (۵)أحد اثنی عشر عالماً عالمیاً فی العلوم العقلیه. (۶)

۲-أبو نصر محمّد بن طرخان بن أوزلغ الفارابی(ت۳۳۹ه)

و هو من أعظم فلاسفه المسلمین. (۷)لم یضاهیه أحد فی العلوم بأنواعها.وتشیر تألیفاته فی علوم اللغه, الریاضیات, الکیمیاء, الهیئه, العلوم العسکریه, الموسیقی, الطبیعیات, الإلهیات, العلوم المدنیه, الفقه و المنطق إلی أنّه کان صاحب رأی،ومع أنّ الکندی کان الفیلسوف العربی الأوّل الذی فتح الطریق فی هذا المجال،إلّا أنّه لم یستطع تأسیس مذهب فلسفی وإیجاد وحده بین المسائل التی قام ببحثها،غیر أنّ الفارابی نجح فی تأسیس مذهب متکامل وبحسب قول مدوّنی تاریخ الفلسفه فی العالم الإسلامی:

کان له فی عالم الإسلام الدور ذاته الذی کان لأفلاطون فی فلسفه الغرب. (۸)

و قد تمیزت فلسفته بکونها مزیجاً من الحکمه الأرسطیه و الأفلاطونیه الجدیده التی اتشحت بالرداء الإسلامی وعلی الخصوص الشیعی الاثنی عشری منه. (۹)وبما أنّه کان

ص:۹۸

۱- (۱) - .Tractatus de erroribus philosophorun.

۲- (۲) - .Deauinaue Essentiis.

۳- (۳) - .Desomnoltvisione.

۴- (۴) - .De intellectu.

۵- (۵) - .Cardano.

۶- (۶) .تاریخ فلسفه در اسلام،کندی:۵۹۶/۱؛علم و تمدن در اسلام،سید حسن نصر،ترجمه احمد آرام:۵۳.

۷- (۷) .وفیات الأعیان،ابن خلکان, أبو العباس محمد بن أبی بکر:۱۵۳/۵.

۸- (۸) .تاریخ فلسفه در جهان إسلامی:۳۹۷.

۹- (۹) .المصدر:۴۰۰.

يشار إليه بالبنان فی تأسيسه لنظام فكری فی الفلسفه، (۱)فقد أدّی ذلک إلی التغطيه علی الفلاسفه الذين سبقوه. (۲)

و هو أوّل من أدخل المنطق الصوری اليونانی إلی العالم الإسلامی وقام بشرح وتفسير الكتب المنطقيه, وكان أوّل من استبدل مسأله و ب- و. (۳)ومن الظريف أنّه جمع كتاباً أورد فيه خطب النبی الأكرم التی تلمّح إلی صناعه المنطق. (۴)

و قد كانت السياسه تمثّل الهدف الأساسی لما كان يرومه الفارابی من فلسفه, ومن هنا يمكن القول:إنّه الشخص الأوّل الذی أوجد ارتباطاً وثيقاً فيما بين الفلسفه و السياسه.فقد طرح المدينه الفاضله ورسم اطرها التی كانت ناظره إلی غايته الفلسفی فحسب. (۵)وبعباره اخری:فإنّ الفارابی هو أوّل الحكماء الإسلاميين الذين تعرّضت آثارهم للبحث فی مسائل السياسه و الحكومه وحاولت استكشاف نموذج للمدينه الفاضله.فهو يری, أنّ نظام المدينه الفاضله يقوم علی قاعده الوحی،الوحی الذی لا يمكن معرفه الكمال الإنسانی و الوصول إليه إلّا عن طريقه.

وبحسب قول إبراهيم مدكور:

لقد ضلت فلسفه الفارابی معياراً للفكر العلمی فی الشرق و الغرب لسنين طوال بعد وفاته. (۶)

۱- (۱) .تاريخ فلسفه در جهان اسلام،إبراهيم مدكور:۶۳۹/۱.

۲- (۲) .خدمات متقابل اسلام و ايران:۵۴۲.

۳- (۳) .فلاسفه الشيعه:۵۶۸.

۴- (۴) .الوافی بالوفيات،صلاح الدين الصفدی:۱۰۹/۱.

۵- (۵) .فلاسفه الشيعه:۵۷۲؛تاريخ فلسفه در جهان إسلام:۴۳۵.

۶- (۶) .الفارابی:۶۳۹،بتصرّف.

إنّ آثار الفارابی وأفکاره،إضافه إلی تأثیرها فی فلاسفه أمثال ابن سینا, ابن باجه, السهروردی وملا صدرا، (۱)فقد أثرت فی الغرب أیضا من خلال ترجماتها المتعدده.حیث قام فریدرک دیترس (۲)بطبع رساله آراء أهل المدینه الفاضله تحت عنوان رساله فی مبادئ آراء المدینه الفاضله عام ۱۸۹۵م فی لندن،ثُمّ ترجمها إلی الألمانیه تحت عنوان Der Musterstacat. وطبع کذلک نصوص ثمانی رسائل موجزه للفارابی حیث حملت عنوان Alfarabi's philosophische Abhandlungen. و قد تُرجم فی القرون الوسطی أیضاً کتابه إحصاء العلوم تحت عنوان scientiis حیث طبع فی مدرید (۳)تحت رعایه غونزالو بالنجیا. (۴)

۳-أبو علی الحسین بن عبد الله بن سینا(ت۴۲۸ه)

و هو من أبرز الفلاسفه منذ القرون الوسطی وحتّی الیوم،إذ هو الفیلسوف الوحید من بین فلاسفه المسلمین الکبار الذی أنشأ نظاماً فلسفیاً متکاملاً ومتیناً.

ویعدّ هذا النظام الفلسفی فی مجموعه نظاماً ولیداً لشخصیه ابن سینا الفذه التی ارتبطت بالمذهب الإمامی الاثنی عشری، (۵)و هو ما یدلل علی تکامل شخصیته وانسجامها الذاتی،ویشهد لذلک تتابع بیان آرائه الرئیسه فی تألیفاته المختلفه،وإرجاعاته الکثیره إلی آثاره الاُخری،و هو ما یشیر إلی فکره المنظم،وعدم کون تلک الآراء مجرد تولیفات سطحیه لآراء مستله من مصادر متعدده. (۶)

۱- (۱) .تاریخ فلسفه إسلامی:۲۲۴/۱.

۲- (۲) - .Friedrich Dieterici

۳- (۳) - .Angel Gronzalez Palencia

۴- (۴) .تاریخ علوم عقلی:۱۹۳ و ۱۹۴.

۵- (۵) .تاریخ فلسفه إسلامی:۲۲۹/۱ و ۲۳۰؛فلاسفه الشیعه:۲۹۷-۳۰۱.

۶- (۶) .در مجموعه تاریخ فلسفه در اسلام،فضل الرحمان, ابن سینا, ترجمه دکتر علی شریعتمداری:۶۸۳/۱ و ۶۸۴.

و قد استوعبت شخصيته تلك جميع أطراف الحكمه الإسلاميه التى راجت قبله،ممّا جعل كتبه-سواء فى الطب أو الفلسفه-محورا للبحث وساحه للشرح ولتعليق من بعده. (۱)وله مؤلّفات كثيره يقف فى مقدّمتها:كتاب الشفاء الذى هو عباره عن دائره معارف فلسفيه فى ثمانيه عشر جزءاً،كتاب النجاه الذى يمثل موجزاً لكتاب الشفاء،وله فى الحكمه كتاب الحكمه المشرقيه الذى يختصّ بفلسفه الشرق فى قبال فلسفه الغرب, وكتاب القانون فى الطب. (۲)

لقد اهتمّ الفلاسفه ومنذ أقدم العصور بمسأله وتعرضوا لتحليل مسائلها فى كتبهم،غير أنّه لم يصل اهتمام أحد منهم بموضوع النفس،كما وصل إليه عند ابن سينا.فقد حاول الولوج فى منعطفات وثنايا هذه المسائل وحل عقدها وتذليل عوائقها،من دون أن يضطر إلى التوسّل بمباحث أرسطو أو المباحث الطبيه و التشريحيه التى راجت بعد المعلم الأوّل،حيث بحث ابن سينا النفس من الناحيه المتافيزيه ومن الناحيه الفيزيولوجيه أيضاً, و قد فاق فى اقترابه من العلم و الفكر الجديد فى جانبه الفيزيولوجى باقى فلاسفه العرب و المسلمين. (۳)وكانت نظريته فى المعرفه وقوله فى التمايز بين الإدراك الباطنى و الإدراك الخارجى وتفسير مراتب الإدراك فى الفلسفه الإسلاميه،لافته ومميزه. (۴)

ولابن سينا رأى متفرد فى مجال الفلسفه السياسيه،حيث يتقارب رأيه فيها ورأى الفارابى إلى حدّ بعيد،ولا غرو فى ذلك إذا ما علمنا تأثره العميق بآرائه،فهو يرى أنّ

۱- (۱) .خدمات متقابل إسلام و إيران:۵۴۹.

۲- (۲) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:۴۵۲-۴۵۴؛للاطّلاع أكثر على كتبه الاُخرى راجع:فلاسفه الشيعه:۳۱۳-۳۱۹.

۳- (۳) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:۴۶۴ و ۴۶۵.

۴- (۴) .ابن سينا:۷۰۰-۷۰۸.

الشریعه من الاُمور الضروریه،وما ذلک إلّا لحاجه المجتمع الإنسانی إلی القانون،ومن هنا فإنّ تنظیم العلاقات الاجتماعیه علی صعید الاقتصاد, السیاسه, القانون و الثقافه ممّا یتکفّل به الدین, فیکون عدم عرض مبدع العالم نظریه فی النظم الاجتماعی و السیاسی للمجتمع أمراً مضاداً ومخالفاً لنظام أحسن الخالقین.ففی رأیه أنّ إجراء مثل هذا القانون غیر ممکن من دون إشراف نائب جدیر, فیلزم وجود شخص یأخذ علی عاتقه تطبیق الشریعه،ولا شخص إلّا الخلیفه و الإمام. (۱)وکان لأفکاره تلک نفوذاً عظیماً جدّاً،حیث استولی تراثه الفلسفی علی الأفکار الفلسفیه للمسلمین حتّی العصر الحدیث،ولازالت کتبه الفلسفیه تدرس فی المراحل الدراسیه العلیا للحوزات العلمیه و الجامعات.وأدّت ترجمه آثاره إلی اللغه الاتینیه فی أسبانیا أواسط القرن السادس الهجری و الثانی عشر المیلادی إلی نفوذه العمیق وشهرته فی الغرب.ویقول فضل الرحمان الاُستاذ المساعد لمؤسسه البحوث الإسلامیه فی جامعه ماک کیل الکندیه فی هذا المجال:

إنّ تجدید تدوین الإلهیات المسیحیه علی ید ألبرت الکبیر وعلی الخصوص توماس اکوئیناس کان بباعث رئیس من ابن سینا. (۲)

و قد اعترف برتراند راسل وول دیورانت أیضاً بأنّ ابن سینا هو أحد مؤسّسی فلسفه ما بعد الطبیعه فی الغرب. (۳)و قد کان لفلسفته أثراً مباشراً علی فکر متکلّمین کبار أمثال ألبرت الکبیر(۱۲۸۰م)وتوماس الأکوینی(۱۲۷۴م).حیث لم تمتزج آراء الأکوینی بفلسفه القرون الوسطی فحسب, بل لا زالت إلی الآن مطروحه ضمن منشور الباب لیو الثالث عشر فی العام ۱۸۷۹م کدلاله علی أحقیه المذهب الکاثولیکی. (۴)

۱- (۱) .راجع:الشفاء, قسم الإلهیات،ابن سینا:۴ و ۴۵۱-۴۵۴.

۲- (۲) .المصدر:۶۸۳ و ۷۱۸،بتصرف.

۳- (۳) .تاریخ الحضاره،ول دیورانت:۳۲۹/۴-۴۲۸.

۴- (۴) .مبانی فلسفه مسیحیت،جلسون ایتن, ترجمه محمد رضایی و سید محمود موسوی:۱۷.

۴–أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمّد بن رشد(ت۵۹۵ه)

و هو من فلاسـفه القرن السادس البارزين وممّن تولوا شـرح آثار أرسـطو.و قد جاءت شروحه لآثار أرسطو على ثلاثه أنواع:شرح تفصـيلى أو ما يسـمّى بالشـرح الكبير, شـرح متوسّط أو أوسط و الذى يعرف بالتلخيص،وشـروح قصار موجزه سـمّيت بالجامع و الجوامع،أمّا أفكاره وآراءه الفلسـفيه،فيمكن تلمسـها فى ثلاثه كتب مهمّه له،أى فصل المقال, الكشف عن مناهـج الأدلّه, تهافت التهافت ورساله صغيره باسم الاتّصال.

وتمثّلت أهمّ مسـاعيه فى توفيقه بين الفلسـفه و الـدين.فهو يرى أن القرآن يحض الإنسان على البحث و التفكّر فى الفلسـفه،حيث ينبغى الاعتبـار بالعـالم وسلسـله مراتب الموجودات و التأمّل فيها.ومن آراء ابن الرشـد, وحـده الفعل و الغايه الفلسـفه مع الفعل و الغايه الدينيه.فقد كان يرى بأنّه ينبغى تأويل المنقول بالشكل الذى يكون موافقاً للمعقول فيما لو كان ثمه تعارض بين المنقول و المعقـول.ويرى أنّ العمـل بالتأويـل هو من شـأن الفيلسوف باعتبـاره من أهـل الحقيقه و البرهـان؛ولكن ينبغى فى ذات الوقت،أن يكون العلم بالتأويل باعتباره علماً باطنياً،بعيداً عن تناول العامّه،ولزوم الحيطه الشديده دون إفشائه.

أمّا أهمّ آثاره المطبوعه بالعربيه أو المترجمه إلى العبريه و اللاتينيه فتتمثل فى:تفسـير ما بعـد الطبيعه, شـرح كتاب البرهان, شـرح كتـاب النفس, تلخيص كتاب المقولات لأرسـطو, تلخيص كتاب القياس, تلخيص كتاب البرهان, جوامع كتب أرسـطو طاليس و الإلهيات،تلخيص منطق أرسطو.

وثمـه سـببان لِئـن يكـون ابـن الرشـد أكـثر شـهره فى اوروبـا القرون الوسـطى منـه فى الشـرق،والنظر إلى آثـاره بعيـن التعظيم أكثر،الأوّل:هو ترجمه آثاره الكثيره إلى اللاتينيه،فى حال أنّ نصوصها الأصليه التى كتبت بالعربيه–وبسبب المعارضه الشديده

للفلسفه و الفلاسفه-كانت تحرق أو توضع على لائحه الممنوعات.والثانى:إنّ اوروبا فى عصر نهضتها كانت مهيئه لقبول الأُسلوب العلمى لابن الرشد. (۱)

۵-شهاب الدين السهرودی(ت ۵۸۷ ه)

ويعدّ من مؤسّسى مدرسه الإشراق،حيث كان الكثير من الفلاسفه المسلمين الذين جاؤوا من بعد ابن سينا يتبعون الطريقه المشائيه فى الفلسفه،أى الاعتماد على الاستدلال العقلى فحسب،لكن بعدما أخذت هذه الطريقه بالتعاظم فى الغرب المسيحى, بدأت بالتراجع و الضعف فى العالم الإسلامى إثر حملات الصوفيين و المتكلّمين على الجانب العقلانى للفلسفه الأرسطيه،الأمر الذى حفز السهروردى على إحياء الأُسلوب الإشراقى للفلسفه.حيث اعتمد على أمرين فى هذا الأُسلوب:الاستدلال و البرهان العقلى،والآخر:التهذيب و الجهاد النفسى،فبحسب هذا الأُسلوب, من غير الممكن الوصول إلى كشف الحقائق بالاقتصار على قوه الاستدلال و البرهان العقلى فقط. (۲)

و قد قاربت مؤلّفات السهروردى التى وصلتنا الخمسين عنواناً،حيث يمكن تقسيمها إلى خمس مجاميع:

-أربع رسائل تعليميه كبرى اختصّت ثلاث منها بالفلسفه المشائيه لأرسطو،وواحده فى مضمون الحكمه الإشراقيه المحضه،والتى شملت التلويحات, المقاومات, المطارحات وحكمه الإشراق.

-رسائل تعليميه قصيره أمثال:هياكل النور, الألواح العماديه, رساله الضوء...إلخ.

۱- (۱) .راجع:ابن رشد, أحمد فؤاد اهوانى, ترجمه غلامرضا اعوانى،م.م.شريف تاريخ فلسفه در إسلام:۷۷۳/۱-۸۰۰؛الذيل و التكمله،محمد عبد الملك المراكشى:۲۲/۶-۲۵.

۲- (۲) .راجع:آشنايى با علوم إسلامى(منطق وفلسفه):۱۴۱-۱۵۳.

-حکایـات بسـیطه مـدونه بلغه رمزیه و قـد کتبت بـاللغه الفارسـیه،وهی:عقـل سـرخ, آواز پر جبرئیل, روزی با جماعت صوفیان وغیرها.

-تفاسـیر شملت القرآن الکریم و النصوص الأوّلیه و القدیمه للفلسفه،کترجمه رساله الطیر لابن سینا, تفسیر الإشارات و التنبیهات لابن سینا وتفسیر آیات من القرآن و الحدیث.

-أدعیه, مناجاه وبکائیات سمّاها السهروردی الواردات و التقدیسات القلبیه.

الجدیر بالذکر هو أنّ نفوذ السـهروردی فی العالم الإسـلامی-وعلی الخصوص فی المذهب الشیعی-کان کبیراً جدّاً, علی عکس مـا کان علیه الحال فی الغرب.ولقـد اسـتمرّت سنّه الإشـراق طوال القرون السـبعه الأخیره وعلی الخصوص فی إیران ولعبت دوراً مؤثّراً فی تکامل الفلسفه. (۱)

۶-فخر الدین الرازی(ت ۶۰۶ ه)

و قـد اشـتهر بکونه الناقـد الحقیقی للفلسـفه المشـائیه, وکـان فیلسوفـاً وعالمـاً بالفلسـفه أیضـاً،حیث اشـتغل بنقـد وتحلیل العقائد الفلسـفیه،وأظهر مقدرته أیضاً فی بیان آرائه الخاصّه فیها.و هو إضافه إلی رفضه تقلید الماضین أو القبول بآرائهم من دون فحص وتـدقیق, کـان من أتباع أصاله العقل.فبحسب ما جاء فی کتابه جامع العلوم الـذی کان یعرف باسم الستینی, فقـد کان یعتقـد بأنّ إدراک العقل أکمل من إدراک الحس،ولم یعطی اعتباراً إلّا فی ضوء .

ومع أنّه کـان أشـعریاً،غیر أنّه اعتقـد بمعقولیه المبانی الـدینیه،ودافع عن التعالیم الإلهیه باعتبارها من المعقولات.ولأجل اتّباع فخر الدین الرازی العقل فی ذات وفائه

۱- (۱) .لمعرفه دور السهروردی،راجع:خدمات متقابل إسلام وإیران:۵۶۵ و ۵۶۶؛سید حسن نصر؛شهاب الدین سهروردی مقتول در مجموعه تاریخ فلسفه إسلام:۵۳۱-۵۵۲.

للمسلک الأشعری،یمکن عدّه من أوائل الذین اعتقدوا بامتزاج الفلسفه بعلم الکلام،ذلک الامتزاج الذی أنتج تیاراً جدیداً. (۱)

ویمکن إیجاز الحیاه العلمیه لفخر الدین الرازی فی السطور القلیله التالیه:قام بتحلیل ونقد الفلسفه المشائیه بأُسلوب من الصعب العثور علی نظیر له بین الفلاسفه غیر الغزالی،أعطی المذاق الخاصّ لطریقته فی التقریب بین علم الکلام وغیره من العلوم حتّی التصوف،ولعبت آثاره الکلامیه, دوراً محمّاً و قد نقل العالم الإسلامی من العقلیه المشائیه إلی الجنبه الإشراقیه فی الفلسفه الإسلامیه،الأمر الذی أدّی إلی استمرار تأثیره علی جمیع الفلاسفه اللاحقین-وعلی الخصوص الخواجه نصیر الدین الطوسی الذی یعدّ مجدداً لفلسفه المشاء. (۲)

ومن أبرز آثاره الفلسفیه:شرح عیون الحکمه, المباحث المشرقیه, شرح الإشارات و التنبیهات و الملخص فی الحکمه و المنطق.

ما ینبغی ذکره هو أنّ ظهور شخصیات باهره أمثال الخواجه نصیر الدین الطوسی فی القرن السادس و السابع وصدر المتألهین فی القرن الحادی عشر،أدّی إلی تکامل الفلسفه الإسلامیه واحتلالها مکانه مرموقه.

د)الکلام

اشاره

الکلام هو عباره عن:مجموعه حوارات ومناقشات تصب فی بیان, تنظیم, تنسیق المضامین الدینیه و الدفاع عنها.وهناک بحوث ونقاشات کثیره بطبیعه الحال تدور حول مصطلح أو واشتقاقه اللغوی وسابقته التاریخیه

۱- (۱) .شرح الإشارات،فخر الدین الرازی:۴/۱؛جامع العلوم:۴۵.

۲- (۲) .فخرالدین رازی در تاریخ فلسفه:۲۱۱؛للاطّلاع أکثر حول فخر الدین الرازی،راجع:تاریخ فلسفه در ایران وجهان اسلام،علی أصغر حلبی:فصل ۱۱،۳۷۲-۴۱۱.

تنأى بنا عن الدور الموكول لهذا البحث،إذا ما أردنا الخوض فيها. (۱)

الأمر الـذى لا يتطرّق إليه الريب هو أنّ الأنبياء عليهم السـلام كانوا من المؤمنين و الرواد الأوائل الذين سـعوا فى خصوص عرض مفاهيم الـدين وإثبات تعاليمه و الـدفاع عن ساحته القدسـيه, و قد ألهمت البحوث التى انطلقت من ألسـنتهم لأوّل مرّه المتكلمين الـذين جـاؤوا فى العصور اللاحقه،إذ إنّ عصـر الرسـاله يمثّل فى الحقيقه المرحله الاُولى التى ظهر فيها علم الكلام،و هو ما تثبته الروايات التى وردت عن النبى الأكرم فى مجال إيضاح العقائد الدينيه و الذود عنها. (۲)

و قـد بـدأت المرحله الثانيه لهذا العلم بعد انتهاء عصـر الرساله ورحله الرسول الأعظم, المرحله التى تركز طرح البحوث الكلاميه فيها فى ثلاثه أساليب:التعليم،المناظره و المجادله،السؤال و الجواب.المرحله التى كان مثّل فيها الإمام على*الشخصـيه البارزه التى تألقت فى سـماء البشـريه لكمالاته التى تفرد واختصّ بها.فهو الشـخص الأوّل الذى تحدث للمرّه الاُولى بإسـهاب وعمق فى ذات البـارى وصـفاته, الحـدوث و القِـدم, البساطه و التركيب, الوحـده و الكثره, حيث كان يستشـعر مسؤوليته فى الـدفاع عن التعاليم الدينيه فى قبال الإشكالات والاستفسارات التى يطرحها متكلّمى الأديان الاُخرى. (۳)

۱- (۱) .راجع:هرى اوسترين ولفن, فلسفه علم كلام, ترجمه احمد آرام:۱-۲۲؛أحمد محمود صبحى, فى علم الكلام:۱۹/۱؛عبد الرحمن بدوى،مذاهب الإسلاميين:۲۹/۱؛على اصغر حلبى, تاريخ علم كلام در ايران وجهان اسلام:۲۴؛شهرام پاوزكى:مقدمه اى در باب الاهيات:ارغوان:سال دوم:ص۵ و ۶.

۲- (۲) .كنمـوذج راجـع:كفـايه الأثر،الخزار القمى:۱۱-۱۳؛فى خصـوص أسـئله اليهـودى لرسـول الله فى التوحيد؛راجع:الميزان:۲۷۲/۵.

۳- (۳) .راجـع:الميزان:۲۷۶/۵؛گـوهر مراد،عبـد الرزاق لاـهيجى:۲۱؛التوحيد:۳۵۲,۳۵۳؛شـرح نهـج البلاـغه،لاـبن أبى الحديد:۱۲۶/۲؛سيرى در نهج البلاغه:۴۷-۵۷؛جوان مسلمان ودنياى متجدد،سيد حسن نصر:۱۰۰.

و إذا ما أردنا الكلام عن المناظرات الكلاميه التی وقعت فی هذه المرحله, فهناک نموذجان بارزان لها،الأوّل:هو ما تمّ طرحه فی الأيـام الاُولی لهـذه المرحله و الـذی يرتبط بمسأله الخلافه و الإمامه.والثانی:ما جری الجـدال حوله فی أيامها الأخيره وهی حادثه التحکيم،حيث انبری الإمـام علی*فی کلاـ الموردين لبيانهمـا وإيضاح ملابساتهما وما اکتنفهما من التباس. (1)واقتفاء لأثر الإمام علی*قـام أئمه الشـيعه من بعـده بالعمل فی اتجاهين؛إعـداد وتربيه المتکلّمين, وحثهم عل الخوض فی البحوث الکلاميه،فنلاحظ فی هذا السـياق ورود بعض المفردات فی رواياتهم من قبيل:الکلام،المتکلّم،التکلم،وهی ما تعبّر عن المباحث الکلاميه. (2)ويعدّ الإمـام السـجاد*, الإمام محمـد الباقر*, الإمام الصادق*, و الإمام الرضا*من أکثر الأئمه الـذين قاموا بعرض بحوث کلاميه کثيره ورائعه،وتصدّوا لتعاهد وتربيه تلامذه کثيرين علی هذا الصعيد. (3)

وثمه عدّه امور يلزم الالتفات إليها فی خصوص علم الکلام:

الأـوّل:إنّ مبـاحث الکلاـم الإسـلامی لم تکن متـأثره بالکلاـم المسـيحی أو اليهودی, ولم يکن متکلّمو الإسـلام مقلّـدين لزعماء الکنيسه وفلاسفه الکلام المسيحيين-کما يعتقد البعض (4)-إذ إنّ جوهر المسائل الکلاميه أمثال:تحقّق صفات الله وتفسير معانی

ص:108

1- (1) .راجع:فی علم الکلام:32/1-34؛الاحتجاج،أحمد بن علی الطبرسی:104131149153157/1.

2- (2) .راجع:التوحيد:253؛الکافی:59/1 و 60.

3- (3) .راجع:سفينه البحار،عباس القمّی:ج2،ص458؛الصـحيفه السجاديه, الدعاء الأول, الخامس, السادس و الأربعين, السابع و الأربعين الثانی و الثلاثين, الثانی و الخمسـين و...؛الکافی:727482/1؛التوحيد:251253283-439450-453445 و...؛فهرست ابن النديم:123؛تأسيس الشيعه:355-358.

4- (4) .أمثال ولفس فی کتاب،فلسفه علم کلام:53.

الصفات، (۱)رؤیه الله، (۲)أعمال الإنسان، (۳)جواز النسخ وامتناعه، (۴)القضاء و القدر، (۵)الإراده الإلهیه و الأفعال الظالمه (۶)...إلخ،کانت سائده بین أوساط المتکلّمین المسلمین قبل عصر الترجمه؛ (۷)و أنّ تصنیف وتنظیم, تنسیق وتدوین المباحث الکلامیه وفق اسس منظمه وعملیه،وکذا طرح المباحث العامّه کان قد تبلور بعد عصر الترجمه وبتأثیر من الفلسفه المسیحیه. (۸)

الثانی:إنّ للإمام علی*وبعض الصحابه مثل:رشید, کمیل, میثم،وکذلک الأئمه المعصومون و الشیعه عموماً, سابقه فی المباحث الکلامیه تتقدّم علی أهل السنّه؛إذ ارتبط ظهور المعتزله فی البصره ببدایات القرن الثانی الهجری وظهور الأشاعره بالنصف الثانی من القرن الثالث الهجری (۹), فی حال أنّ المباحث الکلامیه کانت قد راجت بین المسلمین علی ید أمیر المؤمنین*وأُشیعت مباشره بعد رحله الرسول الأکرم فی العام العاشر للهجره؛ (۱۰)و هذا ما یتضارب والاعتقاد بتأثّر بعض کلام الشیعه بکلام المعتزله؛ (۱۱)أو نسبته إلی فرقه الإسماعیلیه کما یذهب إلیه

۱- (۱) .التوحید, باب ۶-۱۱؛مقدمه ابن خلدون:۴۶۳.

۲- (۲) .المصدر:باب ۸.

۳- (۳) .المصدر:باب ۵۷-۶۰.

۴- (۴) .فی علم الکلام:۴۲/۱-۴۵.

۵- (۵) .التوحید:باب الاستطاعه.

۶- (۶) .الفرق بین الفرق،عبد القاهر البغدادی:۱۱۷ و ۱۱۸.

۷- (۷) .المیزان فی تفسیر القرآن:۲۷۸/۵.

۸- (۸) .راجع:تاریخ علم کلام،شبلی نعمانی:۲۴-۲۵.

۹- (۹) .تاریخ فلسفه در جهان اسلامی:۱۱۴-۱۴۶.

۱۰- (۱۰) .المیزان فی تفسیر القرآن:۲۷۸/۵،۲۷۹.

۱۱- (۱۱) .أمثال آدام متز فی کتاب،تمدن إسلامی در قرن چهارم:۷۸/۱.

البعض، (۱)أو عدم وجود ذكر للكلام الشيعى كما ذهب إليه البعض. (۲)

الثالث:إنّ الصحابه وبسبب مرافقتهم للنبى الأعظم و الإمام على*لم يكونوا بحاجه إلى تدوين كتاب فى علم الكلام سواء على مستوى الفروع أو الأُصول،أى أنّه كان متداولاً فى القرن الأوّل؛غير أنّه لم يكن مدوناً. (۳)

الرابع:لقد قام أمير المؤمنين على*بغرس جذور هذا النوع من الفكر أو الصنف من العلوم بعد النبى الأكرم،وتولى توسيعه وتعميقه،ومن هنا،فهو يعدّ أوّل من ذاع صيته من متكلّمى الإسلام. (۴)

الخامس:لقد ابتدأ تدوين و تنظيم وتبويب الكتب الكلاميه منذ عصر الخلافه الأمويه،أى منذ أواخر القرن الأوّل وأوائل القرن الثانى. (۵)فالكلام الإسلامى فى الحقيقه وعلى الخصوص فى فرقيته المعتزله و الأشاعره،كان قد تأثّر بعد عصر الترجمه بالفلسفه المسيحيه و اليونانيه،حيث كان لهذه القضيه أثر بالغ فى نمو علم الكلام فى مباحث العامه،إذ إنّ مطالب أمثال:الجزء الذى لا يتجزأ, عدم استحاله تداخل الاجسام وأمثالها،كانت قد ابتدأ انتشارها بين المسلمين منذ النصف الثانى للقرن الثانى. (۶)

ونشير فيما يلى إلى بعض أبرز متكلّمى المسلمين:

۱- (۱) .أمثال كتاب،تاريخ فلسفه در جهان إسلامى:۱۱۲۱۱۳،فصل چهارم.

۲- (۲) .أمثال ولفس فى كتاب:فلسفه علم كلام؛أو،ميان محمد شريف فى دائره معارفه:تاريخ فلسفه در جهان اسلام.

۳- (۳) .الميزان فى تفسير القرآن:۲۷۶/۵.

۴- (۴) .جوان مسلمان ودنياى متجدد:ص۱۰۰؛الأمالى،السيد المرتضى:۱۴۸/۱؛فلاسفه الشيعه:۴۳ و ۴۴.

۵- (۵) .مذاهب الإسلاميين:۳۱/۱.

۶- (۶) .المصدر:۳؛تاريخ فلسفه در اسلام:۲۹۵/۱.

۱-هشام بن الحکم(ت حدود ۲۰۰ه)

ولد فی الکوفه, دعاه شده أنسه وحبّه لعلی*وأولاده إلی الجلوس فی صفوف تلامذه الإمام الصادق*ومن بعده الإمام الکاظم*،بعد تلمذه لفتره علی أبی شاکر الدیصانی و الجهم بن صفوان, فنهل من علومهما ممّا ساهم فی بروزه کشخصیه متألقه فی علم الکلام. (۱)فقد تخصص بشکل رئیس فی علم الکلام فنبغ فیه،ولم یجرأ أحد علی مضاهاته ومجاراته فیه, حتّی أنّ متکلّمی أهل السنّه لم یتباطؤ فی الاستعانه به لیکون حکماً فی مناظراتهم الکلامیه.ولقد انصبت أکثر مباحثه فی علم الکلام علی الإمامه والاستدلال علیها وإثباتها بأتقن البراهین, فدحض وأفحم فی هذا المجال أعظم المتکلّمین من غیر الشیعه، (۲)حیث کان یتولّی إداره الحلقات الکلامیه للبرامکه فی عهد بنی العباس،العهد الذی کانت فیه المناظرات الکلامیه ساخنه ومحتدمه جدّاً. (۳)

ولم تکن الآثار الفلسفیه و المنطقیه للیونان قد نقلت إلی العربیه حینها؛غیر أنّ التراجم السریانیه کانت فی متناول الباحثین،حیث کان یعدّ کتاب یوحنا الدمشقی(ت۱۲۶ه)أقدم کتاب فی المناظره و الجدال بین المسیحیه و الإسلام.وبحسب ما یبدو من نقل دسی أولیری عن هذا الکتاب:إنّ حریه البحث و النقد الدینی کانت رائجه فی دمشق فی ذلک العهد. (۴)إذ توفرت عن طریق هذه الکتب،مبررات دخول المسائل المرتبطه بالاُمور العامّه فی المباحث الکلامیه.وبالطبع،لم یکن البحث فی الاُمور العامّه من الموارد التی تستقطب اهتمام المتکلّمین المسلمین علی وجه التحدید،و إنّما کانت بمثابه تمهید للولوج فی مسائل الإلهیات بمعناها الأخصّ،کما أنّ بحث المتکلّمین فی

۱- (۱) .فلاسفه الشیعه:۶۳۳ و ۶۳۴.

۲- (۲) .معجم رجال الحدیث:۲۱۷/۱۹-۲۷۶.

۳- (۳) .تاریخ علم کلام،شبلی نعمانی:۳۱.

۴- (۴) .مقالات الإسلامیین, أبو الحسن علی بن إسماعیل الأشعری،ترجمه محسن مؤیدی:۳.

الطبیعیات،لم یکن سوی وسیله لإثبات أحد الاُصول الدینیه أو الدفاع عنها. (۱)

ولقد کان هشام بن الحکم علی تمام الاطّلاع علی هذه الآراء, ومن أجل حراسه التعالیم الدینیه و الذب عنها, قام بنقدها ودراستها من خلال مطالعه وتمحیص الاُمور العامّه, ممّا أدّی إلی عرضه آراء جدیده فی هذا المجال تسترعی التأمّل و التدقیق. (۲)

ولهشام بن الحکم مؤلّفات عدیده من جملتها:الرد علی المعتزله،الرد علی المعتزله فی طلحه و الزبیر،الرد علی من قال بإمامه المفضول،الإمامه, التوحید, الجبر و القدر, الرد علی أرسطاطالیس،المعرفه...إلخ. (۳)

۲-الفضل بن شاذان النیشابوری(ت۲۶۰ه)

و هو من أصحاب الإمامین الرضا و الهادی،وأحد أعظم متکلّمی الشیعه فی نهایات القرن الثانی وبدایات القرن الثالث. (۴)ولقد عاش فی وسط کان یعدّ مرکزاً لعلماء الدین وعامّه العلوم و الفنون،حیث کان یتعرّض فیه الشیعه للاضطهاد و التنکیل،ممّا دعاه إلی العوده إلی نیشابور بعد ترحاله بین المدن و البلدان لدراسه العلوم الإسلامیه علی ید کبار الأساتذه.أکب علی التألیف و التصنیف وترویج مذهب أهل البیت علیهم السلام . (۵)

ولقد عاصر هذا المتکلّم البارع نزاعاً حاداً جدّاً فی المسائل الفکریه،وذلک بین المرجئه, الحشویه, القرامطه, الثنویه و الغلات.فدعاه ذلک للقیام بمسؤولیته فی الدفاع

۱- (۱) .آشنایی با علوم اسلامی(کلام وعرفان)،مرتضی مطهری:۳۶؛علم کلام وعلوم طبیعی, ترجمه احمد آرام, در یادنامه استاد مرتضی مطهری:۶۱/۲-۸۲؛تاریخ فلسفه در جهان اسلامی:۱۲۷-۱۳۱.

۲- (۲) .للاطّلاع علی بعض هذه الآراء راجع:فلاسفه الشیعه:۶۴۱-۶۴۷.

۳- (۳) .راجع:الفهرست:۲۲۴؛رجال النجاشی:۳۰۵؛فلاسفه الشیعه:۶۳۸-۶۳۹؛للتعرف علی هذه الشخصیه العلمیه الکبیره راجع:الإمام الصادق*والمذاهب الأربعه،أسد حیدر:۷۹/۲-۱۱۰.

۴- (۴) .تأسیس الشیعه:۳۴۴ و ۳۷۷.

۵- (۵) .مفاخر اسلام،علی دوانی:۱۲۷/۱؛فی مجال مکانته العلمیه و الدینیه راجع:المصدر:۱۲۸-۱۴۴.

عن الـدين من جهه كونه متكلمـاً،فجاءت كثير من مؤلّفاته للرد على تلك الأفكار،والتى يمكن الإشاره إلى بعضـها فيما يلى:الرد على أهــل التعطيــل،الرد على الثنـويه،الرد على الغـاليه المحمّـديه،الرد على المرجئـه و الرد على الحشـويه؛ (۱)ولم يقتصـر على ذلک،فقد کانت له کتب اخرى فى إثبات وبيان اصول العقائد نحو:الإيضاح،الوعيد،الاسـتطاعه،الخصال فى الإمامه،الإمامه،معرفه الهدى و الضلال،الأعراض و الجواهر،التوحيد فى کتاب الله و.... (۲)

٣-أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثى العسكرى البغدادى(ت٤١٣ه)

عُرف بـابن المعلم،ولُقب بالمفيـد أيضاً.عـاش فى محله ببغـداد, و التى كـانت مركزاً شـيعياً أبان ذلک العهـد, عُين واعظاً و إماماً واُستاذاً لمسجد الشهير من قِبل آل بويه. (۳)

أسس طريقه فى علم الكلام جعلته يتبوّء المركز العلمى الأوّل فى الكلام الشيعى بجداره، (۴)إذ لم يكن علم الكلام معهوداً لدى الشـيعه قبل الشـيخ المفيد،إلّا أنّ هذا العلم لم يتعد مرحله التأليف وتصـنيف متون الكتب وجوانبه الخاصّه،وذلک بسـبب التضييق الـذى كان يتعرّض له الشـيعه،ممّا جعل الكلام الشـيعى يعيش حاله من الركود الشديـد قياساً إلى التطوّر الذى كان يشـهده لدى أهل السنّه،هذا و إن كان ذلک المستوى الذى وصل إليه يعدّ مهماً علمياً.فعمل الشـيخ المفيد على اسـتثمار الفتره التى عاصـرها ومركزه

۱- (۱) .فلاســفه الشـيعه:۳۶۰-۳۶۲؛للاطّلاـع على الفرق المــذكوره راجع:المصــدر مرجئـه،رسـول جعفريـان, غاليـان:تـاريخ وانديشه؛شيخ مفيد, أوائل المقالات و الفصول المختاره.

۲- (۲) .تأسيس الشيعه:۳۷۷؛مفاخر إسلام:۱۴۸/۱-۱۶۰.

۳- (۳) .فلاسفه الشيعه:۵۱۷.

۴- (۴) .كلام جديد, در كتاب كلام جديد در گذر انديشه ها(مجموعه مقالات)،عبد الله جوادى آملى:۲۳.

المرموق و الحريه الفكريه التی کان یتمتّع بها لتطویر اسلوب الاستدلال و التدوین لهذا العلم ممّا فتح طریق البحث والاستدلال علی مصراعیه للشیعه.

أضف إلی ذلک, أنّه لم یکتف بنقل مباحث العلماء السابقین،بل مسک بزمام جمیع الأفکار العلمیه،شیعیه کانت أم سنیه،فقد کانوا یلقون بأسلحتهم مفحَمین ومذعنین کلما جری بینهما نقاشاً علمیاً. (۱)فهو یعدّ من أفذاذ الشخصیات العلمیه التی قامت بإحیاء الاُسلوب الکلامی الشیعی وفق تعالیم أهل البیت علیهم السلام ،والدفاع العلمی عن اصول المعارف الإسلامیه وفق المنطق الصحیح و الحجّه العقلیه و النقلیه. (۲)حیث اعتبر الشیخ الصدوق مناقشاته فی النفس و الروح و المشیئه و القضاء و القدر, نماذج بسیطه لتجدیده الاُسلوب الکلامی الشیعی. (۳)

قام بتألیف کتب کثیره فی مجالات متعدده, حیث یمکن الإشاره إلی ما دونه فی الکلام:أوائل المقالات فی المذاهب المختارات, شرح عقائد الصدوق أو تصحیح الاعتقاد, کتاب الإرشاد, الإیضاح فی الإمامه, الفصول المختاره, حدوث القرآن, أجوبه الفیلسوف فی الأمراء, الکامل فی الدین, الکلام فی الإنسان, مسأله فی الإداره وغیرها. (۴)

۴-أبو حامد محمّد الغزالی(ت ۵۰۵ ه)

ویعدّ من أبرز متکلّمی أهل السنّه فی القرن الخامس.وکان یری أنّ الله تعالی یتکفّل بظهور متکلّمین ینبرون لمسانده الدین ودحض الشبهات المثاره حوله هنا وهناک بالبراهین

۱- (۱) .راجع:أوائل المقالات؛رجال النجاشی:۲۸۳؛الفهرست:۲۶۶ و ۲۹۳؛مفاخر اسلام:۲۴۹/۳؛کلام جدید:۲۴, فلاسفه الشیعه:۵۱۸-۵۲۰.

۲- (۲) .ظهور الشیعه:۳۶.

۳- (۳) .راجع:الشیخ المفید،تصحیح الاعتقاد:۱۷۹-۱۸۲.

۴- (۴) .راجع:فلاسفه الشیعه:۵۲۵-۵۲۷.

العقليه كلما تزعزع إيمان الناس بسبب اشتداد الخلاف بين الفرق و المذاهب.أعاد الغزالى كلام الأشاعره إلى الواجهه وأخرجه من حاله الانزواء و الركود التى كان يعيشها.

قام بالرد على الفلاسفه،وكان اسلوبه الفكرى قائماً على أنّ وظيفه العقل تتمثّل بعقلنه الإيمان بالأُصول الأساسيه للإسلام, وليس السؤال عن اعتباريه أو صدق الأُصول التى استتبت من خلال الوحى و التى قام القرآن و السنّه بالتصريح بها.وبعباره اخرى:إنّه واتّباعاً للمذهب الأشعرى فى العصر الوسيط كان يرى بأنّ الوحى بمنزله منبع ومصدر للحقيقه،فهو الأساس الذى تقوم عليه الأفكار،فينبغى على العقل التبعيه و التسليم للوحى بشكل مطلق،وحينما يحدث خلاف فيما بين حكم الوحى وحكم العقل فيجب ترجيح حكم الوحى حينئذٍ.

ويرى الغزالى ضروره منع العوام من تعلّم المباحث الكلاميه،ولو اضطروا للسؤال أحياناً عن تفسير بعض المفاهيم أمثال اليد, السمع و البصر،والاستواء على العرش فيجب جلدهم بالسياط.الجدير بالذكر أنّه اعتقد فى مرحله ما بأنّ مذاهب المتكلّمين لا تمثّل يقيناً عقلياً, إذ إنّ الصحّه ترتكز على القبول بموضوعاتهم القطعيه الأُولى،والتى تعتمد بدورها على التقليد.وكان أبان تلك الفتره نزاعات المتكلّمين ليست سوى مجادلات لفظيه محضه لا علاقه لها بالدين لا من قريب ولا من بعيد.أمّا أهمّ آثاره،فيمكن الإشاره إلى:الاقتصاد فى الاعتقاد وقواعد العقائد. (۱)

۵-فخر الدين الرازى(ت ۶۰۶ ه)

و هو الذى أوصل الكلام عند أهل السنّه إلى أقصى ذروته, لكنّه تراجع إلى حدّ

۱- (۱) .فى خصوص الغزالى راجع:تاريخ فلسفه در جهان اسلام:۵۳۶-۵۴۰؛تاريخ فلسفه در اسلام:۳۰/۲-۸۱؛تاريخ فلسفه إسلامى:۱۵۳۱۶۲۲۴۲-۲۵۲؛زين الدين كيائى نژاد, اعترافات غزالى, ترجمه وشرح ابراهيم دينانى.

بعيـد بانهيار الخلافه العباسيه الـذى حدث بعد خمسين عاماً من وفاته.مزج الإمام الرازى فى كلامه مسائل الوحى, النقل, الدليل البرهانى و العقلى المتعلّقه بالمذهب مع المسائل الإلهيه وأعاد صياغتها على شكل علم يمثّل المذهب،و إن كان أدخل الكثير من المباحث الفلسفيه فيها. (۱)وبسبب نجاحه فى تأسيس الكلام الفلسفى فقد حظى بأهمّيه فائقه فى علم الكلام الإسلامى.

تميزت تصانيف الفخر الرازى الـذى كان يتبع الأشاعره فى اسلوب ومسائل الكلام،بمزايا المرحلتين السابقتين للكلام الإسلامى عنـد أهـل السنّه،حيث ارتقت مرحلته الاُولى من خلال الأساليب التى اتبعوها ومن خلال بعض النظريات التى طرحها أيضاً،فى الوقت الـذى عرفت هذه المرحله على أنّها مرحله المواجهه و المعارضه للفلاسفه.أمّا مرحلته الثانيه التى تمثّل فتره ما بعد الغزالى فقـد أصبح فيهـا الكلام علماً مستقلاً ممّـا أفقده الكثير من طبيعته الـدفاعيه و الجـداليه التى كان يتميز بها.ويمكن الإشاره إلى المحصل،والأربعين فى اصول الدين،من بين نماذج المرحله الاُولى, وإلى أساس التقديس،ولوامع البينات،من بين نماذج المرحله الثانيه. (۲)

وبظهور شخصيات أمثال الخواجه نصير الـدين الطوسى(ت۶۷۲ه), العلّامه الحلّى(ت۶۷۶ه), ابـن تيميه(ت۷۲۸ه)وعبد الرزاق اللاهيجى(ت۱۰۷۱ه)بعد هذه المرحله،يكون الكلام الإسلامى قد طوى مراحل متعدده من النكول و التراجع و الإقدام و التقدّم.

ه)الفقه

اشاره

تعنى مفرده الفقه:الفهم و الإدراك, حيث يقال:تفقه فى الدين،أى تفكّر وتعمق فيه، (۳)

۱- (۱) .يمكن ملاحظه نماذج من هذا الاُسلوب فى كتابه المحصل.

۲- (۲) .راجع:تاريخ فلسفه در إسلام:۸۳/۲-۸۴.

۳- (۳) .فى مجال المعانى المختلفه للفقه و التفقه وآثارها راجع:حوزه, نگاهى ديگر به اجتهاد, ش۴۸, ص۵۷-۶۷.

أمّـا علم الفقه،فهو يعنى العلم بالأحكـام الشـرعيه أو فروع الـدين،حيث إنّه يحـدد الموقف العملى للإنسـان فى كلّ واقعه،وذلك على أساس الشريعه ومن خلال الدليل،ومن هنا،فإنّ عمل الفقيه يتمثّل باستنباط الحكم الشرعى من مظانه عن طريق إقامه الدليل.

فـالفقه الإسـلامى يمثّـل القوانين العباديه،وهى ليست القوانين التى يضـعها ويقننها الإنسان،و إنّما القوانين التى يعرضـها المـذهب الإلهى الصادر عن الله؛ولأجل ذلك فإنّ الاجتهاد المطروح على مستوى القوانين التعبديه و الفقه الإسلامى, لا يعنى وضع القانون من قبل المجتهد الإسلامى،بل بمعنى كشف واستنباط القوانين التى جعلها ووضعها الله تعالى. (۱)

لقد مثلت الآيات القرآنيه, الأحاديث وسـيره النبى المصدر الأساسـى للأحكام الشـرعيه فى صدر الإسـلام،وكان الجيل الأوّل من علماء وفقهاء الإسلام،و محدثين يستنبطون الأحكام الشرعيه من خلال القرآن و الحديث ليبينوها للناس، (۲)إلّا أنه وبسبب وجود الرسول الأكرم لم تكن هناك حاجه ملحه لهـذا النوع من الاسـتنباط فى ذلك العهد،لكن الأمر تغير بعد رحله النبى،حيث أخرج البعض الاجتهاد عن مجراه الأساسى،وأعطوا استنباطهم وآراءهم أهمّيه أكبر من الأحاديث.

إذ ثمه أمثله عديـده،تثبت اجتهـاد الخليفه الثانى فى مقابل النصّ،فهو لم يرتضِ المـدرسه الحـديثيه من الأساس،حيث كان يعتقد بالاجتهاد الشخصى للخليفه-حتّى فى العبادات-.على أى حال, فقد كان الخلفاء الأوائل يصدرون الفتاوى،وكان الكثير منها يمثل اجتهاداً شخصياً منهم. (۳)

۱- (۱) .أوّل نصّ شيعى عرف الاجتهاد بهذا المعنى, المحقّق الحلى(م ۶۷۶ ق), راجع:معارج الاُصول:۱۷۹.

۲- (۲) .للاطّلاع على بعض نماذج الاجتهاد فى هـذه المرحله راجع:محمـد إبراهيم جناتى.نخستين دوره از أدوار اجتهاد؛كيهان انديشه, ش۵:۳۵-۷.

۳- (۳) .راجع:شرح نهج البلاغه،لابن أبى الحديد:۱۸۸/۱, الغدير:۳۶۹/۶؛المصنف:۵۷/۱۰ و....

وفی مقابل ذلک،کان اسلوب الإمام علی*وأتباعه فی الاستنباط یقوم علی الأحادیث فحسب.فقد کان یری أنّ الاجتهاد یتوقّف علی عدم وجود حدیث،إلّا أنّ هذا الاجتهاد لیس اجتهاداً قائماً علی الاستنباطات العقلیه الصرفه،و إنّما هو اجتهاد تمتد جذوره إلی الکتاب و السنّه المتمثله بکلام نبی الإسلام و الإمام علی*الذی کان یأمر القضاه بالعمل بما یوافق کتاب الله وسنه نبیه وقول وفعل الإمام عند اختلافهم فی استنباط الحکم الشرعی. (۱)وکان ذمّه وطعنه فی اختلافات أهل الرأی و القیاس فی الفتوی،یمثل تلقینا غیر مباشر للمسلمین فی کیفیه الاستفاده من الآیات القرآنیه فی استنباط الأحکام. (۲)

ثمه ارتباط وثیق فیما بین الفقه فی جوانبه العامّه و المنطق،وذلک علی مستوی التعریفات والاستدلالات-کما هو الحال فی أی علم استدلالی-.ویعدّ علم الاُصول منطق الفقه،إذ إنّ علم الاُصول یتضمّن المزایا التی یتمیز بها المنطق کعلم آلی،ومن هنا, فإنّ للفقاهه ارتباطاً مبنائیاً بالاُصول،حیث تتحدد فی هذا العلم العناصر الأساسیه للاستنباط التی یتمّ دراسه وتمحیص کلّ منها،لتقوم بدورها وتؤدّی وظیفتها الخاصّه فی الاستدلال الفقهی. (۳)ومن هنا, فإنّ علم اصول الفقه هو عباره عن:العلم بالعناصر المشترکه فی عملیه استنباط الحکم الشرعی. (۴)

ص:۱۱۸

۱- (۱) .بحار الأنوار:۲۵۱/۷۷.

۲- (۲) .أم أنزل الله سبحانه دیناً ناقصاً فاستعان بهم علی إتمامه أم کانوا شرکاء له فلهم أن یقولوا وعلیه أن یرضی أم أنزل سبحانه دیناً تاماً فقصر الرسول عن تبلیغه وأدائه و الله سبحانه یقول:ما فرطنا فی الکتاب من شیء.وذکر أنّ الکتاب یصدق بعضه بعضاً وأنّه لا اختلاف فیه فقال سبحانه:ولو کان من عند غیر الله لوجدوا فیه اختلافاً کثیراً.و أنّ القرآن ظاهره أنیق وباطنه عمیق لا تفنی عجائبه ولا تنقضی غرائبه ولا تکشف الظلمات إلّا به.نهج البلاغه:الخطبه ۱۸۲۰.

۳- (۳) .ظهور الشیعه:۳۶.

۴- (۴) .راجع:تاریخ علم اصول،محمد کاظم روحانی:۲۲-۲۶.

و قـد كان الأئمه عليهم السـلام يأمرون تلامـذتهم البارزين بالجلوس فی المسـجد للإفتاء بعد أن لقنوهم تلك الاُصول،ليس هذا فقط،بل كانوا يرجعون الناس إليهم أيضاً, فتمّ بهذه الطريقه تأسيس علم الفقه الذی مازال قائماً وحيوياً حتّی اليوم. (۱)

الفقه الشيعی

اشاره

إنّ علم الفقه الذی يرتكز علی علم الاُصول،وأصل مسيرته بعد عصر الغيبه الصغری(۲۶۰۳۲۰ه)ولم يتوقّف أبداً حتّی الساعه.و قد شابت حركته هـذه بعض التراجعات،إلّا أنّه طوی مسـيرته التكامليه بشـكل أو آخر، (۲)وبمـا أنّه ليس بإمكاننا الإشاره إلی جميع الفقهاء الذين ساهموا فی سيره التكاملی, فسنقتصر علی ذكر أهمّ شخصياتهم فی هذا التقرير الموجز:

۱-الشريف المرتضی،علی بن الحسين الموسوی(ت۴۳۶ه)

عدّه العلّامه الحلّی معلماً للشيعه الإماميه.وتميز بتمكنه من فنون عديده،حيث احتلّ منزله رفيعه فی تدريس جميع العلوم الإسلاميه معقولهـا ومنقولها.أصبح زعيماً علمياً ودينياً للشيعه بعـد اسـتاذه الكبير الشـيخ المفيد.تلمّـذ علی يـديه الكثير من مفاخر العلماء و الفقهاء و المتكلّمين،شيعه وسنّه وفی مقدّمتهم شيخ الطائفه, محمّد بن الحسن الطوسی،حيث استمرّ علی تلقی دروسه منه علی مدی ۲۳ عاماً من بعـد وفاه الشـيخ المفيـد.وله تأليفات متعدده يمكن الإشاره إلی بعضـها فی مجال الفقه والاُصول:المخلص(فی الاُصول-غير كامل-), الذريعه إلی اصول الشـريعه ومسائل الخلاف, المصـباح،الانتصار, جمل العلم و العمل،والمسائل الناصـريه فی علم الفقه. (۳)

ص:۱۱۹

۱- (۱) .راجع:جامع الرواه،محمّد علی الأردبيلی:۹/۱؛رجال النجاشی:۳۱۱؛تاريخ علم اصول:۶۶-۷۲.

۲- (۲) .خدمات متقابل إسلام وإيران:۵۰۰ و ۵۰۱.

۳- (۳) .المصدر:۴۸۳؛مفاخر إسلام:۲۶۳/۳-۲۸۶؛رجال النجاشی:۱۹۲.

۲-الشیخ الطوسی محمّد بن الحسن المعروف بشیخ الطائفه(ت۴۶۰ه)

و هو أحد أعظم نوابغ العالم وزعیم الفقهاء و المتکلّمین فی عصره.انتقلت إلیه زعامه الشیعه العلمیه و الفتوائیه من بعد استاذه السید المرتضی.بقی فی بغداد اثنی عشر عاماً بعد السید المرتضی،غیر أنّ الاضطرابات التی حدثت فیها،ونهبت إثرها داره ومکتبته،اضطرته إلی الهجره النجف.فقضی اثنی عشر عاماً من أواخر حیاته إلی جانب مرقد أمیر المؤمنین علی*،ما أدّی إلی تدفق الشیعه, طلبه وعلماء علی النجف من کلّ حدب وصوب.یعدّ مؤسساً لحلقات الدرس وللحوزه العلمیه فی النجف بإجماع أهل العلم،الحوزه العلمیه التی أهدت المجتمع الإسلامی علی مدی تسعمئه عام من عمرها الآلاف من الفقهاء العظام, المحدثین المشهورین و الحکماء الإلهیین, المفسّرین, الاُدباء و الکتّاب. (۱)

ما یدعو إلی التأمّل فی هذه الشخصیه الذائعه الصیت هو أنّها نقلت علم الفقه والاُصول نقله نوعیه إلی ما یمکن القول عنه أنّها عبرت به من مرحلته التمهیدیه إلی مرحلته التطوریه.فقد أنهی الشیخ الطوسی العصر التمهیدی للعلوم الإسلامیه وأسس العصر العلمی المتطور،ومن هنا سمّی .فقد کان الفقه الشیعی منحصراً فی حدود مضمون الروایات ومسائلها فی الأساس،وذلک قبل أن یقوم بتدوین کتابه المبسوط؛فأدّی تدوینه المبسوط وفتحه طریق الاجتهاد لاستنباط أحکام المسائل المستحدثه التی لم تأت الروایات علی ذکرها, إلی نشر منهج للاستنباط الفقهی-کان قد أسس قاعدته الأئمه علیهم السلام -الذی بقی مستمراً ومتنامیاً حتّی الیوم. (۲)

ویمکن القول بثقه:إنّ الفقه والاُسلوب الاجتهادی المعاصر هو نفسه الذی بینه

۱- (۱) .خدمات متقابل إسلام وإیران:۴۸۳ و ۴۸۴؛مفاخر إسلام:۳۶۶/۳-۳۸۶.

۲- (۲) .راجع:المبسوط:۱/۱ و ۲.

الشیخ الطوسی.وبما أنّ الفقه یقوم علی الاُصول بطبیعه الحال, فإنّ التحوّل الفقهی الذی حدث علی یدیه کان مرافقاً للتطوّر الذی أحدثه فی الاُصول،و هو ما یتجلی بأبلغ صوره فی کتابه عدّه الأصول.

٣-ابن أدریس محمّد بن أحمد(ت ۵۹۸ ه)

لقد واجه علم الفقه رکوداً نسبیاً بعد الشیخ الطوسی. (۱)إلی أن بدأ یعود لحرکته المتنامیه بظهور ابن إدریس الذی یعدّ من أعاظم علماء الشیعه الذین عرفوا بحریتهم الفکریه، (۲)حیث بث روحاً جدیده فی جسد الفکر الفقهی, ویعدّ تألیفه لکتاب السرائر الفقهی مثالاً بارزاً علی ذلک.

و قد طرح الشهید محمّد باقر الصدر نقطتین أساسیتین عند مقارنته بین کتاب المبسوط و السرائر:الاُولی:إنّ الاعتماد علی العناصر الاُصولیه فی حلّ المسائل الفقهیه أکثر فی کتاب السرائر منه فی المبسوط؛الثانیه:إنّ الاستدلال الفقهی فی السرائر أکثر تفصیلاً ممّا هو علیه فی کتاب المبسوط. (۳)

ولقد شهد الفقه الشیعی تطوراً عمیقاً وفائقاً وواصل دورته التکاملیه حتّی الیوم،وذلک من خلال ظهور فقهاء أمثال:المحقّق الحلّی(ت۶۷۶ه)،شمس الدین محمد بن مکّی العاملی المعروف بالشهید الأوّل(ت۷۸۶ه)،الشیخ زین الدین بن علی بن أحمد العاملی المعروف بالشهید الثانی(ت۹۱۶ه)،المیرزا أحمد أمین الإسترابادی(ت۱۰۲۱ه)،الوحید البهبانی(ت۱۲۰۶ه)،الشیخ محمّد حسن النجفی(ت۱۲۶۶ه)،والشیخ مرتضی الأنصاری(ت۱۲۸۱ه).

۱- (۱) .راجع:المعالم الجدیده:للوقوف علی أسباب الرکود النسبی للفقه بعد الشیخ الطوسی:۶۳-۶۸.

۲- (۲) .مفاخر إسلام:۱۱/۴-۲۱.

۳- (۳) .المعالم الجدیده:۷۴.

وكان لانتصار الثوره الإسلاميه فى إيران ۱۹۷۹م, دور مميز فى دخول الدين ميدان الاجتماع من جهه, ومواجهه الفقه لمسائل مستحدثه ترتبط بالعلاقات،والأحداث, و المؤسسات و المنظمات و الأسس الاجتماعيه, و الثقافيه, و السياسيه والاقتصاديه التى كانت جميعها تسير خارج نطاق تقاليدنا الدينيه من جهه اخرى،ومن هنا،فإنّ الإحساس بضروره إعاده النظر فى اسلوب استنباط الأحكام وتأسيس اصول أغنى عمّا كانت عليه فى المرحله السابقه للفقه الشيعى.ففى مثل هذا الوسط،اعتبر الإمام الخمينى(ت ۱۹۸۹ م)الذى يعدّ أحد الفقهاء البارزين فى حوزه قم و النجف،الاجتهاد المألوف عاجزاً عن مواجهه مسائل العالم المعاصر وإداره المجتمع, فحث وأوصى العلماء و الفقهاء بإصلاح المحتوى الاجتهادى من خلال إدخال عنصرى و فى عمليه الاجتهاد.ولا يعنى هذا بطبيعه الحال هدم الاجتهاد التقليدى أو الادّعاء بعدم تأثير الزمان و المكان فيما اجتهد فيه فقهاؤنا السابقون،و إنّما يعنى طرح وعرض الأحكام الدينيه من خلال كونها جامعه وخالده،واستلهام السنن القويمه و الأصيله لحلّ معضلات العصر الحاضر،واعتماد عنصرى و بنحو أوسع وأرسخ. (۱)فغدا هذا الاُفق المفتوح منطلقاً لاتساع وتكامل علم الفقه الذى شعت بوادره فى أذهان الفقهاء المعاصرين.

فقه أهل السنّه

اشاره

وصل الفقه السنّى كماله بتأسيس المذاهب الفقهيه الأربعه بين القرن الثانى و الثالث الهجرى،حيث كانت الأحكام الفقهيه فى القرن الأوّل تستند فى الغالب إلى رأى الصحابه وتابعيهم؛ولكن مع بدء تدوين الحديث, وظهور المدارس الكلاميه, وتباعد

ص:۱۲۲

۱- (۱) .راجع:صحيفه نور،روح الله موسوى خمينى:۱۷۱/۲۰؛۹۸/۲۱ ۳۷۴۷.

حدود الدوله الإسلاميه والاطّلاع على ثقافات الشعوب الاُخرى؛تضاعفت الحاجه إلى تطوير الفقه، (١)فولدت المذاهب الفقهيه الأربعه:

١-الفقه الحنفى

أسس هذا المذهب أبو حنيفه النعمان بن ثابت(ت١٥٠ه).وأدّت علاقته الوطيده بالحكام وبعث القضاه إلى المناطق المختلفه إلى انتشاره فيها،حيث شمل العراق ومصر وماوراء النهر و الأناضول وشبه القاره الهنديه.ولقد ساهم حتّى اليوم تلامذه كثر فى نشر هذا المذهب:أمثال القاضى أبو يوسف, محمّد بن الحسن الشيبانى, عبد الله بن المبارك, وسيع بن جراح, أبو منصور الماتريدى, أبو بكر الرازى الجصاص, جار الله الزمخشرى وغيرهم. (٢)

٢-الفقه المالكى

أسسه مالك بن أنس(ت١٧٩ه).و قد وقف بوجه ما اعتمده أبوحنيفه من الرأى و القياس فى استنباط الأحكام, حيث كان يرى عدم إمكانيه الاستفاده من الرأى و القياس مع وجود العلم بالدليل الروائى.ويعدّ الموطأ من أهمّ كتبه الفقهيه.أمّا أبرز مشاهير هذا المذهب فهم:أبو عبد الله بن عبد الرحمان بن قاسم؛الأصبغ بن الفرج الأموى؛أسد بن فرات الكوفى, محمّد بن عبد الله بن عبد الحكيم, يحيى بن يحيى بن كثير الليثى وغيرهم. (٣)

٣-الفقه الشافعى

أشاد هذا المذهب أبو عبد الله محمّد بن أدريس الشافعى(ت٢٠٤ه).فقد سعى لتأسيس فقه جديد من خلال التقريب بين المبانى الفقهيه للمذهب الحنفى و المالكى،مع أنّه كان من المخالفين للاستحسان الحنفى والاستصلاح المالكى.ويعدّ أبو على بن

١- (١) .پيدايش وگسترش وادوار حقوق إسلامى،أبو الفضل عزتى:٥١.

٢- (٢) .راجع:دائره المعارف بزرگ اسلامى:٥, أبو حنيفه؛الإيرانييون و الأدب العربى،قيس آل قيس:٥ رجال فقه الحنفيه.

٣- (٣) .تاريخ التشريع الإسلامى،بوجينا غيا نه:١٦٩-١٧٥.

الحسين بن على الكرابيسى, أبو ثور إبراهيم بن خالد بن يمان البغدادى, النسائى, ابن أبى داوود السجستانى, أبو سعيد الحسن بن أحمد الاصطخرى, أبو نصر الجوبقى النفسى من أهمّ فقهاء هذا المذهب. (۱)

۴-الفقه الحنبلى

أقيمت دعائم هذا المذهب على يد أحمد بن حنبل بن هلال الدهلى الشيبانى(ت۲۴۱ه).حيث استحسن طريقه أهل الحديث وسلك الاتجاه الأخبارى،وسعى من خلال تدوين كتاب يضمّ ثلاثين ألف حديث،عرض طريقته فى استنباط الأحكام الفقهيه.أمّا أهمّ علماء هذا المذهب الفقهى:أحمد بن الحجاج المروزى, أبو إسحاق إبراهيم بن عمر البرمكى, أبو الفرج عبد الواحد بن محمّد الشيرازى, ابن الجوزى, ابن تيميه, ابن قيم الجوزيه وغيرهم. (۲)

ولم يشهد الفقه تطوّراً فى أوساط السنّه منذ ظهور المذاهب الأربعه وحتّى اليوم, إذ اكتفى فقهاء العامّه بشرح وتفسير آثار هذه المذاهب.

و)التاريخ

اشاره

كان العرب قبل الإسلام يعيرون أهمّيه خاصّه لعلم الأنساب وللتاريخ أيضاً،ولكن على نطاق محدود، (۳)إلّا أنّ الأهمّيه الفائقه التى أوْلاها القرآن لتاريخ الماضين والاعتبار بهم, وكذا اهتمام المسلمين بسيره النبى وما تمثله من قيمه دينيه, كان لهما الدور البالغ فى نمو علم التاريخ بين المسلمين كشجره تضرب جذورها فى الأعماق، (۴)حيث

۱- (۱) .الإيرانيون و الأدب العربى:۴, رجال فقه الشافعيه.

۲- (۲) .راجع:تذكره الحفاظ:۴۳۱/۱ و ۴۳۲؛تاريخ الخلفاء،السيوطى:۳۰۸-۳۱۲؛تاريخ التشريع الإسلامى:۱۷۸-۴۳۲.

۳- (۳) .راجع:تاريخ وتاريخنگارى در اسلام, روزنتان, ترجمه اسد الله آزاد:۳/۱-۳۳.

۴- (۴) .تاريخ سياسى إسلام:۷/۱ و ۸.

اهتمّ فی هـذه المرحله الکثیر من المحـدثین بنقـل وتـدوین أخبار سـیره الرسول الأکرم؛ولأجل هـذا یمکن القول:إنّ علم التاریخ کان قـد ولـد من رحم الحـدیث إلی حد ما, و هو ما یفسـر نقل الوقائع التاریخیه فی صورتها الاُولی مقرونه بسـند نقلها, کما هو الحـال فی الحـدیث.ونلاحظ فی هـذا المجال أنّ الإمام أمیر المؤمنین*کان یـدعو ویحث کثیرا إلی تعلم علم التاریـخ إلی جانب الاهتمام الـذی کان یولیه لتدوین الحدیث أیضاً. (۱)ونشـیر فیما یلی إلی بعض مؤرخی المسلمین البارزین الذین سعوا فی طریق حفظ وإحیاء وتطویر هذا العلم:

۱-جابر بن یزید الجعفی(ت۱۲۸ أو ۱۲۹ه)

و هـو أحـد محـدثی وکتـاب السـیره الشـیعیه،ولـه عـدّه کتـب فی المقاتـل،نقـل عـن بعضـها الطـبری ونصـر بن مزاحم.ومن کتبه المشهوره:صفین و النهروان, مقتل أمیر المؤمنین،ومقتل الحسین. (۲)

۲-الأصبغ بن نباته

کـان أحـد أصـحاب الإمـام علی*الـذین وافـاهم الأجـل عنـد بـدء القرن الثانی.حفظ ما یربو علی السـبعین خطبه من خطب أمیر المؤمنین*،و هو الذی روی عهد أمیر المؤمنین لمالک الأشتر.وله کتاب فی مقتل الإمام الحسین. (۳)

۳-أبان بن عثمان الأحمر(ت بعد ۱۴۰ه)

کان من أصحاب الإمام الصادق*.ویعدّ من مؤرخی الشیعه.و قد أورد یاقوت

۱- (۱) .راجع:نهج البلاغه:الکتاب ۲۹۷۲۹۸/۳۱؛الخطبه۲۱۸/۱۹۲-۲۲۰.

۲- (۲) .تأسیس الشیعه:۲۳۴؛النجاشی:۵-۹۴؛تاریخ التراث العربی،فؤاد سزکین:۱ و ۱۲۶/۲.

۳- (۳) .تاریخ سیاسی إسلام:۳۳/۱.

نقلاً عن الشيخ الطوسی:إنّ کتابه التاریخ الکبیر کان مشتملاً علی:المبتدأه, المبحث, المغازی, الوفاه و الرده. (۱)

۴-محمّد بن إسحاق(ت۱۵۰ أو ۱۵۱ه)

کان شیعیاً بحسب المشهور. (۲)و هو أوّل من کتب سیره جامعه نسبیاً،وترک سیره مدونه تمیزت ببعدها التاریخی الواضح،حیث لم تتخذ طابعاً دینیاً محضاً. (۳)هذا إضافه إلی أنّه کتب أوّل نموذج لکتابه التاریخ الإسلامی العام،حیث تُدرج أحداث البلاد الإسلامیه فیما یتعارف الآن بأُسلوب المفکره التاریخیه.

۵-أبو مِخنف(ت۱۵۷ه)

و هو أحد أشهر مؤرخی القرن الثانی الهجری.وکان متخصصا فی أحداث العراق حیث دون أفرد کتاباً خاصّاً لکلّ من الحروب المهمّه التی وقعت فی هذه المنطقه.روی الکثیر من الوقائع التی تعدّ فریده من نوعها،ممّا جعل لها أهمّیه قصوی.یعدّ کتابیه مقتل الحسین و الجمل من الکتب المثیره للاهتمام. (۴)حفظت بعض کتبه تلک من خلال إیراد الطبری لها فی کتابه تاریخ الطبری.

۶-هشام بن محمّد بن سائب الکلبی(ت۲۰۴ه)

ویعدّ من أعظم مؤرخی المرحله الإسلامیه.انصب جلّ اهتمامه علی أخبار الجاهلیه وکذا الأخبار المتعلّقه بإیران و الیمن.سرد ابن الندیم مؤلّفاته فی ثلاث

۱- (۱) .لسان المیزان،ابن حجر العسقلانی:۳۴/۱.

۲- (۲) .تأسیس الشیعه:۲۳۳.

۳- (۳) .تاریخ التراث العربی:۱ و ۹۰/۲.

۴- (۴) .الفهرست:۱۰۵؛لسان المیزان:۴۹۲/۴.

صفحات،وممّا يمكن الإشاره إليه منها:حروب الأوس و الخزرج, الأسواق،أخبار نوح وأنسابها،فتوح القرآن وفتوح الشام.يعدّ من صفوه النسابين فی القرن الثانی.أضفی طابعاً علمياً علی اسلوبه فی كتابه تاريخ الأنساب من خلال توظيفه علم الأنساب فی هذا المجال،ممّا جعله من أهمّ مراجع المؤلّفين اللاحقين.طُبع له فی هذا المجال،آثره المعروف:النسب الكبير،وكذا الأصنام،وكتاب نسب معد و اليمن الكبير. (۱)

۷-محمّد بن عمر الواقدی(ت۲۰۹ أو ۲۰۷ه)

أحد مؤرخی القرن الثانی،اختار التخصص فی غزوات النبی من بين المغازی،وفی فتوحات المسلمين من بين الفتوحات.تعدّ مدوناته البذره الأصليه لكتاب الطبقات الكبری لابن سعد،مع أنّه كان له أيضاً كتاب الطبقات.تميزت رواياته التاريخيه بذكر أسانيدها،و إن تداخلت أسانيدها فی بعض الأحايين،الأمر الذی أدّی إلی عدم إمكانيه تحديد أسماء الرواه بشكل دقيق.ومن كتبه:فتوح الشام،فتوح القرآن, الجمل, مقتل الحسين, السيره, أزواج النبی, صفين و السقيفه. (۲)

۸-ابن سعد(ت۲۳۱ه)

كان كاتباً وتلميذاً للواقدی.يعدّ كتاب الطبقات من أهمّ كتبه،حيث تضمّن شرح أحوال النبی, الصحابه و التابعين.و هو يعدّ الكتاب الأوّل الذی أُرخ بأُسلوب الطبقات؛ولهذا أصبح مرجعاً مهماً للكتب التاريخيه فی الطبقات من بعده. (۳)

ص:۱۲۷

۱- (۱) .تأسيس الشيعه:۲۳۸؛الفهرست:۱۰۷-۱۱۰.

۲- (۲) .المصدر:۲۴۳؛المصدر:۱۱۱.

۳- (۳) .دائره معارف بزرگ اسلامی:۳ابن سعد.

۹-إبراهيم الثقفى الكوفى(ت۲۸۳ه)

و هو من مؤرخى الشيعه.اقتصر أثره الغارات،على اعتداءات جيش معاويه فى العراق و الحجاز فى الشهور المتّصله بشهاده أميرالمؤمنين*.و قد تضمّن هذا الكتاب معلومات كثيره عن حياه الإمام على*. (۱)

۱۰-أحمد بن أُبى اليعقوبى(ت۲۸۴ه)

و هو أحد مؤرخى الشيعه العلماء،عاش فى القرن الثالث الهجرى.ويعدّ كتابه المهمّ تاريخ اليعقوبى من المصادر القيمه لتاريخ الإسلام التى غلب على كتابتها الرؤيه العالميه،والمصنفه ضمن قسم التاريخ العام.اختصّ جزؤه الأوّل بتاريخ الاُمم السابقه و الملوك الذين لم تذكرهم المصادر الاُخرى،وجزؤه الثانى بالتاريخ العام للمرحله الإسلاميه. (۲)

۱۱-الطبرى،محمد بن جرير(ت۳۱۰ه)

ويعدّ من أبرز المؤرخين،حيث حظى كتابه المهم تاريخ الرسل و الملوك بشهره واسعه.و قد خصص قسم كبير من هذا الكتاب لتاريخ الإسلام،حيث دونت حوادث ما بعد الهجره حتّى عام ۳۰۲ ه-على شكل تقويم سنوى وبحسب تسلسلها الزمنى. (۳)

۱۲-على بن الحسين المسعودى(ت۳۴۶ه)

خطى المسعودى خطوات جديده فى تطوير علم التاريخ،حيث أدخل اسلوب البحث الميدانى فى كتابه التاريخ.تميز بسياحته فى البلدان غير الإسلاميه-كالصين و الهند-وذلك لجمع المعلومات و الأخبار حول الاُمم الاُخرى،الأمر الذى يعتبر إنجازاً مهمّاً له.

ص:۱۲۸

۱- (۱) .تأسيس الشيعه:۳۴۲؛تاريخ سياسى إسلام:۲۹/۱.

۲- (۲) .معجم الأدباء،ياقوت الحموى:۱۵۳/۵-۱۵۴.

۳- (۳) .تاريخ نگارى در اسلام:۴۲۳۶۱.

ويعدّ كتابه مروج الذهب ومعادن الجواهر من أهمّ الكتب التاريخيه التى دونها،و قد كتب العلماء الأجانب مقالات متعدده حول الأعمال التاريخيه للمسعودى وآرائه. (۱)

۱۳-مسكويه احمد بن محمد بن يعقوب الرازى(ت۴۲۱ه)

كان كتابه تجارب الأُمم من أهمّ كتبه التاريخيه،حيث تميز بنظرته العميقه واتجاهه الحيادى فى ذكر الأحداث السياسيه والاجتماعيه, واهتمّ كثيراً بالأحوال الإداريه و الماليه و التشكيلات العسكريه. (۲)

۱۴-الخطيب البغدادى(ت۴۶۳ه)

وله تاريخ بغداد ذلك الكتاب القيم الذى عرض فيه مطالب قيمه فى مجال الثقافه و الحضاره الإسلاميه ومظاهرها فى تلك المرحله. (۳)

هؤلاء أهمّ وأبرز مؤرخى المسلمين فى تلك المرحله الذين لهم الأثر فى تطوير علم التاريخ وتدوين تاريخ العالم الإسلامى وتقدمه،وبعد هؤلاء جاء مؤرخون فتحوا آفاقاً جديده فى علم التاريخ مثل:ابن خلكان(ت۶۰۰ه), ابن الأثير(ت۶۳۲ه), الذهبى(ت۷۴۹ه), ابن خلدون(ت۸۰۹ه), المقريزى(ت۸۴۶ه)وأضرابهم.

الخلاصه

۱.ليس من السهل تقصى مظاهر الثقافه و الحضاره الإسلاميه،وما ذلك إلّا لسعتها وعمقها،فمن المستحسن الاقتصار على ذكر موجز لأبعادها فى العلوم الإسلاميه, غير الإسلاميه, المراكز الثقافيه, المؤسسات و الفنّ.

۱- (۱) .تاريخ التراث العربى:۱ و ۹/۲-۱۷۸.

۲- (۲) .راجع:دائره المعارف بزرگ إسلامى:۵۲/۶-۶۲.

۳- (۳) .علم تاريخ در إسلام،صادق آئينه وند:۱۲۶.

۲.إنّ العلوم الإسلاميه المتبلوره بالتفسير, الحديث, الفلسفه, الكلام, الفقه و التاريخ و التى تعتبر بمثابه اسس وركائز للثقافه الإسلاميه،تعدّ من أهمّ مظاهر الحضاره الإسلاميه.

۳.لقد سعى المفكرون و العلماء المسلمون جادين فى جمع وتدوين وتفسير آيات القرآن الكريم،حيث يعدّ تفسير ابن عبّاس, تفسير العياشى،تفسير القمّى،التبيان،معالم التنزيل،مجمع البيان،الكشاف ومفاتيح الغيب،من الآثار القيمه و البارزه للحضاره الإسلاميه فى القرون الستّه الاُولى للعالم الإسلامى.

۴.لأجل المكانه التى يحتلّها الحديث فى بيان أركان الثقافه الإسلاميه, فإنّ علم الحديث الذى غدا أحد علومها المهمّه،يعدّ عينه باهره فى الحضاره الإسلاميه،حيث يمكن تقسيم تاريخ هذا العلم على مستوى الشيعه،وذلك من أوائل القرن الأوّل الهجرى وحتّى القرن السادس إلى ثلاث مراحل:الجمع, التنسيق, التصنيف.حيث تمّ تدوين بعض الكتب فى هذه القرون نظير:الكافى, من لايحضره الفقيه, تهذيب الأحكام والاستبصار.

أمّا على مستوى السنّه،فقد بدأ هذا العلم منذ أوائل القرن الثانى وذلك فى عهد حكومه هشام بن عبد الملك.ويعدّ صحيح البخارى, سنن ابن ماجه, سنن أبى داوود, جامع الترمذى وسنن النسائى فى القرن الثانى و الثالث, وسنن الدارمى, مصابيح السنه, سنن البيهقى وجامع المسانيد فى القرن الرابع و الخامس و السادس من أهمّ آثار أهل السنّه على هذا الصعيد.

۵.اكتست الفلسفه حله جديده من خلال استلهامها لآيات القرآن وروايات المعصومين عليهم السلام والاستفاده من التعاليم اليونانيه،ممّا مكنها من صب هذا العلم فى قالب جديد أفاد البشريه جمعاء.و قد شدت الفلسفه الإسلاميه أحزمتها من خلال اعتمادها العقل القدسى المتجذر فى تعاليم القرآن و المعارف الروائيه للإسلام،لتنهض بعمليه التصدّى للفلسفات الاُخرى.

وكان للكندی, الفارابی, ابن سینا, ابن الرشد, شهاب الدین السهروردی, وفخر الدین الرازی نصیباً وافراً فی الاتساع الکمی و الکیفی الذی حظیت به الفلسفه فی القرون السّته الأُولی،حیث کان لأفکارهم آثار عمیقه علی فلاسفه المشرق و المغرب علی السواء.

۶.لعب علم الکلام الذی یتولّی بیان, تنظیم وتنسیق المعارف الدینیه و الدفاع عنها،دوراً هامّاً فی الحضاره الإسلامیه باعتباره أحد مظاهرها.و قد أضاف هشام بن الحکم, الفضل بن شاذان النیشابوری, الشیخ المفید, أبو حامد الغزالی, و الفخر الرازی الذین یمثلون أبرز علمائه عمقاً جدیداً لهذا العلم فی القرون السّته الأُولی.

۷.أمّا علم الفقه الذی یمثّل علم الأحکام الشرعیه أو فروع الدین،فقد ولد من رحم التعالیم الإسلامیه.و قد ساهم هذا العلم الذی قام بتعزیزه وتطویره فقهاء أمثال السید المرتضی, الشیخ الطوسی وابن إدریس علی المستوی الشیعی مساهمه فعاله فی غنی الحضاره الإسلامیه.أمّا الفقه السنّی فقد تکامل بین القرن الثانی و الثالث من خلال تأسیس المذاهب الفقهیه الأربعه:الحنفی, المالکی, الشافعی،الحنبلی.

۸.لقد ساهم المسلمون فی إنضاج علم التاریخ ونشره فی العالم الإسلامی،من خلال استلهامهم ما أولاه القرآن و المعصومون علیهم السلام من عنایه واهتمام به.وکان لجابر بن یزید الجعفی, الأصبغ بن نباته, أبان بن عثمان, محمّد بن إسحاق, أبو مِخنف, محمد بن عمر الواقدی, ابن سعد, إبراهیم الثقفی الکوفی, أحمد بن أُبی الیعقوبی, الطبری, علی بن الحسین المسعودی, ابن مسکویه, الخطیب البغدادی وأضرابهم دوراً رائداً فی هذا المجال.

الأسئله

۱.اذکر ما یمکن عدّه مظاهر للثقافه و الحضاره الإسلامیه؟

۲.ما هی العلوم الإسلامیه؟وما الدور الذی لعبته فی الثقافه و الحضاره الإسلامیه؟

۳.ما أهمّیه علم التفسیر فی الحضاره الإسلامیه؟

۴.وضح کیفیه تطوّر علم الحدیث فی القرون الستّه الاُولی لدی الشیعه و السنّه،ومکانته فی الحضاره الإسلامیه.

۵.هل من الممکن القول بأنّ الفلسفه الإسلامیه قد ولدت فی نطاق التعالیم الدینیه؟

۶.ما هو الدور الذی لعبه کلّ من الکندی, الفارابی،ابن سینا فی نشر وهدایه الفلسفه الإسلامیه؟

۷.هل من فرق بین الکلام, الإلهیات و اللاهوت؟ولماذا؟

۸.اشرح المراحل التی مرّ بها علم الکلام منذ القرن الأوّل وحتّی القرن السادس.

۹.ما هو الدور الذی قام به علم الفقه فی نضج الحضاره الإسلامیه؟ومن کان له الأثر الموفور فی هذا الاتجاه،وکیف؟

۱۰.إلی أی مدی قام المؤرخون المسلمون فی تطویر علم التاریخ نوعیاً وکمیاً؟

ص:۱۳۲

۵- العلوم غیر الإسلامیه و المراکز العلمیه-الثقافیه

أ)العلوم غیر الإسلامیه

اشاره

(۱)

تعدّ العلوم غیر الإسلامیه إحدی الذخائر التی تجود علی البشریه،وإحدی الأرکان المهمّه للحضاره.ولقد ساهمت کلّ الحضارات فی ابتکارها وفی نقلها أیضاً،فحظیت من خلال ذلک بأهمّیه خاصّه میزتها عن غیرها فی جمیع حضارات العالم, حیث لا یمکن استثناء أی حضاره من هذا الابتکار و هذه المیزه الخاصّه التی أطرتها.

ومع ظهور الإسلام, الذی جاء فیه القرآن لیدعو الناس إلی البحث و التفکّر و التعلّم و الإحاطه بجمیع المعلومات التی یمکن للعقل إنتاجها، (۲)الأمر الذی دفع علماء من المسلمین إلی التأمّل فی الحضارات الاُخری-وعلی الخصوص الهند و الیونان وإیران (۳)-ونقدها من خلال توظیف العلوم غیر الإسلامیه فی هذا المجال،والوصول إلی إنجازات باهره کانت فی بعضها أعلی کعباً ممّا وصلت إلیه عقائد وأفکار أصحابها الأوائل،إضافه

۱- (۱) .المراد فی العلوم غیر الإسلامیه أو الأجنبیه, التی جاءتنا من المناطق غیر الإسلامیه،و إن کان لعلماء الإسلام دور فعال فی نشر وهدایه وتکامل هذه العلوم.

۲- (۲) .الأعراف:۱۸۵؛الغاشیه:۱۷-۲۰؛البقره:۱۶۴ علی سبیل المثال.

۳- (۳) .تاریخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:۹۱-۱۰۴.

إلی توصلهم إلی اختراع بعض العلوم الأُخری کالکیمیاء مثلاـ (۱)فالعلوم غیر الإسلامیه فی الحقیقه أخذت فی إضفاء صبغه جدیده علیها،وذلک من خلال البحوث المبتکره للمفکّرین المسلمین, وأخذت بالتطوّر وفقاً للمقتضیات الظرفیه وبالتناغم مع الحضاره الإسلامیه, الأمر الذی استنهض الغربیین لأجل اقتباس العلوم الیونانیه،واضطرارهم إلی ترجمه قسم کبیر ممّا توصل إلیه المسلمون من اللغه العربیه ذات النکهه الإسلامیه. (۲)

وسنحاول فی هذا السیاق إلقاء نظره عابره علی علوم الکیمیاء, النجوم, الطب و الریاضیات وذلک من القرن الأوّل إلی السادس الهجری:

۱-الکیمیاء

یعدّ خالد بن یزید الملقّب بحکیم آل مروان أوّل من بحث فی هذا الفرع من العلوم،حیث ترک بعض المقالات فیه، (۳)أمّا أوّل من قام بفصل المعادن عن بعضها وأسس علم الکیمیاء (۴)بمفهومه الرائج فهو العالم (ت۲۰۰ه)،الذی اشتهر بالطوسی وبالکوفی أیضاً لانحداره من أهل خراسان ومن أهل الکوفه،و هو یعدّ

۱- (۱) .المسلمون و العلم الجدید،عبد الرزاق نوفل:۸۶ و ۸۷.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۵۹۸؛فی خصوص العلوم و الفنون و الأواسط فی الحضاره الإسلامیه راجع:الإسلام فی حضارته ونظمه،أنور الرفاعی.

۳- (۳) .تاریخ فلسفه در جهان إسلامی،حنا الفاخوری و الخلیل الجر, ترجمه:عبدالمحمد آیتی:۳۵۸.

۴- (۴) .لاـ یخفی فی أنّ علم الکیمیاء و الخیمیاء یشترکان فی أنّهما یرتبطان بالفلزات و المواد غیر العضویه،إلّا أنّ علم الخیمیاء ینظر إلی هذه المواد کرموز فی العالم اللامتناهی،حیث ترتبط المواد بالعلامات النجومیه فتوضع الشمس للذهب،والقمر للفضه،وعطارد للزئبق،والزهره للنحاس.وبعباره اخری:فإنّ علم الخیمیاء یتخیل الطبیعه ساحه مقدسه ولیده للفلزات وللمواد غیر العضویه،وذلک علی خلاف علم الکیمیاء الذی ینظر فی الأساس إلی التغیرات الداخلیه التی تطرأ فی المواد المعدنیه بغض النظر عن عواملها غیر المادیه.راجع:علم وتمدن در اسلام،سید حسن نصر،ترجمه احمد آرام:۲۳۴/۲؛تاریخ علم،دامبی یر:۷۳-۷۵.

من خاصّه تلامذه الإمام الصادق*.قام جابر بكتابه آثار كثيره فی العلوم بأنواعها،وعلی الخصوص فی الکیمیاء،حیث بقی علم الکیمیاء مرتبطاً باسمه لدی المسلمین حتّی الیوم, فهو یعدّ الوجه البارز و المرجع الأساس لهذا العلم علی مستوی التاریخ الإسلامی و العالمی. (۱)ویمکننا القول:إنّ الکیمیاء غیرت وجهها الصناعی الخرافی بظهوره،إلی وجهها العلمی التجربی المختبری فی العالم الإسلامی.

فقد قام باستخلاص کاربونات الرصاص،وفصل الزرنیخ وعنصر الأنتیمون عن الکبریت،وقام بشرح کیفیه تصفیه الفلزات, إنتاج الفولاذ, صبغ القماش و الجلد،وتقطیر الخل للحصول علی أسید الأستیک الغلیظ.وکان یری أنّ الاختلاف فیما بین الفلزات الستّه المعروفه ناشئ من النسب المختلفه للکبریت و الزئبق فیها. (۲)ولأجل ذلک أطلق جورج سارتون علی النصف الثانی من القرن الثامن المیلادی عصر جابر بن حیان. (۳)

ولم تظل اکتشافات جابر بن حیان وتعالیمه فی علم الکیمیاء حبیسه العالم الإسلامی؛بل امتد أثرها إلی العالم الغربی کذلک.فآثاره مبثوثه فی مکتبات فرنسا, ألمانیا وإیطالیا ضمن الثلاثمئه کتاب التی ترتبط باالفروع المختلفه للکیمیاء.وثمه ثمانون کتاباً یحفل بها المتحف البریطانی تتعلّق باکتشافاته التی ترجمها علماء الکیمیاء إلی اللغه الإنجلیزیه. (۴)

الشخصیه البارزه الاُخری تمثلت فی أبی بکر محمّد بن زکریا الرازی, أحد علماء القرن الرابع،حیث تجاوز الجانب الرمزی للخیمیاء لیحوله إلی جانبه الکیمیاوی.

ص:۱۳۵

۱- (۱) .المصدر؛جوان ودنیای متجدد،ترجمه مرتضی أسدی،سید حسن نصر:۱۳۸-۱۳۹.

۲- (۲) .تاریخ علم،دامبی یر،ترجمه عبد الحسین آذرنگ:۹۶ و ۹۷.

۳- (۳) .مقدمه بر تاریخ علم جهان،جورج سارتون:۵۲۴/۱.

۴- (۴) .مسلمان ودانش جدید،عبد الرزاق نوفل:۹۴-۹۵؛للاطّلاع علی ما کتبه جابر بن حیان راجع:أعیان الشیعه،محسن الأمین:۳۳/۴-۳۹.

وینبغی الالتفات إلی أنّ کتابه سر الأسرار یعدّ فی الحقیقه کتاباً فی مجال علم الکیمیاء و إن بدت اصطلاحاته خیمیائیه.و قد اعتنی الرازی بالاستهلاکات الطبیه للترکیبات الکیمیاویه أیضاً،فهو ممّن استخدم علم الکیمیاء فی المجالات الطبیه. (۱)

الجدیر ذکره أنّ هناک بعض علماء المسلمین أمثال:ابن مسکویه, الطغرائی, البیرونی, أبو القاسم العراقی, عز الدین الجلدکی وغیرهم،ساهموا من بعد ذینک العلمین فی تقویه وتنمیه هذا الفرع من العلوم. (۲)

۲-النجوم

تقوم النجوم بدور استثنائی فی إجراء المراسم و الشعائر الدینیه فی الإسلام،کتحدید جهه القبله،تعیین أوقات الصلاه،وقت الصوم و الإفطار فی شهر رمضان ممّا دعا المسلمین وشجعهم-هذا إضافه إلی ترغیب الإسلام فی طلب العلم-علی الاتجاه نحو مطالعه التأمّل فی السماء ومطالعه النجوم منذ ظهور الإسلام ومن دون توقّف.واستغل علم النجوم الإسلامی فی هذا المجال التقالید البابلیه, الیونانیه, الإیرانیه, الهندیه و العربیه القدیمه،فقام بترکیبها وتألیفها لیصل إلی حسابات وأسالیب جدیده لم تکن معهوده لدی القدماء, الأمر الذی مهد الطریق لتأسیس هذا العلم علی اسس أوسع ممّا کانت علیه سابقاً. (۳)

وکان المسلمون قد استقوا معلوماتهم النجومیه من الکتب الهندیه و الیونانیه،حیث بدؤوا بترجمه نصوصها منذ عهد المنصور الدوانیقی, ممّا أدّی إلی بروزهم فی هذا الفرع من العلوم.وکان لترجمه علماء المسلمین الکتب الهندیه و الیونانیه من أجل استیعاب العلوم

۱- (۱) .راجع:تاریخ علم،دامبی یر:۹۸؛علم وتمدن در إسلام:۹.

۲- (۲) .راجع:فلاسفه الشیعه:۶۸-۷۶؛تاریخ تمدن إسلام،علی اصغر حلبی:۲۱۳/۱.

۳- (۳) .جوان مسلمان ودنیای متجدد:۱۲۹-۱۳۰؛تاریخ فلسفه در جهان إسلامی:۳۶۴.

وتعاليم الثقافات و الحضارات للأُمم الأُخرى،أثراً بالغاً فى تعريف المسلمين بعلم النجوم.

ولم يظلّ هذا العلم على الصعيد الإسلامى أسير الترجمه بالطبع،بل إنّه ومن خلال القيام بشرح وتفسير الآثار المترجمه ومن ثَمّ طرح بعض النظريات،تقدّم خطوات إلى الأمام.فنشأت على سبيل المثال بعض المذاهب فى العالم الإسلامى تختصّ برصد النجوم وإعداد تقاويمها اعتماداً على شروح وتفاسير كتاب المجسطى-أحد أهمّ كتب بطليموس فى النجوم-الكثيره.حيث أصبح الرصد و الإسطرلاب سبباً فى إعداد بيانات نجوميه أكثر دقّه،حيث يعدّ تحديد طول السنه الشمسيه ومعرفه المواقيت على سبيل المثال من النماذج البارزه على هذا التطوّر،أو كما فى خصوص نظريه بطليموس حول مركز الأرض،حيث خالفها أمثال:ابن سينا(ت۴۲۸ه), ابن الهيثم(ت۴۱۰ه), أبو ريحان البيرونى(ت۴۴۰ه)والخواجه نصير الدين الطوسى(ت۶۷۳ه)حيث أوردوا إشكالات متعدده عليها.فكانت النشاطات العلميه للمنجمين الإسلاميين باهره ومميزه،حيث تعدّ صناعه أنواع الساعات الشمسيه, الإسطرلاب وأنواع آلات الرصد, الأدوات الميكانيكيه لتحديد الوقت و القباب السماويه نماذج بسيطه لها. (۱)

ونشير فيما يلى إلى بعض علماء علم النجوم المسلمين حتّى القرن السادس:

-أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم حبيب الفزارى:و هو أحد أكابر العلماء فى عهد المنصور العباسى،كان عالماً شيعياً مشهوراً فى علم النجوم فى القرن الثانى الهجرى.قام بترجمه كتاب سند الهند الكبير لبراهما غوبتا حول عالم الأفلاك من الهنديه إلى الفارسيه بأمر من المنصور. (۲)

-أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب الفزارى(ت۱۶۱ه):و هو أوّل من استخدم

۱- (۱) .راجع:پويايى فرهنگ وتمدن اسلام وايران،على أكبر ولايتى:۱۷۸-۱۸۳.

۲- (۲) .فلاسفه الشيعه:۶۴ و ۶۵.

الإسطرلاب فی الإسلام. (۱)قام بتألیف کتابین حول العمل بالإسطرلابات ذوات الحلق و العمل بالإسطرلاب المسطح. (۲)

-أبو عبد الله محمّد بن موسی الخوارزمی(ت۲۳۲ه):و قد أعد مجموعه من التقاویم سمّیت ب-, حیث لا زالت هذه الجداول موجوده،وعدت أوّل أثر نجومی إسلامی من نوعه. (۳)

-أبو عبد الله محمّد البتّانی(ولد حدود ۲۴۴ه):و هو أحد أهمّ علماء النجوم فی العالم الإسلامی, قام بإعاده حساب الحرکه التقویمیه للاعتدالین من مرصده فی أنطاکیه(قرب البحر المتوسط)فنظم مجموعه جدیده من الجداول النجومیه. (۴)تعدّ إنجازاته النجومیه ذات قیمه رفیعه،وترک کتباً عدیده فی علم النجوم من جملتها:أربع مقالات فی أحکام علم النجوم ومعرفه مطالع البروج فی ما بین أرباع الفلک.وبحسب الوثائق التاریخیه فقد تأثّر, کوبرنیک(ت۹۵۹ه), تیکو براهه(ت۱۰۱۰ه)کبلر(ت۱۰۳۹ه)وغالیلو(ت۱۰۵۲ه)بآثاره وأفکاره. (۵)

-أبو ریحان البیرونی(ت۴۴۰ه):و هو أحد أبرز علماء عالم النجوم ساهم مساهمه فعاله فی تکامل هذا العلم فی العالم الإسلامی من خلال تألیفه کتباً أمثال:استیعاب الوجوه الممکنه فی صنعه الإسطرلاب(دراسه فی أنواع الإسطرلابات), تمهید المستقر لتحقیق معنی الممر(فی أحکام النجوم), حکایه الآله المسمّاه السدس الفخری(هی آله السدس النجومیه الفخریه)وغیرها. (۶)

۱- (۱) .الفهرست:۳۸۱.

۲- (۲) .للاطّلاع علی شخصیته راجع:فلاسفه الشیعه:۱۱۰-۱۱۲.

۳- (۳) .تاریخ علم کمبیردج،کالین ا.رنان:۹۰-۲۸۹.

۴- (۴) .تاریخ علم:۹۸.

۵- (۵) .للتعرّف علیه راجع:زندگینامه علمی دانشمندان اسلامی،أحمد آرام:۳۳۱-۳۴۵.

۶- (۶) .راجع:تاریخ التراث العربی:۲۶۷/۶-۲۸۸.

٣-الطب

يعود تعرف المسلمين على علم الطب فی الحقيقه إلی المساعدات التی قدمها لهم السريانيون و الإيرانيون،إلّا أنّ الكتب اليونانيه التی أُعدت فی مرحله تألق مدارس أثينا إلی انتهاء الحياه العلميه للإسكندريه كانت تمثّل المصادر الأساسيه و الحقيقيه لممارساتهم فی هذا المجال، (١)حيث ترجمت بعض النصوص المتعلّقه بالطب إلی العربيه فی عهد المنصور، (٢)غير أنّه لم تمض فتره طويله حتّی وصلت أهمّيه هذا إلی أن يصطف إلی جانب .

الجدير بالذكر أنّ علم الطب بفروعه المتنوعه،لم يظلّ فی الحدود التی تمّت ترجمته منها،و إنّما اضيفت إليه مسائل مهمّه،وذلك من خلال البحوث العميقه التی قام بها علماء المسلمين،ففی كتاب الجامع لمفردات الأدويه و الأغذيه لابن بيطار علی سبيل المثال،ازداد تعداد خواص الأدويه من خمسمئه عشب التی ذكرها كتاب الحشائش لديوسكوريدس(الطبيب اليونانی فی القرن الثانی الميلادی)إلی ألف وأربعمئه عشب،أو أنّ دراسات الأمراض وطرق علاجها التی جاءت فی كتاب ابن زكريا الرازی القيم(الحاوی)وفی كتاب ابن سينا(القانون فی الطب)كانت أكثر ممّا ذكره جالينوس وبقراط فی كتبهما الطبيه،هذا إضافه إلی ما يلاحظ من نقود لآرائهم فی آثار الطب الإسلامی؛وكذا نقد الفارابی لتركيبه أعضاء بدن الإنسان فی آراء جالينوس،أو نقد الرازی لرأی جالينوس فی خصوص النظر و السمع،وكذلك رأی ابن النفيس الطبيب الدمشقی البارز فی القرن السادس الهجری فی مجال دوران الدم فی الرئه الذی كان علی النقيض من رأی

١- (١) .تاريخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:١١٣-١١۴.

٢- (٢) .تاريخ التمدن الإسلامی،جرجی زيدان:۵۵۴.

جالینوس.ففی رأی جالینوس،أنّ الدم یدخل البطین الأیمن عن طریق الشریان،ویدخل البطین الأیسر عن طریق منطقه توجد بین البطین الأیمن و الأیسر لیصل إلی الرئه من خلال الورید،وبعد أن یمتزج بالهواء فی الورید ینتقل إلی البطین الأیسر من خلال ورید آخر لیتوزع علی أجزاء البدن کافه،لکن ابن النفیس کان یعتقد بأنّ الدم یرِد الرئه من البطین الأیمن عن طریق الورید،وبعد أن یمتزج بالهواء فی الورید یدخل البطین الأیسر عن طریق ورید آخر لیتوزع من بعدها علی جمیع أجزاء البدن،الرأی الذی أیده الجمیع فی عالم الطب الیوم. (۱)

ونشیر فیما یلی إلی شخصیتین بارزتین فی هذا العلم:

-أبو بکر محمّد بن زکریا الرازی:الطبیب الإسلامی البارز فی القرن الرابع الهجری،حیث یعدّ أعظم طبیب فی العالم الإسلامی،بل یعدّ أعظم طبیب فی العالم فی القرون المیلادیه الوسطی.حظی کتابیه:المنصوری فی الطب و الحاوی،بأهمّیه رفیعه فی علم الطب،غیر أنّ أکثر ما أثار انتباه الغربیین تجاهه هو کتابه الجدری و الحصبه؛إلی الحد الذی تمّ طبع ترجمته إلی اللاتینیه ما یقارب الأربعین مرّه فی الفتره بین عام ۱۴۹۸ إلی ۱۸۶۶م.ویعدّ الرازی أوّل من میز بین الجدری

والحصبه حیث قدم شرحاً حولهما یضاهی البحوث المعاصره. (۲)

-ابن سینا(ت۴۲۸ه):ارتبط ازدهار الطب الإسلامی فی المرحله اللاحقه به.فقد أضاف تعالیم کثیره لهذا العلم لم تکن معهوده قبله،وربّما لأجل هذا قیل:

قام جالینوس بإحیاء الطب،والرازی بجمعه،وابن سینا بتکمیله. (۳)

۱- (۱) .راجع:دایره معارف بزرگ اسلامی:ج۵ ابن النفیس؛پویایی فرهنگ وتمدن إسلامی:۲۳۳-۲۳۷.

۲- (۲) .تاریخ علم:۹۸؛تاریخ طب در إیران پس از إسلام،محمود نجم آبادی:۴۳۰ و ۴۳۱؛پویایی فرهنگ وتمدن إسلام وایران:۲۲۰.

۳- (۳) .فلاسفه الشیعه:۹۲ و ۹۳،بتصرف.

بـدأ تعرفه على الطب من خلال رجل مسيحى يـدعى عيسـى بن يحيى, ولم يكن تجاوز سنه السادسه عشر حتّى حظى بشهره عظيمه فيه،فكان يقصـده كلّ من يطلب هذا العلم ليرتشـفوا من منبعه الفياض.ولم يقتصـر ابن سـينا على المباحث النظريه فى علم الطب, بل كان يعود المرضى ليجرى تجاربه عليهم ويتابع سير المرض ومدى تأثير علاجه. (۱)

يحوى كتابه القانون فى الطب الذى يضم خمسه أجزاء الكثير من الفنون و التعاليم و الجمل و المقالات و الفصول،ومجموعه من جميع العلوم الإسلاميه و القـديمه،حيث يعـدّ أحـد أعظم إنجازات الثقافه و الحضاره الإسلاميه.و قـد أصـبح هذا الكتاب منهجاً دراسياً لدراسه الطب فى الجامعات الاُوروبيه واستمرّ تدريسه فى مدارس ليون ومونت بلير (۲)حتّى عام ۱۶۵۰م(۱۰۶۰ه).طبع هذا الكتاب فى روما عام ۱۵۹۳م وفى الهند عام ۱۳۲۳ه-. (۳)

أصبح الطب الإسلامى الـذى أسسه وروجه ابن سـينا أساساً للطب الغربى.فقـد وصل اعتماد الطب الغربى على الطب الإسلامى درجه دفعت شخصيه متمرده مثل باراسلوس(ت۱۵۴۱م)بإحراق كتاب القانون فى الطب لابن سينا فى مدينه بال السويسريه حينما أراد الانتفاض على الأساليب الطبيه التقليـديه وتأسيس علم طبى جديد. (۴)يتحـدّث الدكتور زيغريد هونكه فى خصوص مكانه طب ابن سينا فى الغرب،حيث يقول:

نجح ابن سـينا ولوقت طويل فى حجب شهره جالينوس و اليونان القديمه عامه،فهو يقف إلى جانب ابن زكريا الرازى على أعالى جدار قاعه طلبه الطب فى باريس لينظرا إلى الأسفل.فليس ثمه معلم للطب الاُوروبى على مدى سبعمئه عام أعظم من ابن سينا.

ص:۱۴۱

۱- (۱) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:۴۵۰.

۲- (۲) .- (Mont Pellier):(Louvain).

۳- (۳) .المصدر:۴۵۴؛تاريخ علم:۹۹؛تاريخ وتمدن إسلام وعرب:۷۰۷.

۴- (۴) .جوان مسلم ودنياى متجدد:۱۴۴.

(۱)ما يستحق الإشاره هو ظهور المستشفيات فی العالم الإسلامی إلی جانب نمو علم الطب،إذ كانت حديث العامّه و الخاصّه حيث يمكن الإشاره إلی المستشفيات التاليه،وذلك حتّی القرن السادس:(مستشفی هارون الرشيد)فی بغداد و التی غدت أنموذجاً للمستشفيات الاُخری؛(مستشفی أحمد بن طولون)فی الفسطاط فی القرن الثالث الهجری؛(مستشفی العضدی)فی بغداد فی القرن الرابع الهجری,(مستشفی نور الدين)فی الشام فی القرن الخامس الهجری و(مستشفی المنصور بالله)فی المغرب فی القرن السادس الهجری. (۲)

۴-الرياضيات

أَولی المفكّرون الإسلاميون أهمّيه خاصّه إلی الرياضيات وفروعها عامّه كالحساب و الهندسه.فقد أخذوا هذا العلم عن الهنود, الإيرانيين, البابليين و المصريين،بيد أنّهم أضافوا عليه فی ذات الوقت من المطالب ما نال إعجاب علماء الغرب،هذا علاوه علی ما اكتشفوه من أقسام متعدده وجديده(كعلم الجبر الذی أبدعه الخوارزمی. (۳)

وكانت تمثّل إحدی فروع الرياضيات التی نمت علی يد المسلمين بالذات.فقد قام الرياضيون المسلمون ولأوّل مره بتنسيق التوابع المثلثيه الستّه التی احتفظت حتّی اليوم بلونها وعلاماتها العربيه الأصيله.فكلمه < sinus> إنّما هی ترجمه لمصطلح العربی. (۴)

ويمكن الإشاره فيما يلی إلی الوجوه البارزه للرياضيين الكبار حتّی القرن السادس الهجری:

ص:۱۴۲

۱- (۱) .فرهنگ اسلام در اروپا:۲۹۳.

۲- (۲) .راجع:پويايی فرهنگ وتمدن إسلام وإيران:۲۲۷-۲۳۲.

۳- (۳) .تاريخ فلسفه در جهان إسلام:۳۶۱.

۴- (۴) .جوان مسلمان ودنيای متجدد:۱۲۷ و ۱۲۸؛فی خصوص إبداعات علماء الإسلام فی الرياضيات راجع:پويايی فرهنگ وتمدن إسلام وإيران:۱۵۷-۱۶۲.

-أبو عبدالله محمّد بن موسى الخوارزمى(ت۲۳۲ه):و هو من أبرز علماء المسلمين وأعظم علماء عصره فى مجال الرياضيات, النجوم،التاريخ،الجغرافيه.ويعدّ كتابه الجبر و المقابله من أهمّ آثار علم الرياضيات.وكان يحظى بأهمّيه فائقه لدى الأُوروبين فى القرون الوسطى.الأثر المهمّ الآخر له على هذا الصعيد تمثل فى:حساب الهند،والذى لم يتبق منه سوى ترجمته اللاتينيه التى تمّت فى القرن الرابع عشر الميلادى.فهو أوّل كتاب كان له الأثر البالغ فى انتشار الحساب الهندى فى البلدان الإسلاميه والأُوروبيه. (۱)

-محمّد, أحمد وحسن بن موسى بن شاكر(بنو موسى):وكانوا من الرياضيين المهمّين فى القرن الثالث الهجرى.أمّا أهمّ آثارهم فتمثّلت فى:معرفه مساحه الأشكال البسيطه و الكريه.و قد كان له أثر كبير على فكر علماء الهندسه الغربيين فى القرون الوسطى.فقد تعرف هؤلاء على اسلوب الرسم البيضوى بالخيط, حيث يمسكوا بخيط طوله ضعف المسافه بين مركزين بيضويين،فى مركز ثابت ليرسموا شكلاً بيضوياً بقلم يوضع فى حلقه الخيط. (۲)

-أبوريحان البيرونى(ت۴۴۰ه):و قد كتب عدّه كتب فى مجال الحساب و الهندسه من جملتها:الأرقام, كتاب استخراج الأوتار بخواص الخطّ المنحنى الساقط منها, مقاله فى استخراج الكعاب, جمع الطرق السائده فى معرفه أوتار الدائره و الأضلاع ما وراء من مراتب الحساب. (۳)وإضافه إلى هذه المجموعه فقد قام بتعيين الطول و العرض الجغرافى بدقّه نسبيه من خلال مقياس الأرض،وأخرج الوزن الخاصّ بالأحجار الثمينه،

ص:۱۴۳

۱- (۱) .علوم اسلامى ونقش آن در تحولات علمى جهان،آلدو ميدلى:۱۸۳؛ترجمه مقدّمه ابن خلدون:۱۰۲۱/۲.

۲- (۲) .خلاصه زندگينامه علمى دانشمندان اسلامى:۱ بنو موسى.

۳- (۳) .المصدر:۱۰۲ و ۱۰۳.

وعلى أساس كون الماء متساوی السطوح فی الطرق المائیه المترابطه،فقد بین طریقه عمل العیون الطبیعیه و الآبار الفواره،وکتب وصفاً واضحاً لنواح من الهند وأهلها،وألف أیضاً أفضل رساله فی القرن الوسیط حول الأرقام الهندیه. (۱)

-غیاث الدین أبو الفتح عمر بن إبراهیم الخیام النیشابوری:و هو نفسه الشهیر،أحد ریاضیی القرن الخامس و السادس البارزین.وتعدّ مقاله الجبر و المقابله, رساله فی شرح ما أشکل من مصادرات أقلیدوس،فی الریاضیات, ورساله فی قسمه ربع الدائره،فی التحلیل الهندسی, من أهمّ آثاره الریاضیه. (۲)

-الخواجه نصیر الدین الطوسی(ت۶۷۲ه):عاش فی القرن السابع, غیر أنّه ممّن یتوجب إلحاقه بمجال علم الریاضیات, له مؤلّفات قیمه فی الریاضیات و المثلثات و الجبر, حیث حظی کلّ من:کتاب الاُصول و الفروع, رساله فی البدیهیه الخامسه, تستطیح الأرض وتربیع الدائره, قواعد الهندسه, مساحه الأشکال البسیطه و الکریه،فی الجبر و المقابله و...وکتاب الشکل القطاع،بمنزله خاصّه فی هذا المجال،إذ قام العلماء الغربیین بترجمتها إلی اللغه اللاتینیه و الفرنسیه و الإنجلیزیه واستفادوا من معلوماته فی باب المثلثات. (۳)

ب)المراکز العلمیه-الثقافیه

۱-المساجد

ینبغی وضع المساجد فی عداد اولی المراکز التعلیمیه و التربویه الإسلامیه،حیث

۱- (۱) .تاریخ علم:۹۹.

۲- (۲) .راجع:حکیم عمر خیام به عنوان عالم جبر،غلام حسین مصاحب:۱۳۲ و ۱۳۳.

۳- (۳) .فلاسفه الشیعه:۱۰۵؛أعیان الشیعه:۴۱۴/۹-۴۲۰؛مفاخر إسلام:۱۰۹/۴-۱۳۰؛للاطّلاع اکثر علی ریاضی الإسلام الکبار راجع:زندگینامه ریاضیدانان دوره اسلامی از سده سوم تا سده یازدهم هجری،أبو القاسم قربانی.

كان النبی الأكرم أوّل من اتّخذها مركزاً للتربیه الدینیه و الفكریه بتأسیسه(مسجد النبی)فی المدینه. (۱)ومن المعلوم أنّ المسجد الحرام یعدّ الأقدم و المفضل علی بقیه المساجد. (۲)فغدت من أروع المؤسّسات التعلیمیه منذ ظهور الإسلام وحتّی العصر الأموی و النصف الأوّل من العصر العباسی. (۳)وطوی مسجد الكوفه الجامع مسیرته التصاعدیه باعتباره مركزاً علمیاً-ثقافیاً،وأصبح فی بدایه عهد الدوله العباسیه من المراكز المهمّه للحل و العقد و العلوم و المعارف الإسلامیه،وكان ینافس مسجد البصره الجامع فی ذلك،حیث كان للتبادل و التفاعل العلمی و الأدبی بین هذین المركزین الدینیین و الإسلامیین تأثیر كبیر فی صناعه ونشر العلوم العربیه.و قد شبّه العلّامه الاُستاذ مسجدی الكوفه و البصره من الناحیه العلمیه و الأدبیه و المنافسه و التبادل العلمی الذی كان قائماً بینهما،بجامعتین إنجلیزیتین كبیرتین وعریقتین وهما أكسفورد وكمبریدج. (۴)

وثمه مساجد مهمّه اخری كانت قد اتّخذت للتربیه و التعلیم إلی جانب أداء المناسك العبادیه،أمثال:, ،و فی نیشابور(القرن الرابع الهجری), فی دمشق(۸۸ه), (۷۲ه), فی تونس(القرن الثانی الهجری)،(۱۷۰ه), فی القیروان(القرن الخامس الهجری), فی إصفهان(القرن الخامس الهجری)،و فی مرو(القرن السادس الهجری).

ص:۱۴۵

۱- (۱) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۶۲۵؛از پیدایش اسلام تا ایران اسلامی،دفتر اول،رسول جعفریان:۷۶-۷۸.

۲- (۲) .أخبار مكّه وما جاء فیها من الآثار،أبو الولید محمد بن عبدالله بن أحمد الأزرقی:۶۲/۲.

۳- (۳) .تاریخ الجامعات الإسلامیه الكبری،عبد الرحیم غُنَیمه.

۴- (۴) .المصدر.

۲–بیت الحکمه

المرکز الآخر الذی کان له دور ممیز فی نقل وتدوین العلوم فی الحضاره الإسلامیه هو أو , حیث کان هذا المرکز ملتقیً للعلماء, أهل الفضل و الأدب ومترجمی الکتب العلمیه.فقد بدأت نهضه الترجمه منذ زمن المنصور الدوانیقی, الخلیفه العباسی ، (۱)النهضه التی اضطلع بیت الحکمه بدور بالغ الأهمّیه فی تنامیها کماً وکیفاً.ویعتقد البعض أنّ تأسیس بیت الحکمه قد تمّ فی عهد هارون الرشید وجری إکماله فی عهد المأمون،بید أنّ البعض الآخر یعتقد بأنّه کان علی عهد المأمون. (۲)

وکما یبدو من تسمیه بیت الحکمه،فقد غلب علی هذا المرکز العلمی الاختصاص فی مجال الکتب العلمیه و الفلسفیه قبل أن یشمل سائر الکتب الاُخری.و قد کان یتّبع نظاماً خاصّاً،حیث کان هناک رئیساً للمترجمین،وتقتصر مهمّه البعض فیه علی عرض الکتب فحسب،ویطلق علی رئیسه .

و قد استمرّ عمل هذا المرکز العلمی حتّی عصر ابن الندیم, مؤلّف الفهرست(ت۳۸۵ه)،وبحسب بعض الأقوال حتّی هجوم المغول علی بغداد عام(۶۵۶ه). (۳)

أمّا رواد الترجمه البارزین فی العالم الإسلامی من الذین عملوا فی هذا المرکز العلمی و الثقافی الکبیر،فهم:

–ماسرجویه:و هو طبیب سریانی یهودی کان مترجماً لعمر بن عبد العزیز فی أواخر القرن الأوّل.

ص:۱۴۶

۱– (۱) .فلسفه علم کلام،هاری اولترین ولفس،ترجمه أحمد آرام:۳۷ و ۳۸ و ۵۵.

۲– (۲) .تاریخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:۴۸؛تمهید الأصول،محمد بن الحسن الطوسی:المقدمه ۳۲.

۳– (۳) .تاریخ علوم عقلی در تمدن إسلامی:۴۹ و ۵۰.

-عبد المسيح بن عبدالله بن ناعمه الحمصى(ت ۲۲۰ه):وقام بترجمه كتب الأغاليط, السوفسطيقا, قسم من تاسوعات أفلوطين و....

-حنين بن إسحاق(ت ۲۶۰ه):نصبه المأمون رئيساً لدار الحكمه أو بيت الحكمه.قام بترجمه الكتب المنطقيه لأرسطو(المقولات, البرهان, المغالطات و الجدل), السماء و العالم, الأخلاق وقسم من ما بعد الطبيعه،وجزء من جمهوريه أفلاطون أيضاً.وقام بترجمه التوراه اليونانيه تحت عنوان السبعينيه.

-إسحاق بن حنين(ت۲۹۸ه):عاصر خلافه المعتمد و المعتضد العباسى, اتبع خطى أبيه فى السعى بجد فى الترجمه و التأليف, ترجم الكتب السوفسطائيه لأفلاطون وما بعد الطبيعه و النفس و الكون و الفساد لأرسطو.

-ثابت بن قره(ت۲۸۸ه):و هو من أشهر علماء الصابئه فى العهد الإسلامى, كان نابغه فى الطب و الرياضيات و الفلك و الفلسفه.وضليعاً باللغه اليونانيه و السريانيه و العبريه, ترجم كتاباً فى الجبر و الهندسه،وقام بتصحيح الترجمه العربيه لكتاب المجسطى لبطليموس أيضاً.

-قسطا بن لوقا(ت ۳۰۰ه):يونانى الأصل ولد فى بعلبك؛ولأجل ذلك اشتهر بالبعلبكى.استدعاه المستعين بالله الخليفه العباسى إلى بغداد وكلّفه بالترجمه.ومن ضمن تراجمه:شرح الأسكندر الأفروديسى لكتاب السماع الطبيعى لأرسطو،وكذلك شرح الأسكندر على الكون و الفساد لأرسطو وأسرار الفلاسفه المنسوب إلى أفلوطرخس.

-يحيى بن عدى المنطقى(ت۳۶۴ه):وبما أنّه كان مدرساً للغه السريانيه و العربيه فقد قام بقراءه الكتب اليونانيه لأبى نصر الفارابى وأبى بشير متى بن يونس وترجمتها. (۱)

۱- (۱) .راجع:انتقال علوم يونانى به عالم اسلام:۲۰۶-۲۷۳؛سير فلسفه در جهان إسلام،ماجد فخرى:۱۷-۵۳.

ما يستحقّ التنويه عليه هو الدور الممتاز الذى قام به مريدو الإمام على*فى نهضه الترجمه وبيت الحكمه،وذلك تأسياً بما كان يراه من ضروره عرض الثقافه الإسلاميه على مختلف شعوب العالم واستثمار علوم الأُمم الأُخرى لنشرها،حيث يمكن الإشاره من بينهم إلى الذى يعدّ من محبى على*وأهل البيت عليهم السلام , فقد قام بترجمه كتاب فى حركات النجوم من اللغه الهنديه إلى العربيه عام(۱۵۶ه) (۱)بتوصيه من المنصور الدوانيقى, وإلى المعروف بالتشيع فى عصر الرشيد و المأمون الذى قام وبالتعاون مع بيت الحكمه بترجمه الكثير من كتب الحكمه الفارسيه إلى العربيه. (۲)

۳-جامع الأزهر

لقد تألق جامع الأزهر الذى يعدّ ثمره اخرى من ثمار ونهج على*فى سماء الحضاره الإسلاميه كمركز علمى-ثقافى.قام و هو من موالى المعز الفاطمى(۳۴۱-۳۶۵ه)ببنائه بالتزامن مع بناء مدينه القاهره واكتمل بناؤه فى رمضان عام(۳۶۱ه)،ومع أنّ القاضى أبو الحسن بن النعمان كان قد أملى الكتاب الفقهى المختصر لأبيه المعروف الاختصار فى هذا المركز،غير أنّ هذه المؤسّسه العلميه لم تظهر على شكل جامعه حقيقيه إلّا فى عام(۳۷۸ه)وذلك فى زمن الخليفه الفاطمى (۳۶۵-۳۸۶ه). (۳)

إنّ الفاطميين الذى كانوا يعتقدون بانتسابهم إلى الصديقه فاطمه سلام الله عليها قاموا بتأسيس

۱- (۱) .فلاسفه الشيعه:۶۴.

۲- (۲) .المصدر:۲۰۳؛فلسفه علم كلام:۴۲.

۳- (۳) .تاريخ دانشگاههای بزرگ اسلامی:۷۷ و ۸۷؛بايارد داج،دانشگاه الأزهر تاريخ هزار ساله تعليمات عالی اسلامی،ترجمه آذرميدخت مشايخ فريدنی:۲ و ۱۶ و ۲۳.

مـذهب السبعه الإمامی فی مصـر،وکانوا یرون أنّهم الخلفاء الحقیقیین لأولاد علی*.وبتأسیسـهم جامعه الأزهر وتربیتهم للـدعاه و المبلغین الإسماعیلیین،فقد جعلوا من القاهره ملجأ وملاذاً لمخالفی العباسیین.واتّخذوا من ترویج الفقه الشیعی الإسماعیلی وکیفیه محـاربه الخلافه العباسیه محوراً لسیاستهم.وغدت هـذه المؤسـسه مرکزاً لبیان اسـس الثقافه الشـیعیه المستلهمه من کلام الإمام علی*. (۱)

حیث أُعـد منهجه التعلیمی بـأمر من الفـاطمی،وقصـر الاسـتفاده منه علی التعلیم, وخصّ أساتـذه الفقه بالهـدایا و الإعانات المالیه وابتـاع لهم دوراً للسـکن تقع إلی جـانب هـذا المرکز العلمی.وکـان للأزهر موقوفات واسعه فی زمن الفاطمیین،حیث تـدفع من أرباحها النفقات المتعلّقه به. (۲)

ومع مجیء حکـومه الأـیوبیین عـام ۵۷۶ه-فقـد الشـیعه سـیطرتهم الفعلیـه علی هـذه المجموعه، (۳)ولکـن مـا یکفی أتبـاع علی*المخلصین فخراً،هو أنّهم استطاعوا من خلال اتّباعه والاقتداء به،تأسیس مؤسسه علمیه قال عنها بایارد داج:

ظلّت هـذه المؤسّـسه علی مـدی قرن عدیـده مأویً للعباده وملاذاً ومأمناً للمظلومین و المحرومین،ومرکزاً للتعلیم،فحینما أفل نجم بغـداد فی المشـرق وقرطبـه فی المغرب, بقی الأـزهر رافعـاً سـراج المعرفـه وضـاء،ففی تلـک الأیـام الـتی کـان الإسـلام یتعرّض لتهدیدات الصلیبیین و المغول،کان الأزهر یبث الشجاعه و الجرأه و الصمود فی قلوب المسلمین. (۴)

۱- (۱) .تاریـخ اسـماعیلیان،لویس ونارد،ترجمه فریـدون بدره ای:۱۱۳ وما بعـدها؛تاریخ شـیعه،ترجمه محمدباقر حجتی:۲۶۹ و ۲۷۰.

۲- (۲) .دانشگاه الأزهر تاریخ هزار ساله تعلیمات عالی إسلامی:۲۲ و ۲۳.

۳- (۳) .تاریخ الجامعات الإسلامیه الکبری:۷۸.

۴- (۴) .دانشگاه الأزهر،و...:۱۹۹.

۴-دار العلم

لقد أسست دور متنوعه للتعليم و التربيه على مدى التاريخ الإسلامى،غير أنّ المكتبات مثلت البذره الفكريه الأُولى لهذه المراكز التى كانت تلقى الخطب وتقام الملتقيات العلميه و الأدبيه فيها.ولم تكن تصطبغ المجموعه الأُولى من دور العلم الإسلاميه بأى لون مذهبى،إلّا أنّ الوزير الشيعى للبوهيين الذى كان رائداً فى تأسيس هذه المراكز،حينما قام ببناء دار العلم خاصّيته فى أحد الأزقه التى كان يقطنها شيعه بغداد(محله الكرخ)كمركز مهم للمذهب الشيعى لم تمض فتره طويله حتّى اتّخذت دار العلم هذه طابعاً شيعياً بحتاً،وغدت أفضل وسيله لنشر مذهب التشيع.ولم يمض كثير من الوقت حتّى أصبحت دور العلم قدوه للفاطميين فى مصر،إذ بعد مضى ثلاثه عشر عاماً على تأسيس دار العلم الشيعيه فى بغداد على يد ،قام الخليفه الفاطمى (۳۸۶-۴۱۱ه)ببناء أكبر دار للعلم من نوعه فى مدينه القاهره،وذلك عام(۴۵۹ه). (۱)

يتحدّث المقريزى فى خططه عن أمير مختار المسيحى قائلاً:

إنّ الأعمال التى تمّ إنجازها فى هذا المركز العلمى بقيت على مدى التاريخ مثالاً ـ للأعمال الجيده التى لم يطالها النسيان،أمّا الرواتب التى كان يتقاضها الفقهاء و الأساتذه المأذون لهم بالتدريس فيه وكذا سائر الموظفين،فهى ممّا لم يعهد لها نظيرا فى مكان آخر،أضف إلى ذلك, حضور الطبقات الشعبيه المختلفه للمطالعه أو لاستنساخ الكتب أو البحث فى مكتبه هذا المركز وما يهيئ لهم من وسائل الكتابه من قبيل الحبر وأنواع القراطيس. (۲)

وتعدّ دار العلم النجفيه التى أسسها الشريف الرضى(ت۴۰۶ه), ودار العلم المسمّاه باسم ابن أبى البقاء التى بناها أبو الفرج بن أبى البقاء البصرى ومحمّد بن عبيد

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۶۳۴-۶۳۶؛تاريخ دانشگاههاى بزرگ إسلامى:۹۴.

۲- (۲) .الخطط:۳۳۴/۲،بتصرّف؛نقلاً عن تاريخ دانشگاههاى بزرگ إسلامى:۹۵.

الله بن الحسن(ت۴۹۹ه)،ودار العلم المسمّاه باسم ابن المارستانيه التی أسسها عبيد الله بن علی بن نصر(ت۵۹۹ه)من أهمّ دور العلم فی هذه المرحله.

۵-حوزه النجف العلميه

أُسست الجامعه العلميه-الدينيه فی النجف الأشرف علی يد الشيخ أبو جعفر بن الحسن الطوسی إثر فراره من بغداد ولجوئه إلی النجف الأشرف عام(۴۴۸ه), فقد أضحت هذه المدينه بعد هذا التاريخ مركزاً لتدريس الفقه الجعفری وجميع العلوم الدينيه.وأجری آل بويه رواتب شهريه للشيخ الطوسی وتلامذته وخصص لهم نفقات كافيه لشؤون الدراسه.و قد عاد الشيخ الطوسی مرّه اخری إلی النجف الأشرف ليصل بهذا المركز العلمی خلال هذه الفتره إلی ذروه رقيه،وذلك بعد أن انتقل منها للتدريس فی الحلّه ومن ثَمّ فی كربلاء. (۱)

لقد أصبحت النجف الأشرف فی القرن و النصف الأخير مركزاً لمراجع التقليد الشيعه الذين تهافتوا عليها منذ القدم لدراسه العلوم الإسلاميه،حيث قدموا من مختلف بقاع العالم الإسلامی, من الهند وإيران وأفغانستان وسوريه و القفقاز...إلخ.و قد ساهم طلبه هذه الحوزه مساهمه فعاله فی نشر المعارف و الثقافه الدينيه الشيعيه،حيث تخطی عدد طلاب العلوم الدينيه فی هذه المدينه العشره آلاف طالب وذلك قبل زمن طويل من نشوب حرب عام(۱۳۳۲ه). (۲)

۶-النظاميه

شهد أواسط القرن الخامس ظهور سلسله من المدارس العلميه الكبری اشتهرت

۱- (۱) .مع علماء النجف الأشرف،السيّد محمد الغروی:۳۰/۱-۳۸.

۲- (۲) .تاريخ شيعه:۱۷۱؛ذكر المحقق الغروی أكثر من ألف ومئه عالم ومفكّر من الذين درسوا فی هذا المركز وذلك منذ القرن الخامس الهجری وحتّی اليوم،راجع:مع علماء النجف الأشرف:۱ و ۲.

باسم .و قد كانت المدارس النظاميه بمثابه جامعات كبرى انتشرت فى بعض المدن الإسلاميه أمثال:إصفهان, نيشابور, بلخ, هرات وبغداد.ويتفق المؤرخون على أنّ هذا الجامعات قد بنيت بأمر من الخواجه نظام الملك الطوسى وزير السلطان ملك شاه السلجوقى.وكانت نظاميه بغداد تمثّل أهمّ هذه النظاميات وأكثرها اعتباراً،والتى أنفق الخواجه نظام الملك ما يقارب الستمئه ألف دينار لبنائها.و قد قام بالتدريس فيها علماء كبار،أمثال:أبو إسحاق الشيرازى(ت۴۷۶ه)،الإمام محمّد الغزالى(ت۵۰۵ه), أبو محمّد الخوارزمى(ت۵۶۱ه)وابن فضلان(ت۵۹۲ه)،حيث أُنشأت هذه الجامعه على يد أبى سعيد الصوفى عام(۴۵۷ه)على ضفه نهر الفرات،و قد نقش على واجهتها اسم نظام الملك. (۱)وكانت تحوى فضاءً واسعاً وشُرفاً واسعه مخصصه لإقامه الفقهاء و المدرسين،ومسجداً ومكتبه وغيرها من المرافق.و قد اختصّت فى بدايه تأسيسها فى تدريس فروع الفقه الشافعى, الحديث وقراءه القرآن،لكنّها تجاوزت ذلك بالتدريج فأخذت بتدريس الفقه والاُصول و التفسير وعلوم القرآن و الكلام و الرياضيات و الطب و العلوم الأدبيه أيضاً. (۲)

۷-المكتبات

تعدّ ثقافه تأليف الكتب ومطالعتها وعلم المكتبات إحدى المظاهر الأساسيه لأى حضاره, الأمر الذى تميزت به الحضاره الإسلاميه كذلك،فاحتلّت هذه الثقافه مكانه رفيعه فيها.فبعد الانتهاء من تدوين القرآن الكريم،بدأ العمل فى تدوين الكتب الحديثه،والذى استمرّ حتّى شمل تدوين الكتب التاريخيه و الأدبيه و النَسَبيه،فمع تطوّر

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۶۲۶-۶۲۸.

۲- (۲) .فى خصوص تأثير المدارس النظاميه راجع:مدارس نظاميه وتأثيرات علمى واجتماعى آن،نور الله كسائى:۲۶۹ وما بعدها.

العلوم أخـذت عمليه التـدوين تـدبّ شـيئاً فشـيئاً لتتطوّر وتشـمل المجالات كافه،وتتطوّر إثرها ثقافه مطالعه الكتب, التأليف وعلم المكتبات،وتقف على رأس هذه المكتبات:المكتبات الحكوميه, السـلطانيه, العموميه, الخصوصيه, التخصصيه وأمثالها.الأمر الذی أدّی إلی ظهور مؤسّـسات وحرف جديـده،حيث يمكن الإشـاره إلی صـناعه الكتب, بيع الكتب, التـذهيب, التجليـد كـأهمّ هـذه الحرف.فأدّت مجموع هـذه التطوّرات إلی أن يصـبح علم المكتبـات وإدارتهـا فريضه دينيه فی عرف الفكر الإسـلامی الجديـد, لتخرج عن نطاق الطبقات الخاصّه ونخب المجتمع ولتكون ساحه تتسع كافه الفئات ولجميع أنواع الاستفاده.

ويحتفظ لنا التاريـخ بأقـدم مكتبه عموميه فی هـذه المرحله الإسـلاميه ألّا وهی مكتبه خالـد بن يزيـد بن معاويه الذی وقف عمره علی مطالعه العلوم اليونانيه وعلی الخصوص الطبيه و الكيميائيه منها.و قد أعقب هذا التطوّر أن أصـبحت مطالعه الكتب, إجارتها, اسـتعارتها من الاُـمور متـداوله فی أرجاء العالم الإسـلامی،حيث اُنشأت مكتبه فی كلّ مـدينه كبيره تقريباً.وانتشـرت فی المساجد وفی بيوت أهـل العلم أو إلی جوارهـا أو فی أمـاكن سـكن الحكـام.ويمكن ذكر مكتبه الخلفـاء الفخمه فی عهـد الوليـد بن عبد الملك(۹۶-۸۶ه)الذی أنشأ مكتبه عظيمه إلی جوار المسجد. (۱)

ولقـد شـمل بناء المكتبات مختلف المـدن علی مـدی القرون الخمسه الاُولی للإسـلام،إلّا أنّ القرن الرابع قد شـهد رواج صـناعه المكتبـات-كاتجـاه مهمّ-ليس فقـط فی أوساط العلماء، (۲)بـل علی أيـدی الاُـمراء و الوزراء،حيث وضـعت إمكانات ماليه هائله تحت تصرف الوزراء المولعين بالثقافه،فوجهوا تلك الأموال باتجاه نشر المكتبات إلی جانب استقطاب

۱- (۱) .نگاهی به كتابخانه وساختمان وخدمات كتاب در تمدن إسلامی:۴۰۱-۴۰۳.

۲- (۲) .أمثال مكتبه العياشـی(محمد بن مسـعود العياشی السمرقندی)،مكتبه السيّد الرضی،السيّد المرتضی،مكتبه الشيخ الطوسی و...

العلمـاء إلى بلاطهم.فكانت (ت ١٩٠ه)فى بغداد, (ت٢٣٣ه)فى سامراء, (ت٢٩١ه), (ت٣٧٢ه)التى افتتحت فى فـارس،ثُمّ انتقلت إلى بغداد, ابن معز الدوله(ت٣٥٧ه)فى البصره, وغيرها،من جمله المكتبات المهمّه فى الحضاره الإسلاميه. (١)

ويعـدّ المشـروع العظيم لعلم الكتـاب فى العـالم الإسـلامى الأـثر الخالـد الفهرست الـذى كتبه محمّـد بن إسـحاق المعروف بابن النديم(ت ٣٨٠ه)فى القرن الرابع الهجرى،شاهداً بارزاً على المكانه التى احتلّها الكتاب و المكتبه فى الحضاره الإسلاميه. (٢)

الخلاصه

١.لقـد مثلت العلوم غير الإسـلاميه أو الأجنبيه مظهراً آخر للحضاره الإسـلاميه،حيث ازدهرت فى العالم الإسـلامى وألقت بظلالها على النظريات العلميه للشرق و الغرب على السواء.

٢.ففى علم الكيميـاء،لاحظنـا مسـاعى جـابر بن حيـان وأبـو زكريـا الرازى, للفصـل بين الجـانب المـادى وغير الرمزى عن المواد المعدنيه،الأمر الذى يعدّ تأسيساً لعلم الكيمياء.

٣.أمّـا فى علم النجوم, فلم يكتفِ علمـاء المسـلمين بترجمه وشـرح آراء الأـمم الأُخرى،بل لعبوا دوراً مميزاً فى نقـدها ودراسـتها وعرض نظريات جديده أيضاً لتكميل وتطوير علم النجوم.

ص:١٥۴

١- (١) .راجع:تاريخ إيران إسلامى،دفتر دوم:١۶١-١۶٣؛للاطّلاع أكثر راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۶٣٠-۶۴٠.

٢- (٢) .راجع:دراسـات فى الكتب و المكتبـات الإسـلاميه،عبـد اللطيف إبراهيم؛دور:الكتب العربيه العـامّه لبلاـد العراق و الشـام ومصـر،نزار أبـاظه ومحمـد الصباغ،ترجمه عن الفرنسيه يوسف العش؛تاريـخ كتـاب از كهن ترين دوران تا عصـر حاضـر،سوند دال،ترجمه:محمد على خاكسارى.

۴.وينطبق ذات الأمر على علم الطب, حيث أضاف تعمق علماء المسلمين فى البحوث المرتبطه به مطالب مهمّه إليه،إلى جانب ما ساهمت فيه ترجمه الآثار العلميه للحضارات الاُخرى, فبرزت فيه شخصيتان مهمّتان أبو زكريا الرازى وابن سينا.ناهيك عمّا كان لتأسيس مستشفيات كبرى فى بغداد, الفسطاط, الشام و المغرب من أثر بالغ فى انتشار علم الطب فى العالم الإسلامى.

۵.وكان للرياضيين المسلمين إبداعات واكتشافات كثيره فى علم الرياضيات.فكان الخوارزمى, بنو موسى, عمر الخيام, أبو ريحان البيرونى و الخواجه نصير الدين الطوسى من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان فى هذا العلم.

۶.وأدّت المساجد, بيت الحكمه, جامع الأزهر, دور العلم, الحوزه العلميه فى النجف الأشرف, النظاميات و المكتبات دوراً أساسياً فى نشر وتقويم وانتقال العلوم و الثقافات باعتبارها مراكز علميه-ثقافيه،إضافه إلى كونها مظاهر للحضاره الإسلاميه.

الأسئله

۱.اذكر الأسباب التى دعت المسلمين للإقبال على العلوم غير الإسلاميه.

۲.أشِر إلى مدى مساهمه نظريات علماء المسلمين فى علم النجوم وعلم الطب عالمياً.

۳.ما هى أبرز شخصيات علم الرياضيات وما هى أهمّ آثارهم؟

۴.ما هو الفارق بين علم الكيمياء و الخيمياء؟ومن الذى عمل على الفصل بينهما؟

۵.ما هو الدور الذى قامت به المراكز العلميه-الثقافيه فى الحضاره الإسلاميه؟حلل ذلك تحليلًا استدلالياً من خلال ذكر نموذج لها.

۶.اذكر أهمّ ثلاثه دور للعلم وأهمّ ثلاثه مكتبات.

ص:۱۵۵

۶- المؤسّسات و الفنّ

أ)المؤسّسات

اشاره

تعدّ المؤسّسات إحدی مظاهر الثقافه و الحضاره الإسلامیه التی طالما مرّت بظروف استثنائیه عبر العصور،الأمر الذی یجعل من المتعذر التعرّض له بشکل مفصل فی تقریرنا الموجز هذا،ومن هنا, فسنقتصر علی التطرّق بنحو إجمالی لتلک المؤسّسات المتمثله بالمؤسّسه السیاسیه والاقتصادیه و القضائیه.ولا بدّ من التنبیه إلی أنّ ما سنأتی علی ذکره فی بحثنا هذا یمثّل عصاره النظام المؤسّساتی الذی کان رائجاً وفعالاً فی المجتمع الإسلامی،ولکن یبقی ثمه سؤال مهم یتطلّب التأمّل و التفکیر الواسع و هو:هل هذه المؤسسات کانت منسجمه ومتساوقه وروح الثقافه الإسلامیه؟

۱-المؤسسه السیاسیه

أ)الخلافه و السلطنه

اشاره

مثلث الخلافه نوعاً من أنواع الحکومات التی ظهرت فی ظلّ التعالیم الدینیه للإسلام.والخلافه فی ذات کونها نوعاً من الحکومات الشمولیه المطلقه،فإنّها کانت تمارس دور الإشراف علی الاُمور الدنیویه المرتبطه بالمجتمع،وکذا وضع القوانین

والمقررات الشرعيه للمسلمين. (۱)ويعتقد الشيعه بأنّ منصب الخلافه هو من الاُمور التوقيفيه التي تدخل في إطار النصّ،حيث قام النبي الأكرم بتعيين خليفته يوم الغدير بأمر من الله،وقام علي*بدوره أيضاً بنصب ولده الأكبر الإمام الحسن*إماماً وخليفه تنفيذاً لأمر الله...إلخ.ففي رأي الشيعه أنّ العصمه تعدّ شرطاً أساسياً من شروط الإمامه. (۲)أمّا الفرق الاُخرى فقد وضعت أربعه شروط للخلافه:العلم, العداله, الكفاءه،الصحه النفسيه و البدنيه.ويرى بعض القرشيين أنّ ثمه شرط خامس يستندون فيه إلى حديث عن النبي الأكرم يذكر فيه أنّ الخلافه من بعده في قريش.

وعلى هذا الأساس, فحينما وصلت الخلافه العباسيه إلى أقصى درجات الضعف في آخر عهدها،لم يدّعِ أي من الذين تمردوا وخرجوا عليها،الخلافه لأنفسهم،و إنّما اكتفوا بتلقيب أنفسهم بالسلطان, الملك وأمثالها من الألقاب،حيث اقتصروا على انتزاع الحكومه الدنيويه من الخليفه،ولم يتعرّضوا للمنصب المذهبي للخليفه.وكان من ضمن هذه المجموعه:الديالمه و الغزنويون و السلاجقه و الطاهريون الذي تحكموا بالخليفه،إلّا أنّهم أبقوا على عنوان الخلافه وجعلوا من أنفسهم حكاماً منصبين من قِبله، (۳)فصلاح الدين الأيوبي على سبيل المثال،كان يعتبر نفسه نائباً للخليفه الفاطمي،إلى قام بحذف اسم الخليفه الفاطمي من خطبه ليضع مكانه اسم الخليفه العباسي،غير أنّه كان الملك الحقيقي و المطلق لمصر.

فهذا الشكل من الحكومه كان ينعقد في زمن الخلفاء الراشدين من خلال شورى أهل الحلّ و العقد حيناً،ومن خلال البيعه حيناً آخر،أي أنّ شكل الحكومه كان في

۱- (۱) .راجع:تاريخ تحول دولت وخلافت،رسول جعفريان:۱۵-۲۹.

۲- (۲) .آموزش عقايد:۱-۳۴۳/۲؛راهنماشناسي،محمد رضا كاشفي:۷۹-۸۶.

۳- (۳) .تاريخ تمدن اسلام،علي اصغر حلبي:۹۱/۱ و ۹۲.

الحقیقه شکلاً یرتکز علی رکنین:مشاوره الملأ،والبیعه،حیث وصل الخلفاء الثلاثه(أبو بکر, عمر, عثمان)سده الحکم عن طریق الشوری وعن طریق البیعه أیضاً؛وذلک علی خلاف الإمام علی*الذی أصبح خلیفه من دون إقامه مثل هکذا مراسم. (۱)وتمثّل البیعه عهداً ینعقد بین الحاکم و الرعیه تعطی الرعیه فیه کامل الصلاحیه للأوّل للتصرّف فی مقدراتها،وتتعهد بإطاعه أوامره-سواء کانت فی مصلحتها أم فی ضررها-وعدم التمرد و الخروج علیه.وکلمه هی مصدر فعل وتعنی البیع،فکما أنّ البائع و المشتری یصفُق کلّ منهما علی ید الآخر علامه علی الرضا بتبادل السلعه, فإنّ الحاکم و الرعیه یفعلان الشیء ذاته فی البیعه. (۲)وکانت بیعه العقبه التی انعقدت مع النبی وبقی قَسَمها متبعاً فی أخذ البیعه بین الخلفاء،أوّل بیعه فی الإسلام, حیث شمل قَسَمها جمیع أنواع القَسَم. (۳)ما هو جدیر بالاهتمام أن النساء کان لهنّ دور معترف به فی الحیاه الاجتماعیه و السیاسیه للإسلام،حیث تمّت مبایعتهنّ للنبی وفق شروط خاصّه-کما هو الحال فی مبایعه الرجال-و هو ما یعنی ثبوت حق لهنّ فی اختیار الحاکم.و هذا ما یدلّ علی اهتمام الإسلام بإشراک النساء فی تولیفه المجتمع الإسلامی وقضیه الحاکمیه. (۴)

ومع تغییر شکل الحکومه من الخلافه إلی السلطنه و الذی سنتحدّث عنه قریباً،لم تحافظ علی شفافیتها وبساطتها،بل ترافقت مع الضغط و الإجبار من جهه،ومع

۱- (۱) .لا یخفی ما طرأ علی مسأله الشوری من رواج فی عهد عمر،راجع:تاریخ تحول دولت وخلافت:۱۱۲-۱۲۳.

۲- (۲) .لسان العرب،ابن منظور:۵۵۷/۱-۵۵۸؛المحیط فی اللغه،إسماعیل بن عباد:۱۷۷/۲؛المنجد فی اللغه:ماده«باع».

۳- (۳) .البدایه و النهایه،ابن کثیر:۱۶۱/۲؛سفینه البحار:۴۳۳/۱.

۴- (۴) .تاریخ سیاسی إسلام:۲۵۳/۱ و ۲۵۴.

إقامه مراسم متكلفه من جهه اخرى.ففى عهد العباسيين على سبيل المثال كانت البيعه التى تتمّ من قِبل قاده الجيش وقضاه بغداد أكثر صرامه من بيعه الآخرين, حيث يقدَّم متولى الجيش ويدعو الجند بأسمائهم ويقْسم،ثُمّ يتقدّم الوزير أو نائبه ليضع العمامه على رأس الخليفه ويلبسه البرد،وحينما تنتهى البيعه, تُعرض الألقاب على الخليفه ليختار لقباً منها.وكانت هذه الألقاب حديثه العهد فى الإسلام وظلّت بسيطه حتّى عهد هارون الرشيد حيث اقتصرت على ألقاب أمثال الأمين و المأمون و الرشيد؛إلّا أنّه حينما حلّ عهد المعتصم, تمّت إضافه اسم الله إلى تلك الألقاب،كالمعتصم بالله،وحينما تتمّ مراسم البيعه يأتى الفرسان وهم يمتطون جيادهم بألبستهم الفاخره ليقلّوا الخليفه ويصحبوه إلى دار الخلافه.ويصطف الجيش على جانبى الطريق ويسير أحد الرجال المسلحين أمام الخليفه،ويحضر ممثلى الأمصار و العاصمه فى دار الخلافه أو دار العامه لتهنئه الخليفه. (۱)

ثُمّ إنّ البيعه كانت تقتصر على إلقاء كلمه ارتجاليه موجزه فى بدايه الأمر،لكنّها تحولّت تدريجياً إلى نصّ مفصل،ومن ثَمّ إلى نصّ مكتوب-بمطالب طويله وعبارات مهيبه-بدل أن يكون شفوياً وارتجالياً،بحيث إنّ نصّ بيعه الحاكم بأمر الله العباسى التى أجريت فى مصر أواسط القرن الثامن الهجرى شملت أربع صفحات كبيره و أنّ معاويه على سبيل المثال لم تتمّ بيعته وانتخابه لمنصب الخلافه بشكل قانونى،فقد قام ببيعته مجموعه من جهله الشام بالخروج على خليفه المسلمين الشرعى و القانونى،وذلك من خلال قيامه بتغرير جنده،وانتهى الأمر إلى هجومه على العراق،الأمر الذى اضطر الخليفه القانونى،أى الإمام الحسن*إلى التخلى عن الخلافه.

تحوّل الخلافه إلى سلطنه

كانت لكلمه السلطنه تداعيات سيئه فى أذهان مسلمى صدر الإسلام،إذ إنّهم كانوا

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۹۵ و ۹۶.

قد عایشوا تجربه سلطنه الإیرانیین, غساسنه الشام وملوک الیمن التی ترافقت مع الارستقراطیه و الظلم،و هو ما جعلهم یتبرمون من السلطنه و الملوکیه.ویعدّ معاویه الذی یمکن اعتباره مؤسساً لحکومه الأمویین هو الذی قام بتغییر شکل الدوله من الخلافه إلی السلطنه،فلم یکن معاویه ینظر إلی تجربه ملوک آل غسان فی الشام بعین الرفض, و إنّما بعین الرضا الأمر الذی أهاج رغباته لإنشاء بلاطه وفق مقاییس بلاط اولئک الملوک،و قد عدّ نفسه أوّل ملک،حتّی أخذ بعض الصحابه بمخاطبته ب- طعناً فیه. (۱)

ولو راجعنا ممارسات الخلفاء السابقین للاحظنا قیامهم باستشاره الناس-ولو تظاهراً-فی أغلب الاُمور،وکان للناس حقّ انتقادهم ونصحهم،وللاحظنا اجتنابهم بناء القصور وتحرجهم-عدا عثمان-کثیراً حیال أموال بیت المال،لکن الأمر یختلف فی السلطنه،حیث إنّ لها مفهوماً واسعاً یتضمّن کلّ شیء إلّا الخلافه،إذ إنّ الملک یعتبر بیت المال ملکاً خاصّاً به.وکان ما یقوم به من بناء للقصور, استحداث للبلاطات, استخدام للحجبه, منع الناس من الانتقاد, عدم مشاوره أهل الخبره،من الاُمور التی تنبأ عن عدم انبثاق الحکومه من أوساط الشعب.و قد ذهب الخلفاء الذین أعقبوا معاویه أبعد منه فی إفراطهم فی هذا المجال.

إنّ الأمویین ومن خلال إبداعهم السلطنه وتحویل الخلافه إلیها, اعتبرو الوراثه من أهمّ الطرق لاختیار الخلیفه.فقد اختار معاویه ابنه یزید الذی ملأ فسقه وفجوره الخافقین خلیفه من بعده،وجاء من بعد یزید ابنه معاویه الثانی الذی تخلّی عن الخلافه.فقام أهل الشام الذین اعتادوا مسأله التوریث بتنصیب مروان خلیفه باعتباره أسن بنی أمیه،ثُمّ تبعه أولاده وأحفاده فی الجلوس علی مسند الخلافه.فأصبحت الوراثه هی الأساس فی الحکم الأموی.

۱- (۱) .تاریخ تحول دولت وخلافت:۱۸۵-۲۱۰؛راجع:تاریخ الیعقوبی:۲/۲۱۷-۲۳۲.

هذا الأصل الذی سار علیه العباسیون و الأمراء،فی حین لم یکن له أی جذور إسلامیه أو دینیه.

وکما سبق وأن لمحنا،أنّ تغییر طبیعه البیعه وماهیتها کان من الأسباب المهمّه لتبدیل الخلافه إلی سلطنه،فکانت البیعه فی عهد بنی امیه وما بعدهم تتوقّف علی اختیار وریث الخلیفه المتوفّی،حیث یصبح الناس مکلّفین بمبایعته الأمر الذی یعنی الرضا بخلافته وعدم مخالفته،فهو بمثابه عهد یؤخذ من الناس کی یعتبروا أنفسهم مکلّفین بحمایه الخلیفه.فلو قاموا بمسانده الخارجین علی الحکومه فإنّ ذلک یعنی نقضهم لبیعتهم،ممّا یخول الحکومه قتلهم بتهمه نقض البیعه،فهم یجبرون الناس علی البیعه من جهه،ولم یعطوا الحقّ لأحد فی التنصل منها من جهه اخری،فحینما قام أهل المدینه بالخروج علی یزید،دخلها جیشه عنوه وقام باستباحتها وأخذ البیعه من أهلها علی أنّهم عبید لیزید وتمّ قتل من رفض البیعه. (۱)

و قد أوغلوا فی هذا الانحراف إلی درجه أصبح الخلفاء یأخذون البیعه أثناء حیاتهم لأولادهم أو أرحامهم،ویقیمون مراسم وإجراءات لبیعتهم کتلک التی تقام للخلیفه, وکان الخلفاء فی أغلب الحالات یستشیرون کبار القوم حول الموضوع،فحینما أراد المنصور أخذ البیعه لولده المهدی علی سبیل المثال, طلب من کبار الأُسره العباسیه إبداء وجهه نظرهم فی ذلک،فاعترض جعفر علی ذلک واعتبر أنّ الخلافه حقّه الطبیعی.فرتّب المنصور مجلساً للخطباء و الشعراء وطرح فیه قضیه استخلاف المهدی،فأطری وأثنی أغلب الشعراء علی المهدی فکان ذلک ذریعه له لترجیح المهدی.

ویتمّ أحیاناً ولدواعی مختلفه أخذ البیعه للأرحام المقربین أو أنّها تؤخذ لمجموعه

۱- (۱) .المثال البارز لذلک شهاده الإمام الحسین بن علی لعدم مبایعته یزید.راجع:قیام حسین،سید جعفر شهیدی:۱۱۶-۱۱۹.

من الأولاد على التوالى،فقد جعل هارون على سبيل المثال ولده الأمين ولياً للعهد و القاسم ولياً لعهد الأمين وجعل للمأمون الاختيار فى عزل القاسم أو الإبقاء عليه.

وكان الخليفه أو سكرتيره الخاصّ يتولّى كتابه ميثاق ولايه العهد،ومن ثَمّ الختم عليه،ليقوم كبار العائله من بعده بالختم عليه أيضاً،ومن يسلموه ولايه العهد أو أمناءه لتنفيذه عند اللزوم.ويحفظ هذا الميثاق عاده فى محلّ آمن كالمسجد أو الخزانه أو الكعبه؛كما هو الحال فى ميثاق ولايه عهد الأمين و القاسم و المأمون فقد حفظه هارون فى الكعبه.

علامات الخلافه

(١)

اتّخذت للخلافه بعض العلامات كرموز تميز منصب الخليفه عن غيره من المناصب،حيث يمكن الإشاره إليها فيما يلى:

-البُرده:وهى التى ارتداها النبى لمدّه فعدّها الشاعر المشهور كعب بن زهير بن أبى سلمى علامه للنبى.و قد بقيت هذه البرده عند أقرباء كعب حتّى ابتاعها معاويه أيام خلافته بأربعين ألف درهم وتوارثها الأمويين حتّى وصلت إلى العباسيين.

-الخاتم:يعد الخاتم الذى استخدمه الرسول الأكرم أوّل خاتم فى المؤسّسات السياسيه فى الإسلام،حيث استخدمه لأوّل مرّه فى الرسائل التى أملاها لشاه إيران وإمبراطور الروم.فقام الخلفاء من بعد النبى باستخدامه كأحد علامات الخلافه،فكانوا يختمون بالطين أو الحبر فى أعلى أو أسفل الرساله واستمرّ الحال كذلك إلى عهد معاويه،حيث أخذوا بطى الرساله وختم رأسها بالشمع كى لا تطالها يد التحريف.وقام و الى العراق زياد اتّباعاً لطريقه الإيرانيين باستحداث ديوان الرئاسه أو دائره الأختام،وظلّ ديوان الأختام أو الرئاسه قائماً منذ زمن معاويه حتّى أواسط عهد العباسيين الذى تمّ إلغاءه فيه،لأنّهم خولوا الوزراء و الأمراء و الحكام وأمثالهم فى القيام على شؤون الأختام.

١- (١) .راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:٩٧-١٠٨.

وحينما ظهرت السلطنه, قام السلاطين بجعل علامه لهم كالخلفاء وسمّوها ب-.والطغراء عباره عن:خطوط غليظه وجميله تحمل ألقاب السلطان وتستعمل بدل ختمه فى أوامره ورسائله،وغالباً ما يحمل خاتم الخلفاء عبارات تمجيد الله و السلام على الأنبياء واسم الخليفه وما إلى ذلك،حيث خط على عباره نعم القادر الله؛و كفى بالموت واعظا يا عمر،و لتبصرن أو لتندمن،و الملك لله،و عبد الله يؤمن بالله مخلصاً،و على الله توكلت, وهكذا.

-العصا:حيث توضع عصا الخلافه فى يد كلّ خليفه يجلس على مسند الحكومه و الخلافه،وذلك منذ زمن الأمويين و العباسيين.

-الخطبه:وتمثل الخطبه إحدى العلامات المهمّه للخلافه و التى يدعو فيها من على المنبر حين الصلاه،وكانت العاده جاريه فى البدايه بأن يصبح الخليفه إماماً للجماعه ويدعو بعد الصلاه للنبى وأتباعه ويصلّى عليهم،وحينما فتح خلفاء الإسلام البلدان أخذ ولاه الخليفه فى باقى البلدان بالدعاء للخليفه بعد الصلاه.ويعدّ عبد الله بن عباس أوّل والٍ دعا لخليفه عصره, فحينما كان و الياً لعلى*على البصره رقى المنبر،وقال:.ثُمّ أصبح هذا الرسم متبعاً فكان الدعاء للخليفه يمثل علامه لقدرته وقوته.

-الطراز:أو علم الثوب،وكانت هذه العلامه متداوله فى إيران وروما قبل الإسلام, ويعدّ عبد الملك بن مروان الخليفه الأموى أوّل خليفه قام بإجراء رسم الطراز الإسلامى بعد الإسلام،إذ اتسم الخلفاء الراشدون بالبساطه وعدم التكلّف فى تحركاتهم،بيد أنّ الخلفاء الأمويين الذين خالطوا الروم و الإيرانيين قاموا باقتباس الكثير من رسومهم البلاطيه.فابتدأ استعمال الطراز أوّل ما ابتدأ باستخدام موظفى الدوله الخطوط الروميه فى نقش اسم السلطان أو علامه الدوله الخاصّه على ألبستهم الحريريه و الصوفيه, وكانت أغلب الطرز وعلى الخصوص القرطاس(نوع من الكاغذ

الملّون بالنقوش و الکتابه المصریه تزین به الظروف و الألبسه)التی تصنع فی مصر, ولکن عبد العزیز بن مروان(والی مصر)قام بتغییر محتواه وخطوطه بأمر من أخیه عبد الملک واستبدلها بالطراز الإسلامی،فکان یکتب علی هذه الطرز اسم ولقب الخلیفه.

وکانت هذه العلامات علی قدر من الأهمّیه إلی الدرجه التی یدلّ بقاؤها فی ألبسه الموظفین و الأعلام علی رسمیه الحکومه وسلطه الخلیفه وزوالها علی زوال حکومه الخلیفه أو علی الخروج علیه،فحینما علم المأمون بنقض أخیه الأمین للعهد أمر بمحو طراز خلافته من الأعلام و الألبسه الرسمیه فی خراسان.

و قد أنشأ الخلفاء دوائر واسعه لإعداد الطراز سمّیت ب- ومدیرها ب-.فکان من مهام مدیر الطراز تسدید اجره عمّال الطراز.و قد بلغت المطارز أقصی عظمتها وجلالها فی العهدین الأموی و العباسی،حیث کان یتمّ انتخاب مدیر الطراز من بین موظفی الدوله الأقرب للخلیفه وخاصّه أصحابه.و قد أنشأ الخلفاء الفاطمیون فی مصر وأمراء البلاد الإسلامیه فی إیران و...مطارز متکامله وباهره.

ب)النظام الإداری

عندما یأتی الکلام عن النظام الإداری-وفی فتره زمنیه خاصّه-ینبغی ألّا یتبادر إلی أذهاننا التصّور المعهود عنه فی زماننا هذا،إذ لم تکن الأعمال فی ذلک الوقت متمایزه عن بعضها البعض،حیث کانت حیاه الناس عباره عن حیاه بدائیه وبسیطه بکلّ معنی الکلمه،فکانت مساعی الرسول الأکرم لتحدید وظائف الأفراد وتنظیم الاُمور ملفته فی هذا المجال،حیث اختار صلی الله علیه وآله وسلم علی سبیل المثال أفرادا ککتاب له وعهد إلی کلّ منهم بمسؤولیه تختلف عن مسؤولیه الآخر،فکان علی*کاتباً لآیات القرآن النازله وکتب الصلح و المواثیق،وزید بن ثابت وعبد الله بن الأرقم کاتبین لرسائله إلی الملوک إضافه إلی کتابه الوحی،والزبیر و الجهم بن

ص:۱۶۵

الصلت كاتبين للصدقات؛ومعيقب بن أبى فاطمه كاتباً للغنائم, وهكذا. (۱)فكان الرسول الأكرم يحاول أن يحدد لكلّ شخص وظائفه الكتابيه ونظام عمله الإدارى،كإرسال الجباه لجبايه الزكاه وصرفها فى الموارد التى قررها القرآن،استخلاف أحد الأفراد مكانه عند خروجه للحرب،تعيين بعض الأفراد للإشراف و الرقابه على السوق كسعد بن سعيد بن العاص الذى جعله ناظراً على سوق مكّه و....،الأمر الذى يحكى عن تأسيس نظام منسجم وجامع لإداره الحكومه. (۲)

إلّا أنّ الفتوحات الواسعه للمسلمين بعد رحيل النبى الأكرم كشفت عن الحاجه الماسه إلى نظام مقتدر،و هو ما أدّى بالحضاره الإسلاميه إلى إنتاج نظام حكومى يتكوّن من عدّه أنظمه مستقله, ولكنّها متناسقه ومتناغمه فى ذات الوقت وتحت إشراف الحاكم.

ج)الوزارات

إذا كان البحث يرتبط بتعريف الوزير،فهو المشاور و المعاون للحاكم العام،والذى كان موجوداً منذ صدر الإسلام،لكن إذا كان يرتبط بمسأله بدايه ظهور مثل هذا العنوان, فيلزم البحث عن ذلك فى عهد بنى العبّاس،حيث اتسع نطاق الإمبراطوريه الإسلاميه ممّا أدّى اكتساب إداره الدوله أهمّيه فائقه.فاستحدث منذ ذلك الحين مقام يتكفّل بالقيام بوظائف الخليفه التى تتضمّن الرقابه على ديوان الحسابات, إجراء أحكام الخليفه, الإشراف على إرسال الكتب من جهه حفظ أسرار الخليفه وأمثالها.فالوزير فى حقيقته يحمل السيف فى يد و القلم فى الاُخرى. (۳)

۱- (۱) .مكاتيب الرسول:۲۱/۱ و ۲۲؛نقلًا عن:تاريخ سياسى اسلام:۱۶۰/۲ و ۱۶۱.

۲- (۲) .راجع:الكتانى:التراتيب الإداريه؛عبقريه محمد،عباس محمود العقاد.

۳- (۳) .تمدن إسلامى در قرن چهارم هجرى:۱۰۸/۱.

وكان أبو سلمه حفص بن سليمان الهمدانی وزير بنی العبّاس،أوّل وزير للدوله الإسلاميه حينما أصبح وزيراً للسفّاح.يقول ابن خلكان:

لم يعرف أحد على أنّه وزير فی الدول الإسلاميه-لا فی دوله الأمويين ولا قبلها-قبل أبی سلمه.فكانوا يسمون أبی سلمه الهمدانی بوزير آل محمّد،وأبی مسلم الخراسانی بأمير آل محمّد،وكان الاثنان إيرانيين.فكان العبّاسيون أوّل الحكام فی الإسلام الذين أسسو الوزاره, وعهدوا بها إلى الإيرانيين.وكان آل برمك من أهمّ وزراء العبّاسيين الذين وصل نفوذهم واستبدادهم فی الدوله حدّاً اضطر معه هارون الرشيد إلى استئصالهم من الجذور بالشكل الذی أصبحوا معه مثالاً للشقاء. (۱)

وكانت الوزاره فی البلدان الإسلاميه على قسمين:وزاره تفويضيه ووزاره تنفيذيه.الوزير المفوض:هو الذی يتمّ إجراء جميع الأعمال وفقاً لرأيه(فله التصرّف التامّ فيها)إلّا فی المواضيع الثلاثه أدناه التی كانت وقفاً على الخليفه:

۱.حقّ تعيين ولی العهد،فهو من اختصاص الخليفه ولا يحقّ للوزير التدخل فيه.

۲.يستطيع الخليفه عزل أی وزير،لكن الوزير ليس له مثل هذا الحقّ.

۳.بإمكان الخليفه إعفاء نفسه من الإمامه،غير أنّ الوزير لا يتمتّع بهذا الحقّ.

وكان الوزراء البرامكه كيحيى بن أكثم وابن فرات من الوزراء المفوضين فی الدوله العبّاسيه.

أمّا الوزير التنفيذی فلم يكن يتمتّع باختيار،حيث تقتصر مهمّته على تنفيذ أوامر الخليفه وحسب،فهو فی الحقيقه بمثابه واسطه بين الناس و الخليفه،يقوم بإيصال مطالبهم إليه أو بتبليغ عزل وتنصيب الموظفين الكبار.ويستطيع الخليفه اتّخاذ وزيرين تنفيذيين:أحدهما للأُمور الماليه و الآخر للأُمور القضائيه،لكن الوزير التفويضی كان واحدا فی كلّ الأحوال. (۲)

ص:۱۶۷

۱- (۱) .تاريخ التمدن الإسلامی،جرجی زيدان:۱۱۷.

۲- (۲) .المصدر:۱۱۸ و ۱۱۹.

أمّيا مرتبات الوزراء فهی تختلف باختلاف الأشخاص ومقتضيات الزمان،إلّا أنّ الملفت هو أنّ المقربين للوزير كانوا يستلمون- إضافه إلى الوزير نفسه-مرتبا من الخليفه أيضاً.ففی عهد الخلفاء الفاطميين على سبيل المثال،كان الوزير يستلم خمسه آلاف دينار شهرياً, وكلّ واحد من أبنائه وإخوانه مئتين إلى ثلاثمائه دينار شهرياً،وكلّ واحد من وكلائه ثلاثمائه إلى خمسمائه دينار.ولو تجاوزنا ذلك, فإنّ الوزراء وأقرباءهم ومقربيهم كانوا يقتطعون الأملاك لأنفسهم ويقبضون العيديه و الخُلَع و الهدايات فی المناسبات،إلى درجه أنّ أحد الوزراء جنی مع أقربائه فی سنه واحده أكثر من مئه ألف دينار نقداً. (١)

و قد حدثت بعض التغييرات فی وضع الوزارات فی العهد العبّاسی, فأضيف عنوان إلى عنوان .فكان إسماعيل بن أبی الحسن عباد بن عبّاس وزير مؤيد الدوله الديلمی, أوّل وزير أُسبغ عليه عنوان ثُمّ أُعطی هذا العنوان إلى وزراء آخرين من بعده.ويرتبط نفوذ الوزراء وسلطتهم بطبيعه الحال بنفوذ وسلطه الخلفاء،فكلّ ما يجعل الخلفاء عاجزين يؤدّی إلى فقد الوزراء مناصبهم،وتسنم أقرباء آخرين للسلطه و الوزاره،حيث يلقبونهم بلقب . (٢)

فلو اجريت دراسه حول أوضاع الخلافه العبّاسيه, فإنّنا سنكتشف بوضوح بأنّ تأسيس منصب الوزاره بالذات كان أحد أسباب سقوطها،إذ إنّ الخليفه يعهد بجميع أعماله إلى الوزراء ويتنحی جانباً الأمر الذی يؤدّی به بالتدريج إلى العجز عن إداره امور الدوله.

د)الديوان

تشبه دوله الخلفاء إلى حد ما اتّحاديه تتشكل من عدّه ولايات،حيث تختلف

ص:١٦٨

١- (١) .المصدر:١٢٠ و ١٢١.

٢- (٢) .المصدر:١١٧ و ١١٨.

درجه ارتباط کلّ واحده من الولایات مع جهاز الخلافه،ولم تکن علاقه السلطه المرکزیه بتلک الولایات علی نحو أنّها تمثّل الإداره المرکزیه لها،و إنّما کان لکلّ منها دیوان خاصّ مستقر فی بغداد یتکفّل بمتابعه شؤونها.ویتکوّن هذا الدیوان من قسمین:أحدها و هو الرئیس،حیث یختصّ بالتعینیات, وجمع ونقل الضرائب إلی بیت المال, و الإشراف علی المصادر المالیه ودعمها, و الآخر یسمّی الزمام أو دیوان المال.

وبدمج دواوین الولایات مع بعضها البعض فی عهد المعتضد(۲۷۹-۲۸۹ه)الخلیفه الأقوی فی القرن الثالث،تشکّل أو و الذی یشمل ثلاثه أقسام:دیوان المشرق, دیوان المغرب ودیوان السواد(العراق)،حیث تخضع جمیع هذه الدواوین لرئیس واحد،ففی عام(۳۰۰ه)أصبحت جمیع الاُمور تحت تصرّف رئیس واحد وقُسّمت مؤسسه الدوله إلی دیوانین کبیرین:دیوان الاُصول و هو یناظر وزاره الداخلیه, ودیوان الأزمات و هو یشابه وزاره المالیه.ویتضمّن کلّ من هذین الدیوانین دواوین اخری خاصّه بالنواحی.

وبما أن الوزیر یتسلم مسؤولیه إداره دیوان العراق باعتباره رئیس الحکومه المرکزیه, فإنّ دواوین ولایه بغداد تخضع فی حقیقتها إلی حکومه إداره البلاد،ولم یکن للدواوین فی مؤسسه الحکومه الإسلامیه حدوداً معینه ودقیقه،ولکن بالإمکان فی الوقت نفسه الإشاره إلی بعض الدواوین:دیوان البرید،دیوان التوقیعات, دیوان الخاتم...إلخ. (۱)

۲-المؤسسه الاقتصادیه

تعرّض النظام و البناء الاقتصادی فی الحضاره الإسلامیه-وکما غیره من المؤسسات-إلی مد وجزر یحتاج الخوض فیه بالتفصیل إلی اطروحه خاصّه به،ویعد

۱- (۱) .تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری:۹۷/۱-۹۹،۱۰۸-۱۳۱؛تاریخ الیعقوبی:۱۳۰/۲؛الخطط:۱۴۸/۱-۱۵۰.

کلام«آدم متز»فی خصوص الضرائب فی الإسلام شاهداً صادقاً علی هذا المدعی:

مع أنّ قوانین الضرائب فی الإسلام تنعکس بشکل شفاف وبسیط فی کتب الفقهاء ابتداء من أبی یوسف إلی الماوردی،وکذا فی المجامیع الحدیثه،إلّا أنّها کانت فی الحقیقه معقده وکثیره الحواشی،فلو أراد الباحث فهم الاختلاف بین المقررات المالیه للمسلمین وغیر المسلمین،فإنّ مجرّد البحث فی النظم الإیرانیه و الرومیه غیر کافٍ بحد ذاته،إذ إنّ القوانین التی کانت سائده فی الشام ومصر وشمال أفریقیا قبل الإسلام تختلف عن بعضها البعض؛کما أنّ المقررات المالیه لکلّ من العراق وخراسان وجنوب إیران کانت مختلفه أیضاً. (۱)

ویمکن عموماً فی ذات الوقت استقصاء المؤسّسه المالیه فی الحضاره الإسلامیه فی مجالی مصادر الدخل و النفقات،حیث تتمثّل بما یلی:

-الزکاه(الصدقه):التی بدأ العمل بها من السنه التاسعه الهجریه،وتتعلّق الزکاه ببعض أموال الناس أمثال:الأنعام،الذهب و الفضه،الفاکهه و المنتجات الزراعیه،وذلک وفق شروط خاصّه وبنحو سنوی.

-الغنائم:وتشمل الأسری, الأرض و الأموال المنقوله التی یغنمها المسلمون فی الفتوحات و الحروب.

-الفیء:وهی الأموال التی تؤخذ من الکّفار من دون حرب وتحشد عسکری.

-الجزیه:وهی الضریبه التی تؤخذ بدل الزکاه من أهل الکتاب المتمثلین بالنصاری, الیهود و المجوس الذین یعیشون فی ظلّ الحکومه الإسلامیه, حیث ینتهی العمل بها بمجرّد دخولهم فی الإسلام.ویتمّ أخذها سنویاً(وبحسب عدد الأفراد)وکانت تختلف بحسب زمانها ومکانها.

-الضرائب(الخراج):ویتمثّل هذا المصدر, بضرائب الأراضی،حیث استمرّت

۱- (۱) .المصدر:۱۳۲،بتصرف.

أيضاً فی ظلّ قبول الدخول فی الإسلام،فکان السلطان یستوفی ضریبه الأرض ومحصولها من مالکها باعتقاده أنّه مالک الأرض.و قد أُجریت بعض التغییرات علی هذا المصدر المالی عام ۸۱ ه-بأمر من عبد الملک،وذلک حسب الشکل التالی:

-تؤخذ ضریبه العشر علی الأرض الموات التی أحیاها المسلمون.

-تؤخذ ضریبه العشر من الأراضی التی أسلم علیها أهلها.

-تؤخذ ضریبه العشر من الأراضی المفتوحه عنوه.

-تؤخذ من الأراضی التی صالح أهلها المسلمون وفق ما تمّ الاتفاق علیه فی میثاق الصلح.

-العشریه:وهی ضریبه اخری تؤخذ من مختلف الناس بنحو متفاوت،فیؤخذ العشر نقداً أو جنساً علی سبیل المثال،علی بضائع کلّ سفینه تعبر حدود المیاه الإسلامیه.أو الخمس علی المعادن المستخرجه کالنحاس, الحدید, الذهب, الفضه, الرصاص, وواحد بالمئه من دار سک النقود،والعشر من التجار.

وتحفظ هذه المصادر فی أی المحلّ الذی توجد فیه أموال الدوله ومنقولاتها العامه.ویعود تأسیس إلی عهد النبی الأکرم،إلّا أنّه لم یتمّ بناء بیت المال بشکل رسمی إلّا ببدء الفتوحات الواسعه للمسلمین وتنامی المصادر المالیه فی عهد أبی بکر،وبعد تأسیس الدواوین فی العهود اللاحقه أصبح لدیوان بیت المال المسؤولیه الأساسیه فی جمع وحفظ وتوزیع بیت المال, حیث کان من أهمّ الدواوین.وتخضع التقاریر و الحسابات المتعلّقه ببیت المال لمطالعه وتدقیق کاتب الدیوان.وکان ثمه دیوان رئیس فی مرکز الخلافه یقابل کلّ واحد من دواوین الولایات،حیث یقوم بمحاسبه واستجواب مسؤولی بیت المال لکلّ ولایه. (۱)

ص:۱۷۱

۱- (۱) .راجع:فتوح البلدان،أحمد بن یحیی البلاذری:۲۷۲؛۶۳۱ و ۶۳۲؛بیت المال در دانشنامه جهان اسلام،رحمن ستایش،محمد کاظم:۵.

ویتمّ صرف هذه المصادر المالیه فی موارد متعدده،فعلی سبیل المثال،تصرّف الصدقه و الزکاه المختصّه بالفقراء و المساکین فی شراء العبید وتحریرهم, قضاء دین الغارمین و المجاهدین فی سبیل الله, و المسافرین الذی لم یتبق لهم نفقه لیعودوا إلی وطنهم،والجباه الذین یجمعونها.أمّا الغنیمه فقد قسمت فی البدایه إلی خمسه أقسام:أربع منها سهم المقاتلین،والخمس الباقی سهم الحکومه.ویعطی السهم الأکبر من بین المجموعه الأُولی لمن هو أقرب للنبی؛فعائشه علی سبیل المثال کانت تستلم اثنی عشر ألف درهم فی العام،حیث یعدّ النصیب الأعلی, ثُمّ یأتی من بعدها بنو هاشم و الآخرین،ثُمّ المهاجرون ومن بعدهم الأنصار وهکذا بالنسبه للنساء و الموالی وغیرهم الذین یتسلم کلّ منهم مئتی درهم فی العام.وکانت تراعی العداله من تقسیم الغنائم فی بدایه الأمر, غیر أنّه ازداد التمییز بین الأفراد فی عهد الخلفاء-وعلی الخصوص الخلیفه الثالث ومن بعده-حیث فرضوا سهماً أکبر لأشراف قریش.الجدیر بالذکر أن عدم مراعاه العداله وصلت ذروتها فی عهد الأمویین و العباسیین.

وکانت تصرّف أکثر المصادر المالیه فی المؤسّسه الاقتصادیه للحضاره الإسلامیه،علی رواتب الوزراء, الموظفین, القضاه, أمراء الجیش،وشقّ الطرق وتعبیدها،ومنظومه الخلافه. (1)

٣-المؤسّسه القضائیه

لم تکن تخطر علی بال المسلمین وحتّی المسیحیین فی تلک العهود،مسأله الفصل بین السلطه التنفیذیه و السلطه القضائیه إلّا نادراً،حیث تجسد النظام القضائی فی

ص:١٧٢

١- (١) .فی خصوص النظام المالی للحضاره الإسلامیه راجع:تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:١٨۴/١۶۶؛تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری:١٣٢/١-١۶٠؛تاریخ ایران اسلامی،دفتر اول:١٨۴/١٨٢،٢۵٠،٢۵١،٣٣٨-٣۴٠.

الحضاره الإسلاميه فی شخص واحد و هو الرسول الأكرم،فقد كان يمثّل القاضی الأعلی للمسلمين, و قد قام النبی بنصب بعض الأفراد كعلی*وعتاب بن أسير بصفه قاض فی مدينتين من المدن الكبری لذلك العهد, أی اليمن ومكّه،وكان يبعث أيضا للقضاء بين جنده المتواجدين فی المناطق النائيه, حيث نصب معاذ بن جبل قاضياً لجيشه.وباتساع نطاق الدوله الإسلاميه فی عهد عمر وتراكم أعمال الخليفه, اضطروا لتعيين قضاه متفرغين للقضاء،فقام عمر علی سبيل المثال،بتنصيب أبی الدرداء قاضياً للمدينه،وشريح للبصره،وأبی موسی للكوفه.

وكان القضاه يمارسون وظائفهم كنوع من النيابه عن الخليفه, حيث لم يكن ثمه تعريف محدد لسلطات القاضی مقارنه مع الوظائف و التصرّفات التی كان يتمتّع بها الوالی, فكان الوالی يحتفظ لنفسه بهذا الحقّ حينما لم يستطع القاضی أصدار الأحكام.

ومن هنا, فلم يكن للقاضی من بُد سوی نقض حكمه والاستقاله فيما لو لم يرتضِ الوالی حكمه.فسعی عمر من خلال تعيينه أحد الأفراد لقضاء مركز الخلافه،الفصل بين الشؤون الحكوميه و القضائيه لزعيم المجتمع الإسلامی،واستمرّت الأمر علی حاله إلی حد ما حتّی عهد الأمويين،إلّا أنّ ثمه شواهد علی انتقال مسأله مسؤوليه عزل ونصب ونقل القضاه إلی الوالی،وذلك فی عهد الأمويين ومنذ حكومه زياد بن أبيه فی العراق(۵۰-۵۳ه)فقد قام زياد علی سبيل المثال،بنقل شريح القاضی من الكوفه إلی البصره لمدّه سنه،مع أنّه لم يصدر أمر من الخليفه فی هذا الخصوص. (۱)

واستُحدث فی عهد العباسيين منصب حمل عنوان ،حيث يعدّ ذلك منعطفاً حاسماً فی النظام القضائی للحضاره الإسلاميه،فقد نصب هارون الرشيد(۱۷۰-۱۹۳ه) كأوّل قاضٍ للقضاه فی الدوله الإسلاميه،وأوكل

ص:۱۷۳

۱- (۱) .تاريخ من دفن فی العراق من الصحابه،علی بن الحسين الهاشمی الخطيب:۲۴۰.

إليه تعيين وعزل جميع القضاه فی حدود الدوله الإسلاميه،و قد قام أبو يوسف بإلزام القضاه بلبس لباس خاصّ حين ممارستهم القضاء،فأخذت أهمّيه القاضی بالازدياد منذ ذلک الوقت،حيث أصبح من المعتاد حضور الولاه مجلس القاضی لا العكس.فحينما أصبح محمّد بن مسروق الكندی قاضياً لمصر عام ۱۷۷ه-من قِبل ،أرسل إليه الأمير عبدالله بن المسيب يأمره بحضور مجلسه،فقال لرسوله:لو كنت تقدّمت إليه فی هذا لفعلت به وفعلت كذا وكذا.فأُلقی عن القضاه منذ ذلک الحين لزوم الحضور لدی الأمير. (۱)

وتتمثّل وظيفه القضاه الأساسيه فی حلّ وفصل الدعاوی،ثُمّ أُضيفت إليها رئاسه ديوان الضرائب, الأيتام, المفلّسين, المحجورين, تعاهد مصارف الموقوفات, تنفيذ الوصايا وتزويج من ليس لها قيم من اليتامی, وأُلحق بها بعد مدّه قليله الإشراف علی المبانی العامّه و الطرق أيضاً،وتمّ دمج القضاء و الوزاره فی مرحله لاحقه،فقد نصب الخليفه الفاطمی عام(۴۴۱ه)أبو محمد البازوری قاضياً علی مصر وسنّمه الوزاره أيضاً،واستمرّ من بعده هذا الدمج.

أمّا محلّ القضاء فقد اقتصر علی المساجد فی بدايه الأمر،ثُمّ تحوّل إلی أماكن أُخر،وكان القضاه يعتمدون نسبياً علی الكتاب و الروايات بحسب المذاهب و الفرق المتنوعه،واعتمد البعض الآخر علی الاجتهاد(الرأی)،فحينما تسنّم القاضی أبو يوسف منصب قاضی القضاه علی سبيل المثال, راج المذهب الحنفی علی مدی خمسمئه عام من الحكم العباسی،إذ إّنه كان من تلامذه أبی حنيفه البارزين ممّا جعله يتوخی تعيين من يتبع مبانی أبی حنيفه فی الأحكام الشرعيه للقضاء،الأمر الذی أدّی إلی دخول فقهاء كبار فی المذهب الحنيفی طمعاً فی هذا المنصب

۱- (۱) .تمدن إسلامی در قرن چهارم هجری:۲۴۵ و ۲۴۶.

الرفیع, حیث استمرّت هذه الحال فی أغلب عهود بنی العباس. (۱)

و قد أُنشأ فی عهد عبد الملک بن مروان(۶۵-۸۶ه)دیوان المظالم الذی یختصّ بالنظر فی الشکاوی الوارده علی القضاه،حیث ینظر الخلیفه مع ابن إدریس قاضی الشام فی شکاوی الناس،ومن ثَمّ یصدر القاضی أحکامها لیقوم الخلیفه بتنفیذها،و قد اختلّ هذا النظام بعد وفاه عمر بن عبد العزیز(۹۹-۱۰۱ه)حتّی عهد العباسیین, ثُمّ قام المهدی(۱۵۸-۱۶۹ه)والهادی(۱۶۹-۱۷۰ه)حتّی عهد المأمون(۱۹۸-۲۱۸ه)باتباع ذلک النظام فی العهد العبّاسی. (۲)

ب)الفن

اشاره

تزامن اهتمام المسلمین بالفنّ مع ظهور الإسلام،ثُمّ طوی مراحله التطویریه و التکاملیه تدریجیاً خلال القرون اللاحقه،وأدّی تنامی العلاقات مع الاُمم الاُخری إثر اتساع دائره النفوذ الإسلامی،إلی ازدیاد رغبه وتوجّه المسلمین نحو الفروع الفنیه المتنوعه نظراً لما کانوا یطلعون علیه من الإنجازات الفنیه لتلک الاُمم،فاستثمر المسلمون تلک الإنجازات الفنیه لتوظیفها فی الارتقاء بالفنّ الإسلامی.

وتمثّلت المساعی الأساسیه للفنانین المسلمین الملتزمین فی استخدام الفنّ کوسیله وأداه لبیان الثقافه الإسلامیه ممّا یساهم فی تبلیغها وترویجها،و قد حالت هذه الرؤیه

ص:۱۷۵

۱- (۱) .تاریخ المذاهب الفقهیه،محمّد أبو زهره:۳۸۵؛نقلاً عن نعمت الله صفری فروشانی،نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلام نشریه طلوع:ش۳،۴:۱۷۵ و ۱۷۶؛راجع فی خصوص النظام القضائی فی الحضاره الإسلامیه،تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری:۲۴۵/۱-۲۶۵؛منصب قاضی القضاه فی الدوله الإسلامیه منذ نشأته حتّی نهایه العصر السلجوقی،عبد الرزاق الأنباری؛نگاهی به مسائل قضا در جاهلیت وقرون اولیه اسلام نشریه طلوع:۱۶۳-۱۹۴.

۲- (۲) .تاریخ التمدن الإسلامی،جرجی زیدان:۱۹۲ و ۱۹۳.

دون مساس الاقتباسات الفنيه بهويه الفنّ الإسلامی،و هو ما جعل الفنّ الإسلامی يتّخذ طابعاً ذاتياً خاصّاً به.

ولقد تجلی الفنّ الإسلامی فی وجوه متعدده:کالخط, السراميک و القرمده, التزيين بالمرايا و البلور, التجصيص, الرسم, الحياکه, صناعه الخزف, الشعر و النثر الأدبی, الزخرفه و الترصيع...إلخ, وسنقصر ونوجز الحديث عن العماره و الشعر اللذين يعدّان من أبرز مظاهر الحضاره الإسلاميه علی الصعيد الفنی.

۱-العماره

اشاره

لقد برزت العماره الإسلاميه بصوره رئيسه فی المساجد و القصور و الأسواق, ثُمّ امتدت فی العهود اللاحقه إلی المراقد و المقابر و المزارات وإلی تنظيم المدن الإسلاميه أيضاً،حيث مثل المسجد فی الحياه المضطربه و الصاخبه للمدينه, ملاذاً وملجأً للمؤمن للاختلاء و التأمل فيما يوصل إلی السعاده الخالده فی ذات الوقت الذی يلتقی فيه صحبه وأبناء دينه.ومن هنا, حُرص علی أن يکون بناء وعماره المساجد بنحو ييسّر للمؤمن مناجاه معبوده و التوسّل إليه،فالتتابع الممتد و المتواصل للأقواس و الأساطين, يجعل من الفضاءات المتقاربه و المتداخله التی تتخللها فسحه للانطلاق الروحی و العروج المعنوی, هذا مع ما للزينه التی تؤطر بناءه من الداخل من أثر مهمّ أيضاً فی التجلّی الباطنی الآنف.ويمتاز التنظيم الإسلامی لذلک البناء وعلی عکس ما قد يتصوّر من انشداد الناظر إلی جنبات وأجواء المکان وابتعاده عن الأجواء الروحيه،بمساعدته للمسلم علی إزاله الکثير من الرکام عن ذهنه وفتح آفاق الکشف و الشهود و الرؤيه الباطنيه أمام روحه وعقله،و إنّ السفر و التطواف فی عالم المسجد المرصع و المطعم بأنواع النقوش و الخطوط بمثابه السحابه التی تحمل المرء وتحلق به ليستجلی العوالم الروحانيه المتراميه،ويلج من بين تعشقاتها وتشابکاتها ساحه الوحده الإلهيه ويذيب فی روحه أبعادها الإيمانيه.

ويعدّ مسجد قبّه الصخره،الذى تمّ انتهاء العمل فيه عام(٩٢ه)بعد أن شُرِع فيه عام(٨٩ه)فى عهد عبد الملك بن مروان, نموذجاً رائعاً للعماره الإسلاميه.وكان الوليد بن عبد الملك قد أصدر أوامره عام(٩١ه)لتوسيع المسجد الحرام وتجديد بنائه وإضافه السقوف على الأروقه المحاذيه له لترتفع على أساطين عظيمه.و قد بولغ فى تزيين تلك الأساطين حتّى تمّ استخدام ماء الذهب فى بعض نقاطها،وقام أيضاً بهدم مسجد النبى وإعاده بنائه من جديد-إلّا أنّه مد يد العون إلى قيصر ملك الروم فى ذلك-وتميز بناء مسجد النبى ببعض المزايا, حيث غلفت أساطينه الحجريه بمنحوتات فلزيه, وجُصصت وقُرمدت جدرانه العاليه ببعض النقوش, وزخرفت وزينت سقوفه بخشب الصاج،وزينت جدرانه كذلك ببعض الآيات القرآنيه أيضاً،فلم ير فى الجزيره العربيه بناء مثله فى ذلك العهد،ويعدّ المسجد الأموى فى دمشق, و المسجد الأقصى فى القدس, و المسجد الكبير فى سامراء, و المسجد الجامع فى قرطبه،والمسجد الجامع فى إصفهان من النماذج البديعه لتلك العماره. (۱)أمّا مسأله هل هذه المساجد تتوافق وتنسجم مع روح التعاليم الإسلاميه أو لا؟فهذه مسأله اخرى ينبغى نقدها ودراستها فى مظانها. (۲)

غير أنّ العماره الإسلاميه التى استخدمت فى القصور،إنّما كان القصد منها شدّ الأنظار لسلطه وجبروت السلاطين،ولأجل هذا فقد استخدمت كافه أنواع وأساليب العماره فيها،أى أنّ القصور قد اتُّخذ فى بنائها أشكال وأساليب معماريه اخرى تستوعب الكيفيه التى تتطلبها الأجنحه المخصصه لسكن الحكام،هذا إضافه إلى الأساليب المعماريه المعهوده.

۱- (۱) .راجع:ريتشارد اتينغها،وزن و الغ غرابر،هنر ومعمارى اسلامى،ترجمه يعقوب آژند:۱-۱۳؛هنرى مارتن،ج.هوك:سبك شناسى هنر معمارى در سرزمينهاى اسلامى،ترجمه پرويز ورجاوند:۲۰-۲۱؛۳۵-۳۷؛۳۹-۴۱؛معمارى مساجد(مجموعه مقالات):۳۴۵/۱-۳۵۳.

۲- (۲) .راجع:معمارى مساجد:۲۴۱/۲-۲۸۹؛۸۹/۲-۱۰۱.

يتابع القرآن الكريم ويكرر ذكر الجنه فى أغلب صفحاته على النحو التالى:جنات تجرى من تحتها الأنهار؛غرف من فوقها غرف مبنيه،فى سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود،ولمن خاف مقام ربّه جنتان, ذواتا أفنان, فيهما عينان تجريان, فيهما من كلّ فاكهه زوجان, متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان, إنّ أصحاب الجنه اليوم فى شغل فاكهون, هم وأزواجهم على الأرائك متكئون. (۱)

فيبدو أنّ العماره الإسلاميه قد استلهمت مثل هذه الآيات فى بنائها وعمارتها للقصور, حيث حاول السلاطين عكس عالم اللذه و الهناء للعالم الآخر بنحو رائق ومائق فى الأجنحه الداخليه لقصورهم،وذلك من خلال تفجير ينابيع كثيره, أفنيه واسعه،وأبنيه تنتصب على البرك و الأحواض.ويعدّ قصر العمره, وقصر الخزانه, وقصر الحمام, وقصر المشتّى،ومدينه الزهراء فى العهد الأموى, وقصر أبو القواره فى العهد العبّاسى, نماذج للطراز المعمارى المتعدد الأشكال فى الإسلام. (۲)

تنبيهات

من الضرورى التنويه إلى بعض التنبيهات فى موضوع العماره الإسلاميه:

الأوّل:لقد اقتُبست عماره المدرسه و الكتاتيب من المسجد و القصر،ومن هنا, يلاحظ وجود نوع من التناغم فى الطراز المعمارى بين المدارس, و الكتاتيب و المساجد و القصور. (۳)

الثانى:أدّت بعض العوامل نظير التباعد الجغرافى بين بلدان المسلمين, سعه مساحه

۱- (۱) .راجع:يس،الواقعه،الرحمان.

۲- (۲) .سبک شناسی هنر معماری در سرزمینهای اسلامی:۲۶-۳۳،۳۴-۳۹؛هنر اسلامی،دیفید تالبوت راین:۵-۲۹.

۳- (۳) .المصدر:بخش بنجم وششم.

الفتوحات الإسلاميه وتقادم الزمان،لظهور الاختلاف فی مجال الطراز و الطبیعیه المعماریه فی الأُمه الإسلامیه،وذلک منذ القرن الثانی و الثالث الهجری فما بعد. (۱)

الثالث:لقد تأثرت العماره الإسلامیه ومن جهات مختلفه بالطبیعه المحلّیه.فالمحراب و المناره علی سبیل المثال تمّت إضافتهما إلی المساجد بعد حین،حیث لم تکن فی مسجد النبی مناره أو محراب،أو کما هو الحال فی المسجد الجامع بدمشق حیث بُنی فی محلّ هیکل جوبیر(إله آلهه الروم)بین عامی ۸۷ و۹۶ه،وذلک فی عهد الولید بن عبد الملک.فهذا المسجد یختلف عن المساجد الأُولی فی کونها لم تتضمّن محراباً ولا زخرفه،فی حین أنّ معماریی إیران, الهند, مصر و القسطنطینیه قاموا باستبدال الهیکل بالمناره،وأقاموا محراباً داخل المسجد وزینوه بالمرمر.

و قد استخدمت أمثال هذه الطرق فی أرجاء العالم الإسلامی کافه وفی المساجد المنتشره فی المدن.وینبغی الالتفات إلی مسأله تحویل الکنائس إلی مساجد فی بعض الحالات التی یسلم فیها المسیحیون،الأمر الذی ینطبق علی معابد النار أیضاً.وتسبب هذا التغییر-وعلی الخصوص تبدیل الکنیسه إلی مسجد-أحیاناً إلی انتقال بعض أشکال العماره المسیحیه إلی العالم الإسلامی. (۲)

الرابع:لقد ظهرت بعض الفنون من خلال بناء المساجد و القصور و المقابر،حیث تشیر الاستفاده من القرمید المعرَّق و المزخرف بنقوش جذابه, استخدام التجصیص

ص:۱۷۹

۱- (۱) .المصدر:۲۲،۲۵.

۲- (۲) .تاریخ إیران إسلامی،دفتر اول:۲۴۲ و ۲۴۳؛للاطّلاع أکثر فی مجال العماره الإسلامیه،یمکن الاستفاده من مصدرین مهمّین وهما:کل رو نجیب أوغلو:هندسه وتزیین در معماری اسلامی،ترجمه مهرداد قیومی بید هندی،روزنه:تهران، ۱۳۷۹/۱ش؛بسیم سلیم:حکیم شهرهای عربی/إسلامی،ترجمه محمدحسین ملک أحمدی،عارف أقوامی مقدم،تهران،وزارت فرهنگ وإرشاد اسلامی:۱۳۸۱/۱ش.

والسيراميک فی تزيين المساجد, المدارس و القصور, استعمال الخطّ الرسم و التصاوير الجميله, النقش و التنميم فی الحجر و المرمر-وعلی الخصوص القصور منذ القرن الرابع وما بعده-إلی تطوّر وتکامل الفنّ فی العالم الإسلامی. (۱)

۲-الشعر

تلعب الأدبيات دوراً خطيراً فی التعليم, التربيه, واستفزاز الأفکار و المشاعر وتبادلها،الأمر الذی جعلها تتمتّع بمنزله مرموقه فی الثقافه و الحضاره.ولا نقصد من الأدبيات فی بحثنا هذا المفهوم العام لها،و إنّما فرع الأدب منها علی الخصوص, أی النظم الذی يتسم بجانب فنی،فإذا ما أُريد تزويق الکلام وإعطاؤه سمه جماليه زائده علی مجرّد البيان،فإنّه يقال لمثل هذا الکلام و المقال کتابه أدبيه, فالأدبيات المنظومه تتشکل من مجموع أمثال هذه الکتابات.

وکان لظهور الإسلام وشيوع الثقافه الإسلاميه و التعاليم الدينيه, دوراً مؤثّراً فی حدوث تغييرات عميقه فی النظم الأدبی من بين الأدبيات الرائجه لدی العرب و الفرس،فقد ساهم القرآن الکريم ونهج البلاغه من بين المصادر الإسلاميه،مساهمه فعاله فی الرقی الشعری،حيث کانت مساعی الأدباء منصبه علی اصطياد جواهر ولآلئ هذين الکنزين المرصّعين و المکتنزين بهما،ليزينوا بها أشعارهم،فقلّما تجد تعبيراً أدبياً لا يبدأ بالأدعيه القرآنيه و التمجيد و الإطراء علی النبی وعلی*, هذا مع ما طال الکثير من الألفاظ الجاهليه من تغيير تدريجی فی محتواها،ففتح الطريق لاستخدام کلمات أمثال:الوفاء, الإخلاص, السخاء،الشجاعه. (۲)

۱- (۱) .راجع:پويايی فرهنگ وتمدن اسلام وايران:۱۸۴/۲-۲۰۶.

۲- (۲) .راجع:شرح نهج البلاغه،ابن أبی الحديد:۸/۱؛تاريخ التمدن الإسلامی،جرجی زيدان:۵۱۳؛حنا الفاخوری،تاريخ أدبيات زبان عرب،ترجمه عبد المحمد آيتی:۵۰۰؛توشی هيکو ايزوتسو،ساختمان معنايی مفاهيم أخلاقی-دينی در قرآن،ترجمه فريدون بدره ای:۵۰.

ولا يمكن للمرء فی هذا الإطار أن يتغافل عمّا أحدثته كلمات أمير المؤمنين علی*من أثر علی الأدب و الشعر علی وجه التحديد. (۱)وبحسب تعبير جورج جرداق المسيحی،لقد نفذ علی*من طرق متعدده وكثيره إلی الأدب العربی،حيث أغناه من كلّ طريق نفذ منه إليه،حتّی وصل تأثيره إلی حدّ كانت كلماته فيه بمثابه روح للأدب العربی. (۲)وبما أنّ الكلام العلوی كان ينزع نحو محاربه الظلم وإقامه العدل فی ذات فصاحته وبلاغته, فقد تأثّر الأدب العربی بهذه الحركه وتطوّر تطوراً عظيماً،حيث ولد الأدب الثوری الذی يقف فی وجهه الظلم و الفساد.فكانت أشعار الكميت بن زيد الأسدی(ت۱۲۶ه)فی عبد الملك بن مروان ودعبل الخزاعی(ت۲۴۶ه)فی تعرّضه لحكومه بنی العبّاس،وأبو العلاء المعری(ت۴۴۹ه)فی ذمّه للخضوع لحكم الظلم والاستبداد،تنحو منحی كلام وتعابير علی*الذی استخدم البلاغه و الفصاحه للرقی بالإنسان و الإنسانيه وصيانتهما من كلّ ما يعكر صفوهما. (۳)

ولم يقتصر الشعر العربی علی مجال التعاليم الدينيه و المذهبيه فی طيه لمراحل التطوّر و الكمال،بل برزت مواهبه ورقيه من خلال تأثّره أيضاً بالتوجهات العامّه للثقافه الإسلاميه فی مجالاتها الاُخری.فبرز البحتری(ت۲۸۴ه)فی المديح, وابن الرومی(ت۲۸۳ه)فی الشعر الفلسفی, و المتنبی(ت۳۵۴ه)فی شعر الحكمه و الأمثال, و الشريف الرضی(ت۴۰۶ه)فی المديح و الرثاء،وابن الفارض المصری(ت۶۳۳ه)فی الشعر العرفانی. (۴)

۱- (۱) .راجع:موسوعه الإمام علی بن أبی طالب،محمد محمّدی الريشهری:۲۸۶/۱۰ و ۲۸۷.

۲- (۲) .الإمام علی صوت العداله الإنسانيه،جورج جرداق:۶۶۶/۶.

۳- (۳) .المصدر:۶۷۲-۶۹۰.

۴- (۴) .راجع:تاريخ أدبيات عرب،ج.م،عبد الجليل،ترجمه آذرتاش آذرنوش:۱۱۹،۱۲۰،۱۹۰-۱۹۳؛دايره معارف بزرگ اسلامی:۳، ابن الرومی ،۴؛ ابن الفارض :۶/۱۲۰ -۱۲۴.

وكان للثقافه الإسلاميه أثراً عميقاً على الشعر الفارسى أيضاً, فقد ساهم اتساع دائره الفتوحات الإسلاميه وإقامه الحكومه الدينيه فى بلاد إيران،فى استخدام شعراء كبار مضامين شعريه تنضح وتضج بالتعاليم الدينيه،وتسخيرهم إياها لخدمه الأهداف المثلى باستخدام التعابير الإنسانيه, و المعنويه و الأخلاقيه،شعراء أمثال،أبو عبد الله جعفر بن رودكى, أبو القاسم الفردوسى(ت۴۱۶ه), الفرخى السيستانى(ت۴۲۹ه)ناصر خسرو القبادياني(ت۴۸۱ه), جلال الدين محمّد الرومى(ت۶۷۲ه), سعدى الشيرازى(ت۶۹۱ أو ۶۹۴ه)والخواجه حافظ الشيرازى(ت۸۲۴ه). (۱)

اللافت أنّه كان لعلى*تأثير عجيب على الشعر الفارسى, حيث استلهم الكثير من الشعر الفارسى مضامين كلامه وتعابيره*. (۲)

الخلاصه

۱.إنّ المؤسّسات السياسيه للخلافه و السلطنه المتمثله بالخلافه و الوزاره و الديوان, طوت مراحل متعدده من التبدل و التغيير فى الحضاره الإسلاميه.ولم تكن هذه المؤسّسات تتماشى وروح الثقافه الإسلاميه،إلّا أنّها أسست مؤسسه قويه فى إداره شؤون الدوله-شملت دائره واسعه من الأقوام, الاُمم و الثقافات و الآداب و التقاليد المختلفه-مثلت مظهراً من مظاهر الحضاره الإسلاميه.

۲.كانت المؤسّسات الاقتصاديه بنظامها الخاصّ وهيكلتها المنسجمه تعتمد على

۱- (۱) .للاطّلاع أكثر على شعراء الفارسيه الكبار،راجع:سيرى در شعر فارسى؛عبد الحسين زرين كوب:تاريخ ادبيات در ايران،ذبيح الله صفا.

۲- (۲) .راجع:محمد رضا موحدى: تأثير امام على*بر ادبيات فارسى ،دانشنامه امام على:۱۱/۳۶۰-۴۲۲؛سيد جعفر شهيدى: بهره گيرى ادبيات فارسى از نهج البلاغه يادنامه دومين كنگره هزاره نهج البلاغه:۱۷۶-۱۷۹.

مصادر ماليه تمثّلت فی:الزکاه, الغنائم, الفیء, الجزیه و الضرائب،حیث تُصرف فی وجوه محدده وبحصه وسهم معین.و قد مارست هذه المؤسّسه وظیفتها وإلی حد کبیر بادئ ذی بدء علی أساس من العدل, لکّنها ابتعدت عنه فیما بعد-وعلی الخصوص فی عهد الأمویین و العباسیین-،إلّا أنّها ساهمت مساهمه فعاله فی الازدهار الاقتصادی للحضاره الإسلامیه الذی عم البلدان الإسلامیه قاطبه.

۳.و قد سعی النظام القضائی فی فضاء ازدادت فیه المجتمعات وتعقدت خلاله العلاقات الاجتماعیه،لئن یکون مؤسّسه راقیه ومتجدده من خلال القوانین و الأحکام التی استمدها من الآیات و الروایات واجتهاد الفقهاء.و قد ساهم بالتدریج فی نمو المؤسّسه القضائیه کماً ونوعاً باعتبارها أحد مظاهر الحضاره الإسلامیه،و هو ما یشهد له الفصل التدریجی بین سلطه القاضی و الوالی, استقلال السلطه القضائیه عن التنفیذیه واستحداث دیوان المظالم.

۴.بدأ الاهتمام بالفنّ فی أوساط المسلمین بالتزامن مع ظهور الإسلام،واجتاز مراحل رقیه وتکامله شیئاً فشیئاً فی القرون اللاحقه.وتمثّلت نقطه الارتکاز فی المساعی الی بذلها الفنانون المسلمون فی استخدام الفنّ کوسیله لبیان ونشر الثقافه الإسلامیه.

۵.وتعدّ العماره الإسلامیه من أثری الفنون التی راجت فی العالم،فهی إضافه إلی کونها ملفته من جهه إنجازاتها الفنیه, عکست أیضاً فی ذات الوقت الثقافه الإسلامیه وعقائد المسلمین،حیث أبدع المسلمون روائع معماریه لم تزل شاخصه تشد أنظار متذوقی الفنّ وفنانی العالم حتّی الیوم،مستلهمین فیها التعالیم الدینیه ومستفیدین من فنون العالم فی تلک العهود-علی الخصوص الروم وإیران و الهند-.

۶.ویعدّ الشعر أحد المصادیق البارزه للفنّ الإسلامی أیضاً-سواء علی مستوی العرب أو الفرس-و قد تطوّر تطوراً عمیقاً من خلال استلهامه التعالیم الدینیه،حیث تمکن من نقل المضمون الراقی للثقافه الإسلامیه إلی الأجیال اللاحقه.

ص:۱۸۳

الأسئله

۱.لماذا استُبدلت الخلافه بالسلطه فی المؤسّسه السیاسیه للدوله الإسلامیه؟

۲.اذکر علامات الخلافه.

۳.ما هی المجالات التی اختلفت فیها وزاره التفویض عن وزاره التنفیذ؟

۴.ما الدور الذی قامت به الدواوین فی النظام السیاسی للعالم الإسلامی؟

۵.أشِر إلی المصادر المالیه التی اعتمدت علیها المؤسّسه الاقتصادیه فی الحضاره الإسلامیه؟واذکر بعض المصادر الأُخری إن استطعت؟

۶.وضّح المراحل التی مرّت بها المؤسّسه القضائیه فی الدوله الإسلامیه؟

۷.ما رأی الإسلام فی الفنّ؟قدم بحثاً فی هذا الموضوع.

۸.بین دور العماره الإسلامیه فی رقی الحضاره الإسلامیه؟

۹.ما هی أهمّ الآثار التی ترکتها الثقافه الإسلامیه علی الشعر, وما هی المنابع التی استقی منها فی هذا المضمار؟

۱۰.ما هو تأثیر الإسلام علی باقی الفنون.

۷- تأثیر الحضاره الإسلامیه علی الحضاره الغربیه

العلاقه بین الحضارات

تعدّ العلاقه بین الحضارات أحد أهمّ موضوعات علم الحضاره،وأكثرها عرضه للبحث و النقاش،حیث تطرح ثلاث نظریات فی حقیقه وجود مثل تلك العلاقه أم لا, وفی حقیقه مدی تأثیر بعضها علی البعض الآخر:

۱.ثمه ترابط وعلاقه بین جمیع الحضارات دون استثناء, وتأثیر وتأثر فیما بینها كذلك.

۲.عدم وجود تأثّر وتأثیر فیما بینها،إذ اختلف ظهور بعضها عن البعض مكانیاً وزمانیاً.

۳.عدم إمكان نفی العلاقه و التأثیر فیما بین الحضارات بنحو مطلق،أو إثباتهما بنحو عام. (۱)

یبدو أنّ لدی البعض من الحضارات القابلیه علی التأثر ببعض الحضارات الاُخری،غیر أنّ هذا التأثّر بحاجه إلی دراسه أوسع من حیث حجمه ومقداره،إلّا أنّ ما هو مؤكّد،هو عدم إمكانیه الإغماض بصفه عامّه عن وجود علاقه فیما بینها, ذلك أنّ أی حضاره تتصف بمزایا أساسیه تتمثّل بالثبات و التجدد والانتقال.هذا من جانب, أمّا من جانب آخر،فإنّه یمكن للدارس ملاحظه وجود تشابه فیما بینها من بعض الجهات،ممّا

۱- (۱) .راجع:تكابوگر اندیشه ها:۳۸۴.

لا يستلزم ولاده إحداها من الاُخرى على سبيل الجزم و القطع،أو أن يكون تأثّرها وتأثيرها شمولى يعمّ جوانبها كافّه.

و هذه القاعده العامّه تجرى فيما نحن بصدده أيضاً, أى العلاقه بين الحضاره الإسلاميه و الحضاره الغربيه،أو تأثّر الحضاره الغربيه بالحضاره الإسلاميه،إذ إنّ نفى أى تأثير هو على السواء مع إثبات التأثير المطلق و العام و الشامل،فى كونهما محض خطأ واشتباه.فالشواهد التاريخيه المتناثره هنا وهناك تشير إلى انشداد الإنسان الغربى للحضاره الإسلاميه وانبهاره بها،وذلك لأجل المزايا الخاصّه التى اقترنت بها, بل إنّه انتفع فى بعض الموارد بمزاياها وسماتها البارزه.ولقد صورت لنا بعض البحوث السابقه تأثير بعض مظاهر الحضاره الإسلاميه فى الغرب بنحو متفرق ومتفاوت، (۱)لكنّنا سنسعى لإكمال البحث فى هذا الموضوع بشكل مركّز ومتابعته ضمن العناوين أدناه:

أصاله التأثير

ينفى البعض لدواعى وأسباب مختلفه،تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه بنحو مطلق،ولكى يتّضح أنّ ذلك مجرّد خيال ليس إلّا, نعرض آراء بعض العلماء فى هذا المجال:

ذكر الدكتور :

إنّ الحضاره الإسلاميه التى أطلقها المسلمون, لم تنقذ التراث اليونانى من الاضمحلال و النسيان وتعطيه زخماً تنظيمياً وتهبه لأوروبا فحسب،بل إنّها تعدّ المؤسّس الحقيقى للكيمياء المختبريه, الفيزياء, الجبر, علم الحساب بمفهومه المعاصر, المثلثات الفضائيه, علم طبقات الأرض(الجيولوجيا)،وعلم الاجتماع.فقد أهدت الحضاره الإسلاميه الغرب اكتشافات واختراعات قيمه وكثيره شملت

ص:۱۸۶

۱- (۱) .مرّ الكلام عنه فى المقال الرابع و الخامس.

کافّه أقسام العلوم التجربیه،والتی قام الکتّاب الأوروبیین بسرقتها فیما بعد لیسجلوها فی منجزاتهم!بید أنّ الاختراع الأمثل و الأنفس منها هو منهج البحث فی علم الطبیعیات،المنهج الذی عبدت خطوات المسلمین فیه الطریق لأوروبا لمعرفه قوانین الطبیعه و التحکّم بها و السیطره علیها. (۱)

ویقول فی ذلک:

بما أنّنا نحن الغربیون مدینون للإسلام ثقافیاً(و هو ما ینافی استقلالنا الثقافی)فإن ذلک یشکل هاجس ضعف بالنسبه إلینا،الأمر الذی یدعونا أحیاناً إلی التقلیل من شأن سعه وأهمّیه نفوذ وتأثیر الإسلام فی تراثنا الثقافی،أو أنّنا نغض الطرف بشکل مطلق أحیاناً عن ذلک،فلأجل إقامه علاقات حسنه مع المسلمین یلزمنا الاعتراف دون مواربه بأنّنا مدینون للثقافه الإسلامیه،حیث لا یعبّر السعی إلی إخفاء أو إنکار ذلک سوی عن نشوه الکبر و الزهو ممّا هو غیر حقیقی. (۲)

ویذکر المتخصص فی الحضاره الفارسیه البروفسور الأسبانی من أنّ:

...عظم تأثیر فلاسفه إیران وحتّی شعرائها و الفلسفه الإسلامیه علی اوروبا کان علی درجه من القوه أدّت إلی تغییر آدابها فی سائر بلدانها،فنحن الأوروبیون لم نکن نعرف أفلاطون, أرسطو وسقراط لولا فضل المسلمین،فقد قام التجار العرب بتقدیم التراث الفلسفی الإیرانی إلی الأوروبیین علی طبق من ذهب. (۳)

أمّا البروفیسور فیکتب:

حینما نعود إلی الوراء ونلقی نظره علی الماضی،نری أنّ العلوم و الأدبیات الشرقیه کانت بمثابه الخمره للحضاره الغربیه, حیث نفذت أضواء الروحیه و الفکر الشرقی فی الروح المدلهمه لشعوب الغرب فی القرون الماضیه،وفتح لها الآفاق

۱- (۱) .تمدن اسلامی از زبان بیگانگان،محمد تقی صرفی:۱۰۶.

۲- (۲) .تأثیر اسلام بر اروبا قرون وسطی،ترجمه وتوضیح حسین عبدالمحمدی:۱۶.

۳- (۳) .نقلاً عن:وامداری غرب نسبت به شرق بویژه اسلام،محمد آراسته خو:۳۵۸ و ۳۵۹.

إلی عـالم أرحب.والیوم أیضاً, حیث تُـدرَس اللغه و الأدب الشـرقی-العربی و الفارسـی علی وجه التحدیـد-فی کثیر من البلـدان الغربیه لینهلوا من نبعها الفیاض. (۱)

ویری الدکتور فی هذا الإطار:

لقد هطلت علوم الشرق کأمطار الرحمه علی أرض اوروبا الیباب فأغدقت ثماراً عجاب. (۲)

ویقول أیضاً:

لقد بنت أیادی المسلمین الماهره قصر حضارتنا بالعلم و الفن, فأین ما وجد شعب أوروبی ومسیحی فهو مدین للمسلمین. (۳)

فمثل هـذه التصـریحات الصـریحه و الملیحه لعلماء الغرب البارزین, لا تترک لنا مجالا لئن نتجاهل مبدأ تأثیر الحضاره الإسـلامیه علی العلم و الفکر و الحضاره الغربیه.

طرق الانتقال

اشاره

لقد انتقل المظهر المادی الملموس للثقافه الإسلامیه(الحضاره)إلی الغرب وأثر علیه بطرق متعدده إلیکم أهمّها:

أ)الترجمه

غالباً ما تتکفّل الترجمه نقل الأفکار و المعارف من مکان إلی آخر ومن أرض إلی اخری لتسـری وتنفـذ من حضاره إلی حضاره ثانیه.ولاریب فی أنّ الترجمه تمثّل أوضح وأوثق طریق یمکن اتّخاذه لنقل وتبادل الأفکار،و هو ما یبین مسأله تعاطی

ص:۱۸۸

۱- (۱) .میراث اسـلام یـا آنجه مغرب زمین بـا ملتهای اسـلام مـدیون است،بإشـراف السـر توماس آرنولـد وآلفرد غیوم،ترجمه مصطفی علم:۸۰و ۸۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۳۲.

۳- (۳) .تاریخ جهان إسلام:۷۷.

وتفاعل الثقافات فی المجتمعات البشریه بشکل أجلی وأقوی.ولقد کانت بعض نماذج ومظاهر الحضاره الإسلامیه(کالمحال التعلیمیه و المشافی)أوّل ما تعرف علیه المسیحیون بعد الحروب الصلیبیه،ثُمّ أخذوا من بعد ذلک بالعبور إلی الجذور و الطبقات البنیویه لهذه الحضاره و التی انبثّت فی الکتب المرصوصه فی المکتبات الکبری للعالم الإسلامی, و هو ما ساهم بدوره فی جرهم إلی الخوض فی ترجمه الکتب الإسلامیه،الأمر الذی أدّی أیضاً إلی سهوله تعرفهم علی المفاد الأصلی لثقافتهم الغابره،وذلک من خلال الشروح و التفاسیر الدقیقه التی سطرها المسلمون علی تراث علماء الیونان البارزین أمثال:أرسطو, سقراط, بطلیموس وجالینوس،حیث إنّ التأمّل فی مجموع تراجم الآثار العربیه إلی اللغه اللاتینیه،یمکن أن یکون بمثابه مرشد ودلیل لکیفیه حدوث انتقال أفکار ونظریات الحضاره الإسلامیه ومدی مساهمات المفکّرین و العلماء المسلمین فی الحضاره الغربیه.

فطبقاً للوثائق المتوفره و الموثقه, فقد تمّ فی البدایه إرجاع ثمانیه کتب لأرسطو فی العلوم الطبیعیه و الفیزیاء, وتسعه عشر کتاباً فی مجال تاریخ حیاه الحیوانات, رسائل فی النجوم, السماء و الکائنات, الفضاء وعلم النبات, من اللغه العربیه إلی اللغات الاُوروبیه،ثُمّ النصوص المدونه بالیونانیه إلی اللغه اللاتینیه ومنها إلی اللغات الاُوروبیه. (۱)إذ انصبت جمیع مساعی الاُوروبیین منذ القرن الحادی عشر علی ترجمه آثار الفلاسفه و العلماء, وبسبب عدم قدره اللغات الاُوروبیه علی استیعاب المضمون العلمی و الفلسفی آنذاک،فلم تکن سوی لغات حواریه لیس إلّا, فقد اقتصروا علی الترجمه إلی اللاتینیه.وکان من بین الکتب التی تمّ ترجمتها:کتب الحساب, الریاضیات, النجوم لموسی الخوارزمی, مساحه الأشکال لابن موسی بن شاکر,

---

۱- (۱) .وامداری غرب نسبت به شرق:۴۵۰.

الرسائل لأبی معشر البلخی ومحمّد بن جابر التبانی،الهیئه وللفرغانی،الصور لعبد الرحمان, و الصوفی الإصفهانی،المناظر و المرایا ورساله الریح و المطر لیعقوب الکندی, نزهه المشتاق لإدریس و هو فی الجغرافیا, تقویم البلدان لأبی الفداء>, کامل الصناعه فی حلب،وکتباً اخری لعلی بن عباس المجوسی-الطبیب الخاصّ لعضد الدوله الدیلمی-وابن البطریق, وابن البیطار وکتاب الحاوی فی الطب محمّد بن زکریا الرازی القانون لابن سینا, کتاب الجراحه وکتاب التریاق لأبی القاسم الزهراوی, الکلیات لابن رشد الأندلسی, رسائل للفارابی و فی الفلسفه, مقاصد الفلاسفه للغزالی وکثیر غیرها. (۱)

یقول جرجی زیدان فی هذا الخصوص:

لقد ترجم الأوروبیون خلال هذه الفتره ثلاثمئه کتاب مهّم للمسلمین:تسعین کتاباً فی الفلسفه و الطبیعیات, سبعین کتاباً فی الریاضیات و النجوم, تسعین کتاباً فی الطب وأربعین کتاباً فی الکیمیاء, وغیرها من الآداب و الأدب العربی الإسلامی و التاریخ و الجغرافیا.وقامت جمیع دور العلم الاُوروبیه علی مدی خمسمائه وست وثلاثین عاماً بترجمه کتب المسلمین, وقاموا بإرجاع أکثر الکتب الفلسفیه, الفیزیائیه, الکیمیائیه, المیکانیکیه, التاریخیه, الجغرافیه وغیرها إلی اللغات الاُوروبیه. (۲)

ویمکن الإشاره إلی المترجمین الأوائل أمثال:الأسقف جربروورنی(۱۰۰۳م)،قسطنطین الأفریقی(۱۰۸۷م)،اجدارد الإیطالی(۱۱۸۷م)،مایکل سکوت(۱۲۳۶م)،(۱۲۸۴م)یعقوب بن رَبی أنتولی(القرن الثالث عشر المیلادی)،صاموئیل بن تیبون،ویهودا بن سالمون کوهن.ولا یمکن التغاضی هنا عن الدور الفعال لألمانیا

۱- (۱) .المصدر:۴۵۹ و ۴۶۰.

۲- (۲) .تاریخ جهان اسلام،حسین عمازاده:۷۷ و ۷۸.

وشخص الإمبراطور فريدريك الثانى(۱۱۹۷-۱۲۵۰م).فقد عهد بكتب الكيمياء،الأدويه و الطب إلى اليهود،وكتب الفروع الأُخرى إلى الأخصائين فيها،لتتمّ ترجمتها بدقّه وبلغه علميه وحتّى شعبيه ليتمكّن من قراءتها بسطاء الناس إضافه إلى أهل العلم،فأحدثت هذه الحركه الجديده تطوّراً عميقاً لدى الألمان،ممّا جعلهم أعلى كعباً مقارنه بباقى الشعوب و القوميات الأُوروبيه. (۱)

ب)الحروب الصليبيه

لقد أدّى تواجد المسلمين فى أسبانيا وسيشيل من القرن الثامن وما بعده،والتواجد الأوروبى فى الشرق أبان الحروب الصليبيه(۱۰۹۶-۱۲۹۱م)إلى حدوث شراكه ثقافيه فيما بينهما،وبعباره أدق،إلى تقبل الأُوروبيون للكثير من ميزات الثقافه الإسلاميه. (۲)ويصوغ ذلك بهذا النحو:

بدأت الحروب الصليبيه عام ۱۰۹۵م(۴۸۸ه)واستمرّت لأكثر من قرن ونصف.ولم تكن هذه الحروب مجرّد حرب بين مذهبين ونزاع بين الصليب المسيحى و الهلال الإسلامى،و إنّما وكما قال البروفيسور ج.م ترولیان المؤرخ المعروف عنها:

۱- (۱) .وامدارى غرب نسبت به شرق:۳۴۹،۴۴۸؛تأثير إسلام بر اروباى قرون وسطى:۱۰۷-۱۱۷.

۲- (۲) .تاريخ الحضاره:۳۱۷/۱۱ و ۳۱۸؛تأثير اسلام بر اروبايى قرون وسطى:۳۹.

فحينما واجه المسيحيون الحضاره, الثقافه و العلوم الباهره للإسلام أثناء الحروب الصليبيه, بذلوا غايه جهودهم للتوصّل إلى كشف أسرار وغوامض أبعاد هذا التطوّر،وذلك من خلال تنميه وتقويه روحيه حبّ الاستطلاع, كسب العلم, البحث المعرفى, الحياه المسالمه, الرفاه،الاستثمار المعقول للذخائر العلميه و المعرفيه, وللاُمم و الثقافات و الحضارات المختلفه وكثير من الموارد الاُخرى, أى استثمار نتائج جميع الاُسس والاُصول التى جعلت من الإسلام قوه ضاربه.على أى حال, فإنّ روعه الثقافه و الحضاره الإسلاميه كانت على قدر من التألق،بحيث أدّت إلى استقطاب باقى الحضارات.ويكتب فى هذا الإطار:

لم نر امه فى التاريخ امتد تأثيرها فى الآخرين بهذا المستوى من الامتداد كالعرب و المسلمين،فقد خضعت لحضارتهم جميع الاُمم التى مدّت بنحو من الأنحاء جسور العلاقه معهم. (۱)

ج)الطرق الاُخرى

وثمه طرق اخرى أيضاً ساهمت فى هذا الانتقال و التأثير سوى الترجمه و الحروب الصليبيه اللتين تعدان من أهمّ ممهدات وعوامل ووسائل انتقال الحضاره الإسلاميه إلى الغرب،وتمثّلت هذه الطرق فى:انتشار أقوام المغرب الإسلامى إلى ما خلف سلسله جبال بيرنه،وفى رحلات البحث و التحقيق العلمى لمشاهير الرحاله أمثال:مايكل سكوت،وادلارد باثى و...،ومن خلال الكتب التى تضمها المكتبات الاُوروبيه(أكثر من ثلث مكتبه لينينغراد وستالينغراد, مجلس الشيوخ الأمريكى وبريطانيا, هى من

ص:۱۹۲

۱- (۱) .تمدن اسلام وعرب،غوستاف لوبون،ترجمه سيدهاشم حسينى:۷۰۱؛فى مجال تأثير الحروب الصليبيه الغربيه مع الإسلام راجع:نگاهى به أبعاد گوناگون جنگ صليبى غرب با اسلام،على ابو الحسنى(منذر).

الكتب الشرقيه وفقاً لأحد التقارير)،وعن طريق الأسفار التجاريه, كلّ ذلك ساعد على انتقالها وتأثيرها على الحضاره الغربيه. (۱)

دائره التأثير

اشاره

لقد شمل تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه دائره واسعه تمثّلت في الطب, النجوم, الرياضيات, العماره, التجاره, الصناعه, القوانين, الآداب, الفلسفه, الأدبيات, الكيمياء, الملاحه وغيرها كثير, حيث أثرت تأثيراً عميقاً على الحضاره الغربيه.

ويقول في هذا المجال:

كان للعالم الإسلامي نفوذاً متعدد الوجوه في العالم المسيحي.فقد استلهمت وأخذت اوروبا من ديار الإسلام الغذاء و العصائر و الدواء و العلاج و الأسلحه و الخبز, الذوق و المزاج الفني, الأدوات و الآداب و الصناعه و التجاره, قوانين الملاحه, وغالباً ما كانت تقتبس لغات المسلمين أيضاً. (۲)

ووفق قول :

لازالت اللغه الأسبانيه تتضمّن بعض الألفاظ التي تشير إلى تولي العرب المسؤوليه الأساسيه في بناء الدور و العماره في أسبانيا.فالألفاظ المعماريه التي انتقلت إلى اللغه الأسبانيه من اللغه العربيه يمكن تلمسها في ألفاظ أمثال:الحصن و القلعه(alcazar), غرفه النوم(alcoboc), القرميد(azukjo), مطرقه الباب(aldab) وقفل الباب و النافذه(falleba. (۳)

ص:۱۹۳

۱- (۱) .راجع:تاريخ الحضاره:۱؛رومان ستيفن،گسترش مجموعه هاى اسلامى در كتابخانه هاى اروپايى غربى وأمريكاى شمالى،ترجمه فرشته ناصرى:۹-۱۵؛يعتقد البعض بأنّ الثقافه الإسلاميه ترسخت في اوروبا من خلال السبايا المسلمات أيضاً،راجع:فرهنگ اسلامى در اروپا:۶۲۳-۶۳۹.

۲- (۲) .المصدر:۳۱۹.

۳- (۳) .تأثير اسلام بر اروپا قرون وسطى:۵۳.

ويقول :

وبحسب تصريحات خبير فى المراجع الأثريه الأُوروبيه،فإنّها تشير إلى حقيقه أنّ تأثير التراث العربى كان أكبر بكثير من تأثير التراث اليونانى،فقد ورد اسم ابن سينا ثلاثه آلاف مرّه واسم الغالون وزكريا ألف مرّه بينما لم يرد اسم هيباكرتيس سوى مئه مرّه،وذلك فى آثار فرارى دغرادو على سبيل المثال.

الخلاصه،أنّ الطب الأُوروبى فى القرنين الخامس عشر و السادس عشر لم يكن سوى امتدادا للطب العربى. (۱)

ويقول :

لولا جهود المتقدّمين(الشرقيين و الإسلاميين و الإيرانيين فى الغالب)فى تصنيف وتسميه الحيوانات لم يكن ليظهر علم البيئه الحديث الذى ارتكز على مبدأ التعميمات الواسعه للتطوّريين،حيث أعطت أعمالهم زخما للّاحقين فى الوصول إلى صوره جامعه وواضحه للطبيعه الحيه. (۲)

أمّا المؤرخ البارز فى تاريخ العلم فيقول:

لقد أصبح ابن الرشد من المراجع المعتمده و المعتبره فى جامعات جنوب إيطاليا, باريس وأكسفورد فى القرن السابع الهجرى(الثالث الميلادى)،وبحسب تعبير روجر بيكن ودانز سكوتس،فإنّه كان جديراً بأن يحتلّ مكانه إلى جانب أرسطو كأُستاذ لعلم البرهان. (۳)

ولأجل التعرّف على دائره التأثير هذه نشير باختصار إلى بعض مجالاتها:

ص:۱۹۴

۱- (۱) .المصدر:۱۱۸.

۲- (۲) .تاريخ وفلسفه علم،لويس ويليام هلسى هول،ترجمه عبد الحسين آذرنگ:۳۳۹؛وراجع أيضاً:۱۴۹.

۳- (۳) .تاريخ علم:۱۰۰ و ۱۰۱.

أ)الفلسفه

ويمكن وصف التأثير فى هذا المجال بالنحو التالى:ترجمه آثار الفارابى(ت۳۳۹ه)،وتأثيره العميق على موسى بن ميمون واسبينوزا المفكّرين الفلسفيين الغربيين, ترجمه آثار ابن سينا(ت۴۱۸ه)فى أواسط القرن السادس الهجرى و الثانى عشر الميلادى من الأسبانيه إلى اللاتينيه وتأثيره الهائل على آراء ألبرت الكبير وتوماس الأكوينى اللذين يعدّان من أبرز فلاسفه الغرب فى القرون الوسطى.

ب)الطب

ويمكن ذكر تراجم بعض الآثار فى هذا المجال،من ضمنها:ترجمه آثار جابر بن حيان(ت۲۰۰ه)بواسطه روبرت, غراردوى كرمونايى وريتشارد روسل،ترجمه كتاب الجدرى و الحصبه لمحمّد بن زكريا الرازى إلى اللاتينيه على يد بارج, والا, وإلى اليونانيه بواسطه جان غوبى, وإلى الإنجليزيه على يد جان جنينغ وإلى الفرنسيه بواسطه ج ج.بوسه.

ج)الرياضيات

وكان لآثارها المترجمه تأثيراً فى هذا المجال أيضاً،فمن جملتها:ترجمه آثار محمّد بن موسى الخوارزمى(ت۲۳۲ه)حول الجبر،وترجمه آثار الخواجه نصير الدين الطوسى(ت۵۹۷ه)أمثال الاُصول و الفروع, تسطيح الأرض, الجبر و المقابله،وغيرها إلى اللغات اللاتينيه, الفرنسيه و الإنجليزيه.

د)علم النجوم

ويمكن الإشاره فى هذا القسم إلى ترجمه آثار أحمد بن كثير الفرغانى وما أحدثته من تأثير،فبحسب قول ويل ديورانت،فإنّ كتابه الحركات فى السماويه

وجوامع علم النجوم ظلّ مرجعاً فى آسيا الغربيه واُوروبا على مدى سبعه قرون، (۱)كما أنّ ترجمه آثار البتّانى أمثال الزيج الصابى إلى اللاتينيه كان لها تأثير كبير أيضاً،حيث بقيت من الكتب الأساسيه للنجوم فى الغرب حتّى عصر النهضه.

ه-)العماره

و قد تأثّر الغرب أيضاً بالعماره التى جاء بها المسلمون،ومن بينها:اقتباس منائر المساجد الإسلاميه فى بناء أبراج كنائس ،أو تأثير الطراز المعمارى الإسلامى فى بناء القريب من لشبونه،أو القصر المعروف ب- فى أسبانيا،أو كنيسه مدينه ماغلن فى فرنسا،وكنيسه حيث زينت بوابتها بالنقوش العربيه-الإسلاميه. (۲)

لقد أوضح الموجز المتقدّم على مدى تأثير الحضاره الإسلاميه على الحضاره الغربيه،حقيقه أنّ الحضاره الإسلاميه قد أثرت وفى أبعاد متعدده على الحضاره الغربيه،ممّا لا يبقى مجالاً للتغاضى عن أصل هذا التأثير, طبيعته وانتقاله وسعته.الجدير بالذكر هو أنّ هذا التأثير والانتقال قد طال بنحو أساسى وبارز منطقتين،إحداهما:أسبانيا والاُخرى:سيشيل. (۳)

الخلاصه

۱.ثمه ثلاث نظريات فى خصوص علاقه الحضارات ببعضها البعض:علاقه شامله, عدم وجود علاقه, علاقه محدوده.

ص:۱۹۶

۱- (۱) .تاریخ تمدن:۱۵۱/۱۱.
۲- (۲) .للاطّلاع أكثر حول مجالات التأثير راجع:پویایی فرهنگ وتمدن إسلام وإيران:۲۵۹/۲-۳۶۲.
۳- (۳) .تاريخ جهان إسلام:۷۸-۹۰؛راجع أيضاً:آندلس يا تاريخ حكومت مسلمانان در اروبا،محمد إبراهيم آيتى؛عظمت مسلمانان در اسبانيا،جوزيف ماك كاب،ترجمه أبوالقاسم فيض.

۲.نظراً لقبول النظریه الثالثه فی خصوص العلاقه بین الحضارات, یمکن القول:إنّ الحضاره الغربیه قد تأثّرت بالحضاره الإسلامیه, إلّا أنّ هذا التأثیر لم یکن مطلقا ولا شاملاً ولا عاماً.

۳.ثمه شواهد مختلفه جاءت عن بعض علماء ومؤرخی التاریخ الغربی تدلل ولو بصفه عامه وبما لا- یقبل الشکّ علی تأثّر الحضاره الغربیه بالحضاره الإسلامیه.

۴.تمّ انتقال الثقافه و الحضاره الإسلامیه إلی الغرب فی الأساس عن طریق ترجمه الکتب العربیه إلی اللغات الاُوروبیه،وعن طریق الحروب الصلیبیه.وکان للرحلات العلمیه و التجاریه, المکتبات, السبایا المسلمات وانتشار أقوام المغرب الإسلامیه علی الجانب الاُوروبی تأثیرا فی هذا السیاق أیضاً.

۵.اتسعت دائره تأثیر الحضاره الإسلامیه علی الحضاره الغربیه علی نحو کبیر جدّاً،فشملت الطب, النجوم, الریاضیات, العماره, الصناعه, الأدبیات, الفلسفه, الکیمیاء...إلخ.

الأسئله

۱.حلل النظریات المختلفه فی مجال علاقه الحضارات ببعضها الآخر مقروناً بالدلیل.

۲.هل کانت ثمه علاقه بین الحضاره الإسلامیه و الحضاره الغربیه؟ما هی حدود هذه العلاقه وما هی أسبابها؟

۳.کیف یمکنک إثبات أصل تأثّر الحضاره الغربیه بالحضاره الإسلامیه؟

۴.بأی وجه وشکل ساهمت الترجمه و الحروب الصلیبیه فی تأثیر الحضاره الإسلامیه علی الحضاره الغربیه؟

۵.ما مدی الدور والاعتبار الذی تتمتّع به طرق انتقال الحضاره الإسلامیه إلی الغرب؟

۶.حلل بالدلیل دائره تأثّر الحضاره الغربیه و الحضاره الإسلامیه.

۷.قدّم بحثاً حول دور الأندلس وسیشیل فی هذا الإطار.

۸- عوامل افول الحضاره الإسلاميه

اشاره

لا تكاد تجد حضاره بزغت على مسرح التاريخ, دون أن يعروها التدهور و الضعف أو الاندثار والاضمحلال بعد عهود حافله بالرقى والازدهار،و هذا ما يستدعى وقفه للسؤال عن العوامل التى تسوق الحضارات نحو الضعف والانهيار؟و هذا السؤال المهمّ يتطلّب منّا-بما أنّنا نبحث فى أسباب أفول الحضاره الإسلاميه-التطرّق ابتداء وبإيجاز إلى العوامل الأصليه لانحطاط الحضارات عامه،لنلم من خلالها بالعوامل الأساسيه لأفول الحضاره الإسلاميه خاصّه.

عوامل ضعف أو انهيار الحضارات

اشاره

تقوم الحضارات عامه على بعض الدعائم والاُسس التى ولدت وترعرعت فيها،الأمر الذى يلمح للوهله الاُولى إلى ارتباط انهيار الحضارات بعوامل ظهورها، (۱)فإذا ضعفت أو انهارت تلك العوامل،فإنّ الحضاره أيضاً سيصيبها ما أصاب أسسها شاءت ذلك أم أبت،ولكن ثمه بعض العوامل فى ذات الوقت تلعب دوراً أهمّ وأبرز من جهات اخرى فى ظهور الحضاره وسقوطها،إضافه إلى أنّ هناك عوامل خارجيه قد

۱- (۱) .لقد تقدّم فى المقال الثانى تحليل هذه العوامل.

تتسبب فی انهیار حضاره ما.فیمکننا من خلال ذلک أن نتلمس عوامل انحطاط الحضارات فی عاملین:خاصّ وعام،داخلی وخارجی.

أ)العوامل الداخلیه

اشاره

وتتسم ثلاثه عوامل بأهمّیه قصوی فی هذا المجال،وهی کما یلی:

۱.الثقافه.

۲.العمل الإنسانی.

۳.الظلم.

۱-الثقافه

فکما سبق وأن جاء فی المقال الأوّل،فإنّ للثقافه دوراً أساسیاً فی بزوغ الحضاره إلی الحد الذی یمکن القول معه أنّ الحضاره ولیده الثقافه.فالثقافه کالروح التی تسری وتدب فی هیکل الحضاره المادی ومکونها المعنوی لتضمن نموها ونشاطها،فکلما بقیت هذه الروح سالمه حیه وحیویه،فإنّ جمیع الأرصده و الذخائر المادیه و المعنویه للإنسان(الحضاره)ستکون بمنأی عن مخاطر الفساد والاضمحلال،لکن إذا ما أصابها الفساد وعراها الانهیار شیئاً فشیئاً،فإنّ ذلک سیؤدّی إلی تصدع وتهاوی قالبها المادی و المعنوی تحت وطأه ذلک،فإذا تعرّضت الأرکان الثلاثه للثقافه للنقص و الفساد،فإنّه ستشرع تلک الحضاره التی ولدت من رحم تلک الثقافه بالاحتضار،حیث إنّ ابتعاد الدعائم الأساسیه للثقافه(نظام المعارف والاعتقادات, نظام القیم و التوجّهات ونظام السلوک و الأفعال)عن الثبات و التجدد, و الهدفیه, و الشمولیه و التنظیم, علامه علی نعی تلک الحضاره ووداعها.

۲-العامل الإنسانی

حیث ذکرنا فی المقال الثانی, من أنّ الإنسان یلعب دوراً حیویاً فی إحیاء وقبول

وحفظ ونقل الحضاره،فلو تعرض هذا اللاعب ولعوامل مختلفه إلى الفتور و الضعف وضمور الحافز و الفساد الأخلاقى و الروحى, وإلى الابتعاد عن الرقى و النمو و التفكّر و الإبداع،فإنّه ليس بإمكانه حينذاك أن يكون مجدداً, وحافظا وناقلا لحضارته.فإذا تناسى الإنسان حراسه وصيانه ميزات حضارته يكون فى الحقيقه قد حفر بيديه قبرها.مثلما أنّ الإنسان لو استشرى فيه الفساد-الذى يحول دون استمرار حياته-فسوف يفقد القوه اللازمه للدفاع على حضارته من أى اعتداء،فإذا أُفرغ العامل الإنسانى من ميزاته الضروريه، (۱)فلا ريب فى أنّ ذلك سيؤدّى إلى موت حضارته.

ويمكن عد الإمبراطوريه الرومانيه النموذج الأبرز فى هذا المجال،فالظروف التى ركع فيها الروم أمام جحافل الغازين،كان فيها حكامهم سكارى من نبيذ الزهو بانتصاراتهم،مفترشين بساط اللهو و الفجور،حيث امتد الفساد الأخلاقى ورسخ فى جميع الدعائم الأساسيه للمجتمع.

۳-الظلم

يتمثّل أحد أسباب انهيار الحضارات بالأصل الذى يقول أو .فهذا الأصل يمثل المعنى الحقيقى للظلم والاستكبار الذى تذهب الآيات القرآنيه إلى أنّه عامل اندثار الحضارات:

فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَهٍ أَهْلَكْناها وَ هِيَ ظالِمَهٌ... . (۲)

ويصوغ العلّامه محمد تقى جعفرى المصاديق المتنوعه للظلم الذى يتسبب باندثار الحضارات بالشكل التالى:

۱.أدنى تغاضى عن نداء الضمير, ظلم للنفس.

۱- (۱) .تمّت الإشاره إلى كلام الإمام على*حول هذا الموضوع،وذلك ضمن المقال الثانى.

۲- (۲) .الحجّ:۴۵.

۲.السماح بأدنى تجاوز للآخرين على حقّك, ظلم للنفس.

۳.تدنّى قيمه العمل و النشاط،ونتاج الجهد البشرى ظلم.

۴.التسبب فى إيجاد ظروف تدفع بالإنسان إلى عدم الاهتمام بحق العمل و النشاط, ظلم،و إن كان المظلوم ينظر بعين الرضا و السرور إلى تلك الظروف.

۵.إيجاد عوامل الاضطراب و الجمود الفكرى لدى الآخرين ظلم.

۶.التضييق على حريه الآخرين, و إن كان من خلال تحريف معنى الحريه وكسب رضا من ضُيق على حريته ظلم.

۷.إيجاد طلب تصنعى لدى الناس للإقبال على استهلاك السلع أو على الأفكار المفروضه التى لا قيمه لها ظلم.

۸.التلاعب بأفكار ومشاعر الناس لفرض المطالب الأنانيه ظلم.

۹.استغلال أذهان الناس للتظاهر بالوقوف مع الحقّ, تجاوز على شخصيه الإنسان وظلم له.

۱۰.التصدى للمسؤوليه السياسيه للمجتمع من دون السيطره على هوى النفس و الأنانيه والاستئثار وعباده اللذه, اعتداء وظلم للمجتمع.

۱۱.التفريط بالسلطه و القدره التى باستطاعتها علاج آلام الناس وتقليل مصائبهم،ممّا يزيح الهموم عن كواهلهم ويسهم فى تحسين حياتهم الماديه و المعنويه, أفظع ظلم للبشريه.... (۱)

ب)العوامل الخارجيه

اشاره

يعدّ غزو الاُمم و السيطره على حضاراتها من أهمّ العرامل الخارجيه لسقوط

۱- (۱) .ترجمه وتفسير نهج البلاغه:۹/۵-۱۶۸.

الحضارات.ویمکن لهذا الغزو و هذه السیطره أن تتخذ أشکالاً متعدده وتتمّ بوسائل مختلفه،ولکنّه یتمظهر فی الأساس فی ثلاث صور:

١-الغزو العسکری

حیث یتمّ فی الأساس بشکل مادی محسوس ملموس من خلال السیطره علی النقاط المهمّه والاستراتیجیه لأمه ما،والذی یترافق مع القضاء علی تراثها المادی و المعنوی.ویعدّ غزو الإسکندر أو المغول لإیران, من أمثله مثل هذا الغزو العسکری.

٢-الغزو الاقتصادی

و هو غالباً ما یتمّ لأجل نهب الثروات و السیطره علی المصادر الاقتصادیه, و هو ما یؤدّی إلی زعزعه الرصید و الذخیره المالیه للحضاره.و قد ترافق هذا الغزو فی الماضی مع الغزو العسکری.

٣-الغزو الثقافی

و هو أخطر وأوجع من الغزوین الآنفین, حیث یتجاور إلی جذور الحضاره ومنبتها،بالنحو الذی یأتی علی بنیان حضاره تلک الاُمه من الأساس.فمن الممکن أن تخضع الاُمم للغزو العسکری أو الاقتصادی وتتعایش معه،وتحافظ فی ذات الوقت علی ثقافتها وتتحین الفرصه المناسبه لاستعاده حضارتها مرّه اخری.ولکن إذا ضرب الغزو أس الحضاره وقاعدتها فمن العسیر إعاده الحیاه لتلک الحضاره.

ومن الضروری الالتفات إلی بعض الملاحظات فی خصوص العوامل الخارجیه لانهیار الحضارات:

الأوّل:لا یمکن لکلّ غزو خارجی أن یکون عاملاً لاضمحلال حضاره الاُمم المغلوبه.

الثانی:انتصار الغازین یرتبط ارتباطاً مباشراً بالانحطاط الداخلی للمجتمع.

ص:٢٠٣

الثالث:تقتصر بعض الغزوات الخارجيه فى التأثير على دائره محدوده ولا تتعداها إلى غيرها, فالغزو المغولى لإيران على سبيل المثال اقتصر على الإطاحه بالجانب السياسى ولم يتمكّن من القضاء على الجوانب الاُخرى للحضاره الإسلاميه وعلى الخصوص الثقافه الإيرانيه.

عوامل افول الحضاره الإسلاميه

اشاره

الأمر المتيقن هو وجود تلك الظاهره المتألقه و السراج المنير و التى حملت اسم الحضاره الإسلاميه التى استمرّت على مدى قرون،ثُمّ ما لبثت أن اضمحلت وخمد ضوؤها،حتّى أصبح مسلمو اليوم يعيشون حاله التأخّر الشنيع والانحطاط الفظيع نسبه إلى الكثير من الاُمم،وإلى ماضيهم الزاخر و الباهر.و هذا ما يجعل السؤال التالى يتداعى أمام الأنظار:كيف تراجع المسلمون القهقرى بعد كلّ ذلك التقدّم و الرقى فى العلوم و المعارف و النظم و الصنائع؟فما سبب هذا الانحطاط و المسار التنازلى؟ومن هو المسؤول عن ذلك؟. (۱)

الحقيقه أنّه لم يحدث حتّى الآن أن تطرّق بحث جامع للإجابه عن هذا السؤال, و السبب الرئيس فى ذلك هو سعه هذا الموضوع وشدّه تعقيداته فى ذات الوقت.لقد سعى البعض لإلقاء اللوم على الإسلام وتعاليمه،بيد أنّ بطلان مثل هذا القول من الوضوح ممّا لا يحتاج إلى توضيح،فلولا قدره الإسلام وتعاليمه, لما ظهرت مثل تلك الحضاره الباهره و العظيمه التى شعت على باقى الحضارات وأثرتها،هذا إضافه إلى أنّ الانتشار المتزايد للإسلام فى العصر الحاضر وانتصار الثوره الإسلاميه يعد شاهدا ملموسا وصادقا على خطأ تلك الدعوى.

۱- (۱) .انسان وسرنوشت،مرتضى مطهرى:۹.

إنّ الحضـاره الإسـلاميه كسـائر الحضارات الاُخرى لعبت عوامل داخليه وخارجيه فى دخولها مرحله الاضـمحلال و الأفول،حيث كان لكلّ من تلك العوامل دور خاصّ فى سير الحضاره الإسـلاميه نحو الانهيار و العزله وأخيراً الانحطاط،العوامل التى ستتكفل السطور التاليه الإشاره إلى أهمّها،وذلك فى قسمين،العوامل الداخليه و العوامل الخارجيه.

أ)العوامل الداخليه لأفول الحضاره الإسلاميه

١-الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصيله

لقد كان للثقافه الإسلاميه الدور الأوّل فى تبلور الحضاره الإسلاميه, الثقافه التى قامت على التعاليم الأصليه المستمدّه و النابعه من الآيـات القرآنيه و السنّه.فهذه التعـاليم التى رسـمت ثلاـثه أنظمه ثقـافيه وأقامت الحضاره الإسـلاميه قوامها عليها, اهتزت على مرّ الزمن-لأسـباب وعوامـل لا يسـعنا هنا تفصـيلها-جامعيتها, تجـددها, حـداثتها،هـدفيتها ونظامها الثقافى الإسـلامى،حيث تغيرت و التبست التعاليم الإسلاميه على هذا الصعيد،فتلازم مثلاً مع وحرّفت إلى , و إلى ؛وفسّر ب-, و ب- وهلمّ جرا.

هـذا على مستوى المفـاهيم أمّـا على مسـتوى الاـلتزام, فقـد كسـر المسـلمون حـاجز حرمه التكـاليف الإلهيه فارتكبوا المحرمات وضيعوا الواجبات،بل غالباً ما تذرعوا ببعض الآيات أو الأحاديث لتبرير جرأتهم تلك وتمردهم ذاك.

الأمر الـذى لا شكّ فيه،هو أنّ مثل هـذا الـدين الـذى اسـتحدثوه بحاجه إلى نبى جديد،يبيح لهم جميع المعاصـى و الآثام تحت غطاء الوحى الإلهى،و قـد أخـذ المعروف بأبى الخطاب و الذى عاصـر الإمام الصادق*على عاتقه هذه النبوه الجديده،فقال:الإمام جعفر الصادق*إلهكم وأنا رسوله،حيث تمكن

من لملمه مجموعه من الأتباع ليلقنهم إباحه شرب المسكر, القمار, السرقه, الزواج بالأخت و البنت, المثليه(اللواط و السحاق), الزنا وكلّ ما جاء من الذنوب فی الإسلام, ورفع هذا النبی الجدید عنهم الصلاه, الصوم, الغسل, الحجّ وكلّ ما أمر به الإسلام من واجبات.أمّا دلیلهم علی ذلك فهی الآیه الكریمه:

یُرِیدُ اللّهُ أَنْ یُخَفِّفَ عَنْكُمْ... (۱)

حیث قالوا:إنّ المقصود من الزنا, القمار و الذنوب الاُخری التی جاءت فی القرآن إنّما هم بعض الأفراد الذین یجب علی الناس اجتنابهم و التبری منهم،والمقصود من الصلاه, الصوم, الحجّ و الواجبات الاُخری أشخاصاً أمثال النبی و الإمام الذین أُمر الناس بمعرفتهم وتولیهم؛فكل من عرفهم أُلقیت جمیع التكالیف عن كاهله. (۲)

۲-الطائفیه

لم یكد جثمان مؤسّس الثقافه و الحضاره الإسلامیه الرسول الأكرم یواری الثری حتّی ابتلیت امته-سیاسیاً وعقائدیاً-بالفرقه والاختلاف و التشرذم إلی طوائف متعدده ومتنوعه:شیعه, سنه, معتزله, أشاعره, مرجئه, قدریه, مفوّضه, أخباریه, اصولیه, خوارج وإلی آخر القائمه, الملفت أنّ كلّ من هذه الفرق یدّعی أنّ مسلكه هو مسلك محمّد الذی لا حق سواه.لقد نشأت الطائفیه من عوامل متعدده:فكریه, ثقافیه, مادیه, سیاسیه, منع تدوین الحدیث واتساع رقعه الفتوحات الإسلامیه،ممّا أدّی إلی انكماش قدره العالم الإسلامی و المسلمین علی نشر وتقویم الحضاره الإسلامیه،حیث أهدروا وصرفوا جهدهم فی الخلافات, و التكتلات, و التعصب و التطاحن و التقاتل. (۳)

۱- (۱) .النساء:۲۸.

۲- (۲) .المقالات و الفرق الأشعریه:۵۱،۵۲.

۳- (۳) .راجع:تاریخ ادبیات ایران،ادوارد براون:۷۴؛تاریخ سیاسی اسلام:۳/۳ و ۲۱۳؛المنتهی:۲۶۳.

۳–تغیر الفکر السیاسی

لقد جاءت الحضاره الإسـلامیه بنظریه جدیده فی جانبها السیاسـی،حیث طرحت نظریه الخلافه التی امتزج فیها:الصـفات الحمیده علی مسـتوی الخلیفـه،والـدور الفعـال علی مسـتوی الرعیـه،بیـد أنّ هـذه النظریه تمّ الإـعراض عنهـا فی نهـایه مـا سُـمی بالخلاـفه الراشده،فتلتها مرحله من الفکر السیاسـی دامت لعهود طویله،التی تمّ فیها اسـتبدال الخلافه الإسـلامیه بالملکیه الاسـتبدادیه و التی امتـدّ عهدها الطویل إلی عهد اتّصال العالم الإسـلامی بالحضاره الغربیه.ففی خلال هذه المرحله وعلی الرغم من جمیع الخلافات التی من الممکن ملاحظتهـا بین الحکومات و الأنظمه السیاسـیه فی البلـدان الإسـلامیه وفی العهود المختلفه،فإنّ ثمه قضـیه مثلت القـاسم المشترک لکـلّ تلـک الأزمنه و الأمکنه،ألا وهی الاسـتبداد،واعتماد السـلطه السیاسـیه علی الغلبه و المکر.فلم تعبّر الروح السیاسیه علی امتداد هذه المرحله سوی عن روح الغلبه و الوثوب علی السلطه.القصه التالیه تعکس هذا الموضوع بظرافه متناهیه:

کان یعقوب بن لیث الصـفّار (۱)یطمع فی إقـامه دویله مسـتقله من خلال اعتماده علی جیش من قطاع الطرق, فأخـذ بالتمرد علی أوامر الخلیفه فاحتلّ خراسان بعد ما سیطر علی سیستان،وحینما وصل نیشابور, تناهی إلیه أنّه یعتبرونه خارجیاً لنقضه عهد الخلیفه وبیعته.

فأرسـل فی طلبهم وجلس بهـدوء أعلی منصـته التی یمتـد علی جانبیها رجال کثیرین وهم یحملون أسـلحتهم،وقال لحاجبه:إئتنی بعهـد أمیر المؤمنین لأـعرضه علی هـذا الجمع،فـذهب الحـاجب فمـا لبث أن عـاد و هو یحمل سـیفاً مطویاً فی لفافه،و قـدمه إلی الأمیر،فشـهره،وقال للناس و هو یهزه:ألم یشـهر أمیر المؤمنین هـذا السـیف علی بغداد؟وأنا هنا أشـهر نفس السـیف أیضاً.فما فرق عهدی عن عهد أمیر المؤمنین. (۲)

ص:۲۰۷

۱- (۱) .عاصر الخلیفه المعتمد علی الله(۲۵۶ق).

۲- (۲) .تاریخ سیستان،ویرایش جعفر مدرس صادقی:۱۱۳ و ۱۱۴.

إنّ تغير الفكر السياسى كان له من الأهمّيه فى القضاء على الحضاره الإسلاميه،دعت أحد العلماء الألمان للتصريح فى محضر بعض أشراف مكّه فى تركيا قائلًا:

يلزمنا نحن الألمان نصب تمثال ذهبى لمعاويه فى أحد ميادين العاصمه الألمانيه برلين،فهو من قام بتغيير النظام الحكومى الديمقراطى للإسلام إلى الدكتاتوريه والاستبداد, فلولاه لعمت سيطره الإسلام على جميع أرجاء العالم ولَكُنّا نحن الألمان وباقى الأُمم الأُوروبيه عرباً ومسلمين الآن. (۱)

الجدير ذكره أنّ تغير الفكر السياسى أدّى إلى حدوث تغييرات فى المؤسّسه السياسيه أيضاً،ففى القرن الرابع و الخامس الهجرى الذى أُطلق عليه العصر الذهبى للثقافه و الحضاره الإسلاميه علمياً وفكرياً, بدأ أيضاً مسلسل أفول الحضاره الإسلاميه بسبب اضطراب وتنوع المؤسّسه السياسيه،حيث انتهت الوحده السياسيه للإمبراطوريه الإسلاميه التى كانت تمثّل عظمه العالم الإسلامى و المعلم البارز للحكومه الأُولى لخلفاء بغداد،فتجزأت تلك المساحه الشاسعه التى كانت تخضع يوماً ما لسلطه خليفه واحد تنفذ أوامره من نهر السند وحتّى المحيط الأطلسى،تجزأت بين الأمراء المحليين الذين استقلّ كلّ منهم بإمارته.فحكم الصفاريون أجزاء من إيران(۲۵۳-۲۹۵ه), و السامانيون ما وراء النهر وأجزاء أخرى من إيران(۲۶۰-۳۶۸ه), و الغزنويون أفغانستان و البنجاب(۳۵۱-۵۸۲ه), و البوهيون(۳۴۴-۴۴۷ه), و السلاجقه(۴۴۷-۵۹۰ه), و الفاطميون(۲۹۶-۵۶۶ه).ومن الواضح أنّ وجود إمارات مستقله يؤدّى إلى حدوث نزاعات وصدامات فيما بينها،و هو ما يمثل أحد عوامل أفول الحضاره الإسلاميه.يقول مؤرخ تاريخ العلم:

إثر النزاعات الداخليه للأمراء و القاده الإسلاميين،وسعى الأُسر الثريه و الأصليه و العريقه للمسلمين التى أنتجت حكاماً وجنوداً ومدراء إلى التفاخر, لم يعدّ ثمه أى أمل

ص:۲۰۸

۱- (۱) .تفسير المنار:۲۶۰/۱۱،بتصرف؛للمطالعه أكثر فى خصوص الفكر السياسى للإسلام وتطوره،راجع:آيين وانديشه در دام خودكامگى،محمد خاتمى.

فی بقاء إمبراطوریه إسلامیه تتصف بالثبات السیاسی،فقد انفصلت الولایات البعیده الواحده تلو الاُخری عن الإمبراطوریه العجوز و الجثه الهامده و الأطراف غیر المتجانسه, حیث استعادت خصائصها المحلّیه وأعلنت استقلالها السیاسی. (۱)

۴-الترف

قال الحکماء:قرن الفساد بالترف وغالباً ما استتبع أحدهما الآخر،فإذا أطلقت لنبضات قلبک العنان،فمعنی ذلک هو أنّک فتحت لها باب اللهو و الهوی, فکیف یمکنک حینها من الحیلوله دون أن یعتریک الضعف الروحی؟ (۲)ممّا لا شکّ فیه،هو أنّ الترف یقود إلی الطمع و أنّ الطمع یؤدّی إلی التجاوز علی حقوق الآخرین،الهبوط بمستوی العاطفه الإنسانیه وتولید الشقاء و القسوه وزوال المحبه و المودّه،والقضاء علی القیم الأخلاقیه وترویج ثقافه وحضاره الآخرین،و أنّ الترف یعمل علی تأجیج التفاخر لدی الطبقات الثریه،ویتسبب فی إیجاد عقد الکراهیه بینها وبین الطبقات المسحوقه من المجتمع،الأمر الذی ینتهی إلی الانتقام علی المدی الطویل.

فقد تسبب ترف الطبقه الحاکمه و الطبقه المرفهه فی العالم الإسلامی فی جمیع ما تقدّم ذکره للأسف الشدید.ویتطرّق ابن خلدون إلی تاریخ الترف فی العالم الإسلامی بالنحو التالی:

کان الدین مانعاً عن المبالغه فی البناء و الإسراف فیه ولا یسوغ ذلک من دون مراعاه الاعتدال،فحینما شب حریق فی الکوفه بسبب استخدام القصب فی البناء وطلبوا الإذن من عمر فی استخدام الحجر بدله،أجاز لهم ذلک إلّا أنّه أوصاهم بعدم بناء أکثر من ثلاث غرف واجتناب تشیید البناء وحفظ السنّه فی ذلک لتبقی دولتهم فی حرز و أمان, وأوصی الوکلاء و الناس بألّا یعلو بناء فوق الحد, فقالوا:وما الحد؟

۱- (۱) .تاریخ علم:۹۹ و ۱۰۰.

۲- (۲) .روح القوانین،منتسکیو،ترجمه علی اکبر مهدی:۲۳۲.

قال:ما لم يقربكم من الإسراف ولا يخرجكم من الاعتدال،ولكنّهم ومنذ العهد الذى اتبعوا فيه دين حكامهم،أخذوا بالابتعاد عن ذلك ومالوا عن هذه المقاصد الدينيه غير مبالين, فغلبت عليهم طبيعه الملوكيه و الترف...استمدّ العرب من الإيرانيين الصنائع واقتبسوا عنهم الشؤون السياسيه و الآداب و التقاليد المدنيه و الغنى و الترف, وساقوهم إلى تقليد صنائعهم وبناء الأبنيه العاليه و العموديه. (۱)

لقد بدأت الانجرار نحو الترف منذ عهد عثمان،ثُمّ انتشر شيئاً فشيئاً فأصبح من الاُمور المتعارفه بين المسؤولين و الحكام،حيث أمر عثمان فى السنه الخامسه من خلافته أى بعد ثمانيه وعشرين عاماً على هجره النبى, ببناء دار فخمه له ضمت غرفاً عديده وجميله وصالات واسعه وشرفات بديعه.وبحسب قول المسعودى كان بناء هذه الدار العظيمه من الحجر الخاصّ وأبوابها من الصاج و العرعر, وقام بالإضافه إلى ذلك بالاستيلاء على ضياع وعيون دفاقه فى المدينه. (۲)

ولقد قام على*خلال خلافته القصيره الأمد بمحاربه الترف،ولكن ما أن استشهد حتّى راجت وللأسف هذه السنه السيئه فى العالم الإسلامى،حيث أثبتت وسجلت الكتب التاريخيه فهارس مفصله للترف و الإسراف. (۳)

على أى حال, فقد ساهمت العوامل الداخليه أمثال ما سبق ذكره منها،وكذلك تواجد ونفوذ بعض الناس فى مؤسّسه الحكومه الإسلاميه،فى أفول الحضاره الإسلاميه وضمورها،حيث مثل هؤلاء الناس الفئات, الأقوام و القبائل التى لم ترث مدنيه عن آبائها وأجدادها،ولم يكن لها جذور ثقافيه قويمه و قديمه،أو تقاليد معتدله وسويه،ولم تكن تعتمد العقلانيه أو تتحرك فى إطارها-ناهيك عن العلوم و المعارف و الفكر-ولا تتبع دين حقٍّ ومذهب قصدٍ.

ص:۲۱۰

۱- (۱) .مقدمه ابن خلدون:۷۰۸/۲،بتصرف.

۲- (۲) .مروج الذهب ومعادن الجوهر،أبو الحسن على بن الحسين المسعودى:۳۳۲/۲.

۳- (۳) .كنموذج على ذلك راجع:تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:ج۵.

وبهذا, لم يتسبب الهرج و المرج, الانقياد للشهوات وإرضاء الرغبات الماديه على تكدير نفوسهم فحسب, بل أدّى هذا النوع من الاختلالات إلى زياده غرورهم،وفى النتيجه مسارعه الأعداء المتربصين الدوائر بتلك المعارف القويمه بالمكر الذكى حيناً وبالجهل الخفى حيناً،إلى تقويه أسباب وعوامل التقهقر والانحراف. (۱)

ب)العوامل الخارجيه لأُفول الحضاره الإسلاميه

اشاره

إنّ سعه وعمق تأثير الحضاره الإسلاميه فى العالم, جعل منها هدفاً لأعداء المسلمين الذين يتحينون الفرص للانقضاض عليها،وطمس معاملها الحضاريه النفاذه.الأمر الذى يكاد يختصر أسباب سقوطها من الخارج, و هو ما يمكن توضيحه من خلال غزوين عظيمين ومدمرين تعرّضت لهما الحضاره الإسلاميه وهما:الحروب الصليبيه،وهجوم المغول.

۱-الحروب الصليبيه

إنّ الحروب الصليبيه قبل أن تكون مواجهه عسكريه بين الغرب المسيحى و الشرق الإسلامى, تعبّر عن الهلع الغربى من الحضاره الإسلاميه،وهى حقيقه أشار إليها الكثير من الباحثين و المؤرخين،حيث أُطلقت هذه السلسله من الحروب التى ابتدأت منذ عام ۱۰۹۶م واستمرّت حتّى عام ۱۲۹۱م وانتهت بالانسحاب الكامل للقوات الغربيه من الأراضى العربيه الإسلاميه, على ثمانيه حروب كبرى:الحرب الأُولى عام ۱۰۹۶۱۰۹۷۱۰۹۸۱۰۹۹،الحرب الثانيه عام ۱۱۰۹،والحرب الثالثه عام ۱۲۰۴،۱۲۲۹،وكان المحاربون الصليبيون ملزمين فيها بوضع علامه الصليب على لباسهم علامه على الفداء بأرواحهم،الأمر الذى أدّى إلى اشتهارها بالحروب الصليبيه.

۱- (۱) .راجع:وامدارى غرب نسبت به شرق:۳۶۵-۴۷۸.

فهذه الحروب كان قد أطلقها ببواعث مذهبيه أشراف وسلاطين اوروبا الذين استولى عليهم الرعب من قوه الإسلام, فبعثوا المسيحيين بصلبانهم لفتح بيت المقدس،فقضت على الكثير من الأرواح و المصادر الماليه،وحولت مدناً وقرى عامره إلى مناطق مدمره ومهدمه،ما تسبب فی أن يعيش المجتمع الإسلامی حاله القلق والاضطراب.ففی عام ۱۰۹۹م(۴۹۲ه)الذی أصبح بيت المقدس ولأوّل مرّه أثناء الحضاره الإسلاميه تحت سيطره الصليبيين،انشغلوا على مدى اسبوع بقتل المسلمين،حيث قتل فی المسجد الأقصى لوحده أكثر من ستّين ألف مسلم.وفی عام ۱۱۰۹م الذی سيطروا فيه على طرابلس قاموا بحرق ونهب مئه ألف كتاب من دار العلم. (۱)

۲-هجوم المغول

ولم تكد تخمد الحروب الصليبيه فی غرب العالم الإسلامی حتّى هددته سيول مدمره اخرى قادمه من الشرق،حيث اتّحدت القبائل المغوليه التی كانت نهباً للتشتت تحت قياده جنكيز خان, فدخلت إيران فی عهد حكومه ملوك خوارزم بذريعه المطالبه بالثأر من جمع من التجار الذين كانوا نزحوا إلى إيران،فبدأ تدفق المغول على إيران و العالم الإسلامی عام ۶۱۷ه, وبعد سيطرتهم على كركان العاصمه القديمه لخوارزم وتدميرها،سقطت فی أيديهم مدن خراسان الواحده تلو الاُخرى وقاموا بقتل أهلها عن بكره أبيهم،ثُمّ وصلت النوبه من بعد جنكيز خان وعدّه ممّن خلفوه إلى حفيده هولاكو لإكمال مسيره الفتوحات فی العالم الإسلامی, فسيطر على الإسماعيليه وتمّ قتل آخر خليفه عباسی على يديه إثر فتحه بغداد،وأنهى بذلك عهد الخلافه العبّاسيه التی استمرّت ۵۲۵ عاماً،وقام بتقسيم البلدان الإسلاميه بين الأسر المغوليه.

ص:۲۱۲

۱- (۱) .تاريخ جنگهای صليبی،ستيفن ونسيمان:۴۲-۱۶۷؛جنگهای صليبی از ديدگاه شرقيان،أمين معلوف:۲۳-۳۶۳.

ومع أنّ المغول أذعنوا للثقافه الإسلاميه نسبياً،بسبب قوتها وتخلفهم ثقافياً،غير أنّ الدمار الذى تعرض له العالم الإسلامى جراء هجماتهم تلك-وعلى الخصوص إيران التى تعدّ عين العالم الإسلامى ومهد الثقافه و الحضاره الإسلاميه-مثّل ضربه مهلكه لهيكل الثقافه و الحضاره الإسلاميه. (۱)

الخلاصه

۱.إنّ افول عوامل ظهور الحضاره, يؤدّى إلى افول الحضاره ذاتها،ولكن مع هذا يمكن تحديد عوامل افول الحضارات فى عاملين،خارجى وداخلى.

۲.تعدّ الثقافه،العامل الإنسانى و الظلم،أهمّ العوامل الداخليه لاضمحلال الحضارات وضعفها.

۳.يعدّ الغزو العسكرى،الاقتصادى و الثقافى من أبرز العوامل الداخليه لانحطاط الحضارات.

۴.إنّ لظهور الحضاره الإسلاميه الكبرى بعد ظهور الإسلام والانتشار المتنامى للإسلام فى العصر الحاضر أيضاً, دلاله على بطلان دعوى من يلقون بلائمه افول الحضاره الإسلاميه على الإسلام وتعاليمه.

۵.يمكن استكشاف عوامل الانحطاط الإسلامى من خلال عاملين عامين،داخلى وخارجى.

۶.يعدّ الانحراف عن التعاليم الإسلاميه الأصليه, التفرق, تغير الفكر السياسى و المؤسّسه السياسيه و الترف إضافه إلى عامل الفساد الفكرى-الثقافى-الأخلاقى و العلمى لحكام العالم الإسلامى, من أهمّ العوامل الداخليه لأُفول الحضاره الإسلاميه.

۱- (۱) .الكامل فى التاريخ،ابن كثير:۳۶۱/۱۲،۳۶۲؛تاريخ التمدن الإسلامى،جرجى زيدان:۸۵۲-۸۶۰.

۷.کانت الحروب الصلیبیه من جهه الغرب وهجوم المغول من جهه الشرق من ضمن العوامل الخارجیه المهمّه و الأساسیه التی عاضدت العوامل الداخلیه باتجاه افول الحضاره الإسلامیه وغروبها.

الأسئله

۱.حلل أهمّ العوامل الداخلیه لاندثار الحضارات مقروناً بالدلیل.

۲.ما هی أبرز مصادیق الظلم الذی یؤدّی إلی اضمحلال الحضارات؟

۳.عدد أهمّ العوامل الخارجیه لانحطاط الحضارات ووضح کیفیه تسبب الغزو الثقافی فی القضاء علیها؟

۴.ابحث موضوع اضمحلال الحضارات من وجهه فلسفه التاریخ النظریه.

۵.من هم الذین یحاولون ربط افول الحضاره الإسلامیه بالإسلام وتعالیمه؟

۶.کیف أدّی الانحراف عن التعالیم الإسلامیه الأصیله إلی افول الحضاره الإسلامیه؟

۷.ما هی المکانه التی احتلّها الفکر السیاسی فی الحضاره الإسلامیه وکیف بإمکانه أن یصبح عاملًا لرقیها أو اضمحلالها؟

۸.عدد إفرازات الترف وبین تأثیرها فی افول الحضاره الإسلامیه.

۹.وضح دور الحروب الصلیبیه وهجوم المغول فی افول الحضاره الإسلامیه.

ص:۲۱۴

۹- إحياء الحضاره الإسلاميه

مفهوم الحياه

تمتاز الحياه التی یبقی کنهها محیراً،بخصیصتین:المعرفه, و الحرکه و القابلیه،حیث یعتمد مقدار غزارتها علی نسبه المعرفه التی یتحلّی بها الإنسان،وترتبط مدی حیویتها بنسبه حرکته فیها, فبإمکان المسلمین أن یعیشوا حیاه خصبه حینما یکونوا مصداقاً لقوله تعالی:

لینذر من کان حیا...

(۱)حیث المعرفه الإسلامیه الأعمق و السعی الأوفر لتحقیق أهدافهم وتعالیمهم،ففی مثل هذه الحاله فقط تتجدد حیاه المسلمین.فلیس بإمکان مجرد توجیه النقد للحضاره و الثقافه الأُوروبیه و الثناء و الإطراء علی الثقافه و الحضاره الإسلامیه،وتخیل أنّ الثقافه الإسلامیه وروح الإسلام الصحیحه هو ما نحن علیه الیوم, أن یوصلنا إلی ما نبغیه أو یعید لنا الحضاره الإسلامیه من جدید.

فما العمل؟و هو سؤال أساسی سعی الکثیر من المفکّرین و الموالین للإسلام

ص:۲۱۵

۱- (۱) .یس:۷۰.

الوصول إلى جواب شافٍ له،فقد سعى السيد جمال الدين الأفغاني, ومحمد عبده, وعبد الرحمان الكواكبي, وعلى عبد الرزاق, ومصطفى كامل, ومطهري, و الميرزا الشيرازي, و العلّامه الطباطبائي وكثيرون غيرهم لدراسه هذا المعضل من زواياه المتعدده.الأمر الذى لا شكّ فيه،أنّ دراسه وتحليل مثل هكذا موضوع وبأبعاده المختلفه يعدّ عملًا شاقاً يتّطلب فسحه أكبر ممّا نحن في صدده،ولكنّنا سنسعى فى ذات الوقت وضع جواب مناسب للخطوات الواجب اتباعها لإحياء الحضاره الإسلاميه،بين أيدى الباحثين،وذلك من خلال أربعه محاور:الوعى, الثقافه, الاقتصاد،السياسه.ما يستحقّ الذكر هو أنّ بعض الموارد تمثل ممهدات وأرضيه للإحياء،وبعضها الآخر يمثل عوامل للإحياء،ولكن بما أنّ من السهوله بمكان إرجاع كلّ منها إلى الآخر, فسنبحثها جميعاً تحت عنوان عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه.

عوامل إحياء الحضاره الإسلاميه

أ)الوعى

على المسلمين أن يعرفوا بأنّهم ابتعدوا عن الإسلام.فالإقرار بالتقصير و المسؤوليه هو بدايه الانطلاق فى خطّ الصحوه الإسلاميه،حيث إنّ الصحوه و الوعى تركيب من حالتي و:فالحياء هو فى قبال الكرامه و العزّه التى وعد الله بها المؤمنين ويفتقدها المسلمون اليوم،والعزم إنّما يكون على الإنابه إلى الإسلام وتعاليمه الأصيله.

وليس المراد من العوده إلى الماضى و التراجع،و إنّما التوبه التاريخيه و التدارك و التعويض الاجتماعى،أى التفات الأُمه الإسلاميه إلى البون الشاسع الذى ابتعدت فيه عن المفاهيم و القيم الإسلاميه فى العقيده و الأخلاق و العمل

الاجتماعی،والسعی لتعویض تقصیرها القرون الأخیره.

وهـدف هذه العوده, هو صـناعه حضاره إسـلامیه جدیده قائمه علی الثقافه الإسـلامیه الأصـیله من خلال اسـتثمار جمیع التجارب البشـریه ما دام بالإمکان توظیفها فی خدمه الإسـلام وأحکامه.فالصحوه, تمثل نقطه انطلاق مشروع إحیاء الحضاره الإسلامیه, وما لم یغلب ذلک علی وجود المسـلمین, فما من وسـیله تتخذ للوصول إلی ذلک الهدف المنشود فسـیکون الفشل مصیرها المحتوم إن لم تضع الوعی علی لائحه اولی أولویاتها.

ب)العامل الثقافی

اشاره

یمکن استجلاء العامل الثقافی فی عدّه أبعاد:

۱-إعاده قراءه التعالیم الدینیه

یتّطلب إحیاء الحضاره الإسـلامیه إعاده دراسه التعالیم الـدینیه بالشـکل الـذی لا ینأی بها بعیـداً عن الحیاه المعاصـره،وبالطبع فإنّ ذلـک لاـ یعنی إفراغ المفـاهیم من جوهرهـا الحقیقی،و إنّمـا ینبغی دراسه تلـک المفـاهیم بالشـکل الـذی یجمع بین العقلاـنیه و المعنویه, القوه مع الأخلاق, الفکر مع القیم, العلم مع العمل, أی مفاهیم بوجهین،وجه إبداعی ووجه اصولی،الاُصولیه الحقیقیه لا التحجر, الإبداع المتین لا الابتداع المهین.

إنّ من أخطر المسائـل التی تواجه المفـاهیم و التعالیم الإسـلامیه هو خواؤها من تعریف جامع ومنظم،والنظر إلیها باعتبارها أجزاء مبعثره ومتناثره،والتعامل معها بانتقائیه مفرطه،فلم ینظر فی السابق وللأسف الشدیـد إلی المفاهیم و التعالیم بنظره جامعه مترابطه،و هـذا مـا جعـل الأـضواء تتسـلط علی بعض المفـاهیم ویترکّز علیهـا الاهتمـام مع أنّها ربّما تکون هامشـیه،أمّا المفاهیم التی أعارها الإسلام کامل اهتمامه

وعنايته فإنّها توضع فی درج النسیان, أو أن تفسر بعض التعالیم بشکل یتناقض و التعالیم الإسلامیه الأُخری،و هذا ما یؤدّی إلی أن یبدو الإسلام بأنّه دین غیر علمی وغیر مفهوم یفتقد القدره علی منافسه ومنافحه الحضارات الغازیه.

۲–استثمار آلیه الاجتهاد

إنّ التغیرات و التطوّرات التی طالت المجتمعات البشریه, أوجدت أنظمه تتقاطع مع النظام الإسلامی, وطرحت أسئله جدیده تحرج الإسلام فی مفهومه التقلیدی،و هذا ما یتّطلب إبداع أجوبه تتماشی وتتکافأ وتتوازی و هذه التطوّرات،حیث لا یمکن التوفر علی مثل هذه المهمّه من دون وجود اجتهاد واستیعاب إسلامی قادر علی الإدراک, و التجزئه و التحلیل،ورفض أو قبول المفاهیم المستجده و المستحدثه فی عالم الیوم و الحضاره المهیمنه علیه.

ولاـ یخفی فی هذا الإطار من أنّ القرآن یمثل مصدراً عظیماً ومهمّـاً لهذا الاجتهاد،تؤدّی الغفله عنه إلی الابتعاد عن الأُصول الأولیه و الأساسیه لثقافه الإسلام الثریه.

۳–الاهتمام بالجانب الاجتماعی للثقافه الإسلامیه

ینبغی الالتفات إلی أنّ تعالیم الإسلام لا تنحصر وتختّص فی الأعمال الفردیه،الأمر الذی یجعلها غیر قادره علی مواکبه النشاطات الاجتماعیه و التأثیر المباشر فیها،إذ إنّ التعالیم القرآنیه تغطی الساحه الاجتماعیه أیضاً،وتأخذ فی الاعتبار جمیع أبعادها المختلفه،فالآیات القرآنیه اهتمبت وعالجت المسأله الاجتماعیه باعتبارها موضوعاً مستقلاً وعنواناً مهمّـاً،حیث دعت الناس بترکیبتهم الاجتماعیه للانطلاق نحو حیاه سعیده وطاهره.

ص:۲۱۸

(۱)حیث إنّ مواضیع أمثال الإنفاق, و الزکاه, و الخمس, و القصاص, و الدیات, و الجهاد, وصلاه الجمعه, و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر تحدث وتقع جمیعها علی بساط الحیاه الاجتماعیه،فلا ینبغی استغفالها وإلغاؤها فی مهمّه وعملیه إحیاء الحضاره الإسلامیه.

۴-الاهتمام بالتنظیر وإنتاج العلم

الأمر الذی لا شکّ فیه هو أنّ العلم یمثل أقوی الوسائل و العوامل و العناصر الحضاریه فی عصرنا الراهن،فإذا لم تستطع الثقافه و المذهب طرح نظریات جذابه مستدلَّه وکفوءه وفریده،فمن المستحیل أن تتمکّن من إحیاء أی حضاره،فتکریم العلم و العلماء من جهه, وتقویه البواعث الأخلاقیه و النظریه لدی العلماء من جهه ثانیه, وتنقیه وغربله العلم من آفاته فی العالم الإسلامی من جانب, وتأسیس علوم إنسانیه وتجربیه جدیده قائمه علی التعالیم الإسلامیه الأصیله من جانب آخر, هو الطریق الأمثل لبعث الحیاه فی الحضاره الإسلامیه من جدید.

۵-إشاعه أجواء الحوار وتبادل الأفکار

المعروف عن الإنسان أنّه موجود مفکّر،ترتهن سعادته وشقاؤه فی کیفیه توظیفه فکره،ولهذا السبب بالذات اتبع الوحی الإلهی الذی جاء لهدایته،اُسلوب التفکّر هذا لاطلاعه علی مصالحه المادیه و المعنویه وفتح نوافذ السعاده بوجهه من خلال سیره فی طریق التعقّل و التفکّر،وإیجاد الحافز و الرغبه القلبیه،لیفهم بفکره ویتّجه نحو ما فهمه بقلبه.ومن هنا کانت مسأله إیقاظ الأفکار واستفزاز العقول من أولویات برامج الأنبیاء. (۲)

۱- (۱) .الشوری:۱۳؛الأنعام:۱۵۲؛آل عمران:۱۰۵؛المائده:۲؛وغیرها کثیر؛راجع فی هذا الخصوص:العلاقات الاجتماعیه فی الإسلام،محمدحسین الطباطبائی.

۲- (۲) .راجع:نهج البلاغه؛الخطبه ۱:«فبعث فیهم رسله وواتر إلیهم أنبیاءه...ویثیروا لهم دفائن العقول و...».

فلو تعرّضت المنزله الإنسانيه الرفيعه التی ارتكزت علی التفكّر لانتكاسه،فسيؤدی ذلک إلی نتائج مؤلمه واضطرابات غير محموده تصيب تلک المنزله خاصّه وتصيب المجتمع البشری عامّه،هذا مع الأخذ بنظر الاعتبار أنّ اختلاف الأفكار فيما بين الناس يعدّ من الاُمور الفطريه التی جبلت عليها المجتمعات البشريه. (۱)

إنّ الثقافه الإسلاميه ولأجل أن تساوق بين احترام الفكر و التعقل من جهه،وعدم الطعن باختلاف الأفكار من جهه اخری, فقد اهتمّت كمال الاهتمام بمسأله و و،وجعلت ذلک مسؤوليه تقع علی عاتق صاحب كلّ فكر ووظيفه تتوجّه لكلّ ذی عقل.يقول أمير المؤمنين علی*:

من شاور ذوی الألباب دل علی الرشاد،ونال النصح ممن قبله. (۲)

فمن وجهه نظر أمير العقل, فإنّ جمع الآراء ونقدها وتحليلها يهدی الإنسان إلی الحقّ و الحقيقه:

امخضوا الرأی مخض السقاء ينتج سديد الآراء. (۳)

إنّ وضع القيود علی تبادل الأفكار ومنعها،ليس له نتيجه سوی جمود الطاقات, انتفاضه المجتمع وثورته, السطحيه وتوقف التطوّر والاستسلام و الركود الفكری, و هو إضافه إلی عدم مساهمته فی إحياء الحضاره الإسلاميه،فإنّه يؤدّی إلی استمرار أفولها أيضاً،فلو فاعل العلماء و المفكّرين بين عقولهم ومهدوا لأجواء التبادل الفكری من خلال مراعاه أساليب الحوار وطلب الحقيقه واتباع العقل و التحرر الفكری والانسجام القِيمی وسهوله العريكه وتحمل الأفكار، (۴)فإنهم

ص:۲۲۰

۱- (۱) .راجع:تكابوگر انديشه ها:۴۰۸.

۲- (۲) .بحار الأنوار:۱۰۰/۷۲.

۳- (۳) .ميزان الحكمه،محمد محمدی الريشهری:۳۶/۴.

۴- (۴) .فی خصوص تفاصيل هذه الموارد راجع:دين پژوهی،دفتر چهارم:۴۹-۵۸،(للمؤلّف).

سیفتحون طریقا کبری ومُحکمه وعمیقه لإحیاء الحضاره الإسلامیه.

علی أی حال, فینبغی الالتفات إلی أنّه من غیر الممکن إقامه علاقات مع الآخرین،مع افتقاد القابلیه علی الاستماع إلی الآراء المختلفه, الأمر الذی سیضطرنا،إضافه إلی زوال روح التآلف و التعاون،إلی الانزلاق فی العصبیه و النعرات الطائفیه و العنصریه،والأسوأ من ذلک ترجیح لغه العنف علی لغه البحث و الحوار.

۶-التسامح المذهبی

إنّ الإسلام ولأجل الحفاظ علی نقاء وصفاء المجتمع الذی نسجت علائقه الاعتقاد به, اتّخذ بعض التدابیر لیسدّ الطریق علی نفوذ واستیلاء غیر المسلمین علی المسلمین، (۱)ولکن اعتبر القرآن فی ذات الوقت،أنّ المداراه و التعایش مع أتباع الدیانات و المذاهب أمراً ضروریاً ما داموا لم یجاهروا بمحاوله استیلائهم وغلبتهم علی الإسلام،أنّ عدم الإجبار علی قبول الإسلام یحکی عن نوع من المداراه التی ینتهجها الإسلام مع الاتجاهات الدینیه و الفکریه الاُخری التی تعیش فی أکناف المجتمع الإسلامی، (۲)و أنّ التبلیغ و الدعوه فی الثقافه القرآنیه تقوم علی أساس الحوار و المنطق و الحکمه و الجدال بالتی هی أحسن و الدعوه إلی الاجتماع علی المشترکات بین الفِرق و المذاهب. (۳)و أنّ الدعوه إلی التسامح مع الکافرین و الإحسان إلیهم علامه بارزه علی التسامح المذهبی فی الثقافه الإسلامیه. (۴)

ص:۲۲۱

۱- (۱) .النساء:۱۴۴؛المائده:۵۱؛الممتحنه:۱.

۲- (۲) .البقره:۲۵۶؛الکهف:۲۹؛الإنسان:۳؛الجاثیه:۲۱ و ۲۲.

۳- (۳) .النحل:۱۶؛العنکبوت:۴۶؛آل عمران:۶۴.

۴- (۴) .الأنفال:۶۱؛الممتحنه:۸؛النساء:۹.

ج)العامل الإنسانی

فکما سبق وأن مرّ علینا فی المقال الثالث, فإنّ للعامل الإنسانی دوراً ممیزاً فی إنشاء ونشر الحضاره،فإذا ما أردنا للحضاره الإسلامیه أن تنفث وتنفخ فیها الروح من جدید،فمن الواجب تفعیل هذا العامل لیقوم بدوره الفاصل و الحاسم فی تفعیل باقی العوامل،وذلک من خلال عملیه التصفیه و التکریر الروحی و الفکری،وتصحیح البواعث و الحوافز،فلو أخذنا مجال إشاعه أجواء الحوار علی سبیل المثال،فإنّ مجرد الإحاطه بأهمّیتها وشروطها غیر کافٍ لتفعیلها, فلا بد لمن أراد الاشتراک فی مثل هذا التبادل و التفاعل الفکری تشذیب وتهذیب نفسیته وبواعثه وعریکته وأخلاقه،بغیه التمکّن من تجسید هذه الظاهره بشکلها الصحیح.

إنّ ما سنشیر إلیه أدناه،یعد من أخطر الآفات التی تطال البحث الفکری فی خصوص العامل الإنسانی:محوریه الشخصیه بدل محوریه الحقّ, نقد الشخصیه بدل نقد الفکره, الصدام بدل التحلّی بالمنطق،التحلل الفکری بدل التحرر العملی،کما أنّ عدم التدرب و التروض علی سلوک وآداب المشارکه و التعاون فی البیت, المدرسه, الجامعه و المجتمع یؤدّی إلی أن یتّخذ تقییم الأفکار صفه تخریبیه, و هذا بنفسه ما یحول دون الاستفاده الصحیحه من مسأله .

إنّ الکیفیه التی تجری من خلالها تضارب الآراء،وتَواجه وتقابل الأفکار فی مسأله مهمّه کمسأله یتمّ بطریقه تؤدّی بنفسها إلی رفض الآخر.فنلاحظ وللأسف،أنّ بعض مفکّری العالم الإسلامی متحررون فکریاً،لکنّهم لیسوا کذلک عملیاً،ولا ینبغی إغفال أنّ الجمود فی الفکر شیء و الجمود فی التعامل شیء آخر.فالمائز بین الاثنین, یمثل إحدی العقد الغامضه فی مجال دراسه التیارات الفکریه فی العالم الإسلامی.

د)العامل السیاسی

لیس بإمکان الحضاره أن تتبلور من دون حکومه،فهذه حقیقه تُعلمُناها الأحداث التاریخیه المهمّه،فإذا کنّا نرید إحیاء الحضاره الإسلامیه, فإنّ ذلک سیکون مجرد ضرب خیال لیس إلّا،من دون إحیاء الفلسفه السیاسیه حسب رؤیه الإسلام و الفکر السیاسی للإسلام وتأسیس دوله وحکومه تنسجم مع الثقافه الإسلامیه.فالسلطه فی هذا العالم المعاصر هی التی تهیئ الآلیات, و الأدوات و الممهدات الأساسیه لإعاده الحضاره الإسلامیه ونشرها ودعمها.فتکوین مثل هذه السلطه فی العصر الحاضر،والتی تستطیع مواکبه تعدد الدول فی ذات کونها ساحه للإعداد للحکومه العالمیه للإسلام،یعد إحیاء لظاهره .

تؤکّد التعالیم القرآنیه علی أنّ عالم الوجود وأفراد النوع الإنسانی هم بدائع وصنائع الله الواحد الأحد،و أنّ طبیعه الإنسان هی مظهر الروح الإلهیه التی ستعود وترجع إلیه أیضاً. (۱)ومن جانب آخر, لم تسمح الآیات القرآنیه فی أن تکون القومیه أساساً للتکوین الاجتماعی، (۲)إذ إنّ مثل هکذا أمر یؤدّی إلی أن تتخذ کلّ فئه من الناس وطناً خاصّاً بها تنفصل فیه عن المجتمعات الاُخری،ممّا یحول دون وحدتهم واجتماعهم،فیقعون فی ما هم فارین منه, التشتت و التفرق و التباعد.

إضافه إلی أنّ الفئه القومیه(الوطنیه)تتعامل مع سائر الفئات الاجتماعیه الاُخری،کما یتعامل الإنسان مع سائر الأشیاء التی یحویها الوجود،أی کما أنّ الإنسان یوظف ویستثمر باقی الموجودات, فإنّ الفئه الاجتماعیه توظف وتستغل أیضاً المکونات

۱- (۱) .راجع هذا الکتاب:۷۲؛البقره:۱۵۶.

۲- (۲) .الروم:۲۲؛فاطر:۲۸؛الزخرف:۳۲؛الحجرات:۱۰؛النساء:۱۲۳؛آل عمران:الآیه؛وراجع أیضا للمؤلف،پرسشها وپاسخها،دفتر چهارم:۴۱-۴۵؛مقدمه ای بر جهان بینی اسلام،مرتضی مطهری:۳۵/۲-۴۰؛جامعه وتاریخ از دیدگاه قرآن،بخش ششم،محمد تقی مصباح یزدی:۲۵۵-۲۷۴.

الاجتماعیه الُاخری،حقیقه طالما تکررت علی امتداد التاریخ البشری.

فهـذه النظره القرآنیه تریـد أن توصـلنا إلی أنّ علینا تکوین امه واحده ومجتمع واحد لا یبقی معه قیمه واعتبار للأبعاد الجغرافیه و الحدود السیاسـیه،حیث یتوافد العالم کلّه علی دین واحد،أنّ هذه التعالیم الوحدویه و الشمولیه للإسلام تتطلب تکوین امه واحده فیما لو ارید لعملیه العولمه أن تتحقّق،فبحسب رؤیه القرآن أنّ حد الثقافه الإسلامیه یتمثّل فی حقیقته بالاُمه الإسلامیه،فمفهوم فی القرآن إنّما یطلق علی الجماعه التی تسعی لهـدف واحـد فتجتمع علیه. (۱)ولو أردنا تطبیقه علی الاُمه الإسـلامیه فسـیکون عباره عن:النظام العالمی الذی یختصّ بمجموعه کامله من المسلمین الذین اتحدوا واجتمعوا علی الالتزام بالتعالیم الإسلامیه.

إنّ الاتجـاه القرآنی فی خصوص الاُـمه یرکز علی عنصـر العقیـده واشتراک الأـفراد فی المعتقـدات الـدینیه ویعطی ذلـک أهمّیه خـاصّه ما دام تحقّق قائماً علی مفهومه ذاک،حیث إنّ الإنسان وکرامته غالباً ما ترتبط فی المفهوم القرآنی بفکره وخلاقیه من أن ترتبط بمظاهر الحیاه المادیه،و هذا ما جعله ینظر إلی الاشتراک العقائدی للمسـلمین کعنصـر مهمّ لترابط المجتمعات الإسـلامیه و الرکن الرکین ل-.فالقرآن الکریم ینظر إلی المسـلمین بمنظار الاشتراک فی العقیـده الـدینیه, الأخوه والاُسـره الواحده،ولا یعطی أی شرعیه لغیر ذلک من الدم, العِرق, الوطن ونحوها، (۲)کما أنّ النبی الأکرم أکد وأقر ذلک:

هذا کتاب من محمد بن عبد الله نبی المؤمنین قریش ویثرب ومن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم أنّهم امه واحده من دون الناس. (۳)

۱- (۱) .راجع:المیزان فی تفسیر القرآن:۳۲۲/۱۴.

۲- (۲) .البقره:۱۴۳؛الأنبیاء:۹۲؛الحجرات:۱۰.

۳- (۳) .راجع:ابعـاد جهـانی نظریـه سیاسـی اسـلام،عبـد الکریم آل نجـف،ترجمه محمـد حسن معصـومی،فصـلنامه حکـومت اسلامی،سال دوم،ش۶۹ :۱.

إنّ التـدقیق فی هـذه العباره یکشف عن حقیقه أنّ ظاهره ترتکز علی قاعـده إراده واختیار أعضائها،و أنّ الاشتراک العقائـدی هو أحد أرکانها الذی یعتبره حقیقه قائمه.فهذا الاسـتنتاج یختلف و المفهوم غیر التوحیدی للأُمه الذی یقوم علی العلاقات المفروضه نظیر الوطنیه, التاریخ القومیه وأضرابها. (۱)

ه)العامل الاقتصادی

ینبغی هنا العمل علی تصـحیح نظره المسـلمین فی خصوص مسألتین:الأُولی الـدنیا،والثانیه العمل،حیث إنّ طبیعه النظره إلی الدنیا تعـدّ من أهمّ المسائل التی ترتبط بحیاه المجتمع وبُعـدها الاقتصادی،فلو تمّ بیان هذه القضـیه بنحو معقول فسـیکون لها أبعد الأثر فی تطویر وتحسـین العلاقـات الاجتماعیه للناس ولأبعاد حیاتهم المادیه, و إذا ما تمّ تفسـیرها بنحو غیر معقول،فإنّ ذلک سـیؤدّی إلی الانحطاط الفردی والاجتماعی،کما قـد وقع وحـدث وتحقّق فی العالم الإسـلامی،حیث شاهدنا ازدهار الإسـلام و المسـلمین تاره وانحطاطهم اخری،فالجذور التی استمدّ منها ذاک الرقی و هذا الانحطاط تقبع خلف هذه القضیه.

فلم تُصوّر الثقافه القرآنیه الـدنیا علی أنّها ذمیمه وسـیئه،و إنّما جاء المدح و الثناء علی خلق العالم ومن ضـمنه الدنیا. (۲)فکلّ من المخلوقات وبضمنها الدنیا تعتبر فی حدّ ذاتها مظهراً لأسمائه وصفاته تعالی، (۳)ولکن ورد فی ذات الوقت التأنیب و التوبیخ علی التعلّق بالـدنیا،هـذا التعلّق المسـتمَدّ من الأفعـال و الصـفات و الملکـات الاختیاریه للإنسان،فالإنسان بحسب رؤیه القرآن إذا کان شدید الحبّ للدنیا وافترض أنّها غایته فی هذا

۱- (۱) .روابط اجتماعی در اسلام:۸۶-۹۰؛خدمات متقابل اسلام وایران:۳۳-۶۷.

۲- (۲) . فَتَبارَکَ اللّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ الأعراف:۳۲.

۳- (۳) . إِنَّ فِی السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَآیاتٍ لِلْمُؤْمِنِینَ الجاثیه:۳.

الوجود-وليس وسيله وساحه للعمل-فإنّه يكون قد خسر خسراناً مبيناً. (۱)

فالدنيا وفق الرؤيه القرآنيه تعبّر عن ميدان للعمل وليست غايه للإنسان،أی أنّ الإسلام لا يسبغ على الدنيا صفه الهدف المثالی و الكمال المأمول،و إنّما يعتبرها وسيله للوصول للهدف المعرفی الأرقی، (۲)وكما يقول العلّامه الطباطبائی:

إنّ الإسلام لم يعمل على حرمان الإنسان من قواه و قدراته وغرائزه،ولم يركز اهتمامه على تقويه جوانبه الماديه فحسب أو فصله عمّا يعيش فيه،ولم يجعله مستغنياً عن الدين و الشريعه،فهذه الزوايا الثلاث تشكل المثلث الذی يحقّق فيه الإنسان كماله المنشود ويصل من خلاله إلى سعادته الأبديه،فلو أزيلت إحدى هذه الزوايا ولم تُأخذ بنظر الاعتبار،فإنّ ذلك سيعرضه إلى السقوط وينزل به من ذروه الإنسانيه إلى حضيض البهيميه. (۳)

إنّ النمو الاقتصادی يقوم على استغلال الطبيعه،الأمر الذی لا يمكن تحقيقه إلّا بالعمل وبذل الجهد،حيث يمكن القول:إنّ العمل بالنسبه للاقتصاد كدعامه البيت, فكما أنّ البيت لا يمكن أن يقوم من دون دعامه, فالنمو الاقتصادی-فردياً أم جماعياً-أيضا لا يمكن تناوله و الوصول إليه.

على أی حال, فإنّ يتمتّع بمنزله أساسيه من بين عناصر الإنتاج،والذی يعدّ أحد العوامل المهمّه فی الاقتصاد،إذ إنّ القيام بالعمل وتوظيف القوى الإنسانيه يمهد السبيل للاستفاده من العناصر و المصادر الاُخرى،ومع أنّ التقنيه المتطوّره قد أصبحت اليوم بديلاً عن عمل الإنسان إلى حدّ بعيد،لكنّها تبقى نتاجاً وثمره لعمل

۱- (۱) . إِنَّ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا وَ رَضُوا بِالْحَياهِ الدُّنْيا وَ اطْمَأَنُّوا بِها وَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ آياتِنا غافِلُونَ يونس:۷،أَ رَضِيتُمْ بِالْحَياهِ الدُّنْيا مِنَ الْآخِرَهِ فَما مَتاعُ الْحَياهِ الدُّنْيا فِی الْآخِرَهِ إِلاّ قَلِيلٌ التوبه:۳۸.
۲- (۲) . وَ آخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِی الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ المزمل:۲۰، وَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِی السَّماواتِ وَ ما فِی الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ الجاثيه:۱۳.قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَهَ اللّهِ الَّتِی أَخْرَجَ لِعِبادِهِ وَ الطَّيِّباتِ مِنَ الرِّزْقِ الأعراف:۳۲.
۳- (۳) .الميزان فی تفسير القرآن:۲۰۳/۱۶،بتصرف.

وإبداع الإنسان.و قد أولت الثقافه الإسلاميه العمل والاحتراف أهمّيه بالغه،وقرّعت بشدّه البطاله و التبطل.يقول الرسول الأكرم:

ملعون من ألقى كلّه على الناس. (۱)

ويقول الإمام الكاظم*:

إنّ الله تعالى ليبغض العبد النوّام،إنّ الله ليبغض العبد الفارغ. (۲)

على أی حال, فينبغی الالتفات إلی أنّ الإسلام يری أنّ إقامه يعتمد ويرتكز على و, فهذا الشعار ذاته الذی مكّن الإسلام من إسقاط حضاره إيران وروما اللتين كانتا تعيشان حاله الانهيار و التآكل،من خلال حضارته الجديده فی أوائل عهده وظهوره،فلأجل إعاده الحضاره الإسلاميه مجدداً،ينبغی التركيز على و،إذ إنّ الاقتصاد يتوقّف على العمل ليتمّ تأمين البعد المادی للحضاره،و إذا لم يكن ثمه وجدان عملی أی شعور بالمسؤوليه فيما يمارس من عمل،فإنّ ذلک سيؤدّی إلی زياده الكلفه،انخفاض نوعيه الإنتاج وازدياد الاحتيال وكثره الرياء وحلول الإسراف و التبذير محلّ البساطه و القصد.

وينبغی على المسلمين إدراک أهمّيه العمل وقيمه الالتزام به(أی المتابعه المستمرّه للهدف)والشعور بالمسؤوليه, والاعتماد على النفس والارتقاء بقدراتهم وعملهم لإحياء الأبعاد الاقتصاديه للحضاره الإسلاميه وإشاعتها. (۳)

الإمام الخمينی المجدّد المعاصر

يمثّل السيد روح الله الموسوی الخمينی ذلک الجيل المجدّد الذی استطاع الوصول

۱- (۱) .الحياه:۳۳۲/۲.

۲- (۲) .المصدر:۳۳۴/۲.

۳- (۳) .راجع:وجدان كاری،محمد رضا كاشفی:۱۸-۳۰.

إلى أهـدافه الفكريه وتحقيقهـا, فهو إضـافه إلى ممارساته المتعـدده لإحياء الـدين من خلال نشـر الأفكار, و الكتابه, و الخطابه و التدريس, تمكن من تأسـيس نظام إسـلامى وفق الثقافه الدينيه.فبث روحاً جديده فى العالم الإسلامى وأعاد الحياه للجسد الهامد للمجتمعات الإسلاميه من خلال إعاده طرحه الإسلام الأصيل على العالم.

لقـد وضع الإمام الخمينى قـدمه فى الميدان،يوم قدِم الاسـتعمار بحرابه الجديده إليه،تدعمه فى ذلك جميع الإمكانات الحديثه و العلم البشرى واكتشافات العلماء لتحقيق أهدافه التفوقيه،وعبّد طريقه إليها من خلال المثقفين المتغربين السذج،حيث عمّت الغفله الجميع وترسخ فى النفوس الهلع و الروع من الكفاح و المنابذه،واسـتولت ظلمه السـكوت و الرعب على الجميع،ووضعت القضايا الأساسيه فى درج النسيان،وتخلى الاتّحـاد و التكـاتف عن مكـانه لليـأس و التشـتت.ففى مثل هـذه الأجواء الكالحه نهض الإمام الخمينى ليواصـل طريق المجـدّدين و الـذابين عن حيـاط الثقـافه الـدينيه،ويجسـد طموحـاتهم فى تحقيق نظام حكومى وسياسـى إسلامى.

فهو ومن خلال إلفـاته الإنظـار إلى أنّ الاسـتعمار يمثـل مصـدر الأخطار و التهديـدات، (۱)وبيانه الصـحيح للمعارف الإسلاميه، (۲)وتجديد الاجتهاد، (۳)وربط الإسلام بالسياسه، (۴)طرح ولايه الفقيه كنموذج للحكومه الإسلاميه، (۵)والاعتماد على أصل لا

۱- (۱) .ولايت فقيه:۸،۹ و ۱۱.

۲- (۲) .المصدر:۱۷۷،۱۷۸.

۳- (۳) .پيام تاريخى حضرت امام به حوزه هاى علميه در تاريخ ۵۷/۱۲/۳؛صحيفه نور:۱۷۱/۲۰؛۳۴/۲۱،۴۷،۶۷.

۴- (۴) .ولايت فقيه:۱۶-۱۹؛وصيت نامه سياسى-الاهى.

۵- (۵) .ولايت فقيه:۵۷.

شرقیه ولا غربیه، (۱)والاهتمام بوحده المسلمین، (۲)وبالنخب الفکریه للمجتمع، (۳)وتثمینه للمعنویه، (۴)وإشاعه أجواء الحریه و الإیثار, وإحیاء القیم الأخلاقیه و الشعائر الإسلامیه، (۵)یکون قد رکز جهوده علی عناصر ومرتکزات الثقافه الدینیه علی المستوی الفکری, ولقّنها الآخرین علی المستوی التطبیقی.

إنّ ما أُنجز فی إیران من حرکه وتطوّر علی ید الإمام الخمینی ینطبق علیه قول ماکس.ل.استکاوس:

لا یمکن إدراکه(التطوّر)من دون أخذ الإسلام الشیعی بنظر الاعتبار. (۶)

إذ إنّ جذره یضرب فی العقیده العمیقه المدرکه و العاقله للإمام الخمینی بالإسلام.فقد کانت لدیه قناعه راسخه بالثقافه الإسلامیه،وکان یفتش ویستکشف طریق إعاده المسلمین إلی غابر مجدهم من خلال إحیائها وترویجها. (۷)

الخلاصه

۱.یعدّ العلم و القدره عنصرین أساسیین فی حیاه الإنسان و المجتمعات الإنسانیه.

۲.یتبلور الوعی فی عنصری و و هو یعدّ نقطه الانطلاق لإحیاء الحضاره الإسلامیه.

۳.تعدّ إعاده قراءه التعالیم الدینیه, والاستفاده من آلیه الاجتهاد, والاهتمام

۱- (۱) .صحیفه نور:۱۲۲/۱۲.

۲- (۲) .المصدر:۲۲-۲۲۴؛۸۰/۱۳.

۳- (۳) .سخنرانی ۵۸/۳/۶،۵۹/۹/۲۹.

۴- (۴) .صحیفه نور:۱۵/۹.

۵- (۵) .سخنرانی ۵۹/۱۰/۲۷؛صحیفه نور:۱۴۹/۱۲؛۴۹/۶.

۶- (۶) .سیاست ودین،ترجمه مرتضی أسعدی،در مجموعه فرهنگ ودین:۵۵۸.

۷- (۷) .صحیفه نور:۱۳ /۸۳؛ ۱۱ /۱۸۶.

بالجانب الاجتماعی للثقافه الإسلامیه, وبالتنظیر وإنتاج العلم, وإشاعه أجواء تبادل الأفکار و التسامح المذهبی, من أهمّ أبعاد العامل الثقافی فی مسأله إحیاء الحضاره الإسلامیه مجدداً.

۴.علی المسلم أداء دوره المحوری فی نشر ودعم الحضاره الإسلامیه من خلال تنقیه وغربله فکره وروحه وتقویم بواعثه.

۵.إنّ بیان وترویج الفکر السیاسی و الفلسفه السیاسیه, وتأسیس الحکومه الإسلامیه وتحدیث الرؤیه حول ظاهره الأُمه الإسلامیه،تعدّ من الأبعاد المهمّه للعامل السیاسی المجدد للحضاره الإسلامیه.

۶.تعدّ النظره الصحیحه للدنیا, العمل, وتنمیه الإحساس بالمسؤولیه فیما یمارس من عمل،من أهمّ أبعاد العامل الاقتصادی فی مسأله إحیاء الحضاره الإسلامیه.

۷.یعدّ الإمام الخمینی أحد أبرز مجدّدی الثقافه و الحضاره الإسلامیه فی القرن الماضی.

الأسئله

۱.حلل دور المعرفه و القدره فی تجدید الحیاه البشریه مدعوما بالأدلّه.

۲.ما هی الحلول التی عرضها العلماء لإحیاء الحضاره الإسلامیه مجدداً؟ابحث الموضوع من وجهه نظر إحدی الشخصیات.

۳.کیف یمکننا ربط ممهدات إحیاء الحضاره الإسلامیه بعوامل إحیائها؟

۴.ما مدی أهمّیه وعی المسلمین فی إحیاء الحضاره الإسلامیه؟

۵.عدد أبعاد العامل الثقافی فی إحیاء الحضاره الإسلامیه وادرس بعدین منها.

۶.ابحث موضوع دور التنظیر وإنتاج العلم, وإشاعه أجواء الحوار و التسامح المذهبی فی العصر الراهن،فی إعاده طرح الإسلام من جدید.

۷.حدد آفات العامل الإنسانی فی القرن الحاضر؟

۸.ما هو تأثیر طبیعه النظره إلی الدنیا و العمل،فی رقی أو افول الحضاره الإسلامیه؟

۹.ابحث تأثیر الإمام الخمینی فی إحیاء الثقافه و الحضاره الإسلامیه فی العالم الإسلامی وأُوروبا.

ص:۲۳۱

المصادر و المراجع

۱.القرآن الکریم

۲.نهج البلاغه

۳.إبراهیم, عبد اللطیف, دراسات فی الکتب و المکتبات الإسلامیه, دار مطابع الشعب, قاهره, الطبعه۱.

۴.ابن أبی الحدید, عبد الحمید, شرح نهج البلاغه, تحقیق محمد أبو الفضل إبراهیم, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ط ۲۱۳۸۷ق.

۵.ابن الأثیر, الکامل فی التاریخ, دار صادر, بیروت, ۱۳۸۵ق.

۶.ابن الندیم, محمد بن إسحاق, الفهرست(ترجمه), ترجمه محمّد رضا تجدد, انتشارات تجدد, تجدد:تهران, ۱۳۵۰ش.

۷.-, الفهرست, طبع تجدد:تهران, ۱۳۹۳ق.

۸.ابن حنبل, أحمد, مسند, دار صادر, بیروت.

۹.ابن خلدون, عبد الرحمان بن محمّد, مقدمه ابن خلدون, دار إحیاء التراث العربی:بیروت, ۱۴۰۸ق.

۱۰.-،مقدمه ابن خلدون(ترجمه), ترجمه محمد پروین گنابادی, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, ۱۳۶۲ش.

۱۱.ابن خلکان, أبو العباس محمّد بن أبی بکر, وفیات الأعیان, تحقیق:إحسان عباس, دار صادر:بیروت, ۱۹۷۸م.

۱۲.ابن سعد, محمد, الطبقات الکبری, دار الإحیاء للتراث العربی, بیروت, ۱۴۰۵ق.

۱۳.

ص:۲۳۳

ابن سینا, أبو علی حسین, الشفاء, مقدمه الدکتور مدکور, مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی, قم, أوفست،طبع مصر.

۱۴.–, منطق المشرقین, مکتبه آیه الله العظمی المرعشی النجفی, قم, ط ۲۱۴۰۵ق.

۱۵.ابن عباد, إسماعیل, المحیط فی اللغه, تحقیق محمّد حسن آل یاسین, عالم الکتب, بیروت, ۱۴۱۴ق.

۱۶.ابن عبد ربه, العقد الفرید, دار الکتاب العربی, بیروت, ۱۳۸۴ق.

۱۷.ابن منظور, لسان العرب, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ط ۱۱۴۰۸ق.

۱۸.ابن همام الصنعانی, عبد الرزاق, المصنف, هند, ۱۳۹۰ق.

۱۹.أبو ریه, محمّد،أضواء علی السنه المحمدیه أو دفاع عن الحدیث, أفست دار الکتب العلمیه, قم, الطبعه۳.

۲۰.أبوالحسنی, علی, مهاتماگاندی, عبرت, تهران, چ ۱, بهار ۱۳۷۷ش.

۲۱.آراسته خو, محمد, پژوهشی اجمالی در وامداری غرب نسبت به شرق به ویژه اسلام وایران, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ ۱, بهار ۱۳۷۹ش.

۲۲.آرام أحمد ودیگران, زندگینامه علمی دانشمندان اسلامی, شرکت انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, ۱۳۶۵ش.

۲۳.الأرزقی, أبو الولید محمد بن عبد الله بن أحمد, أخبار مکّه وما جاء فیها من الآثار, تحقیق:رشدی صالح أملحس, منشورات الشریف الرضی, قم, ط ۱۴۰۳،۳ق.

۲۴.ارغنون, س ۲, ش۵۶, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی.

۲۵.استادی, رضا, آشنایی با تفاسیر قرآن مجید ومفسران, مؤسّسه در راه حق, قم, ۱۳۷۷ش.

۲۶.استفن, رومن, گسترش مجموعه های اسلامی در کتابخانه های اروپای غربی وآمریکای شمالی, ترجمه فرشته ناصری, استان قدس رضوی, مشهد, ۱۳۸۰ش.

۲۷.اسکندری, احمد, تاریخ أدبیات عرب،الوسیط،ترجمه وتوضیح:محمد رادمنش, جامی, طهران, ۱۳۷۸ش.

۲۸.الأشعری, أبو الحسن علی بن إسماعیل, مقالات الإسلامیین, ترجمه الدکتور محسن مؤیدی, أمیر کبیر, تهران, چ۱۱۳۶۲ش.

۲۹.آشوری, داریوش, تعریفها ومفهوم فرهنگ, مرکز اسناد فرهنگی آسیا, تهران, ۱۳۶۶ش.

۳۰.

الإصفهانی, أبو الفرج, الأغانی, المؤسسه المصریه العامه:مصر, ۱۹۶۳م.

۳۱.آل قیس, قیس, الإیرانیون و الأدب العربی, مؤسّسه البحوث و التحقیقات الثقافیه, ۱۳۶۲ش.

۳۲.آمدی, عبد الواحد, شرح غرر الحکم ودرر الکلم, شارح ومترجم جمال الدین محمد خوانساری, تصحیح:میر جلال الدین حسینی, دانشگاه تهران, تهران, چ۱۱۳۶۶ش.

۳۳.الأمین, سید محسن, أعیان الشیعه, دار التعارف للمطبوعات:بیروت, ۱۴۰۳ق.

۳۴.-, دائره المعارف الشیعیه:بیروت, ۱۹۷۳م.

۳۵.اوجبی, علی,کلام جدید در گذر اندیشه ها(مجموعه مقالات), مؤسسه فرهنگی اندیشه معاصر تهران, چ۱, آبان ماه ۱۳۷۵.

۳۶.اوغلو, گل رو نجیب, هندسه وتزیین در معماری اسلامی, ترجمه:مهرداد قیومی بیدهندی, روزنه, تهران, چ۱۱۳۷۹ش.

۳۷.ایزوتسو, توشیهیکو, ساختمان معنایی مفاهیم اخلاقی-دینی در قرآن مجید, ترجمه فریدون بدره ای, نشر پژوهش فرزان روز, تهران, چ ۱۱۳۸۰ش.

۳۸.بدوی, عبد الرحمن, مذاهب الإسلامیین, دار العلم للملایین:بیروت, ط ۱۱۹۷۱م.

۳۹.برزاش, علیرضا, معجم المفهرس لألفاظ الأحادیث بحار الأنوار, مرکز الأبحاث و الدراسات الإسلامیه, قم, ۱۴۱۸ق.

۴۰.برنال, جان, علم در تاریخ, ترجمه أسد پورپیرانفر, امیر کبیر, تهران, چ۱۱۳۵۴ش.

۴۱.البغدادی, عبد القاهر, الفرق بین الفرق،دار المعرفه:بیروت.

۴۲.البلاذری, أحمد بن محمد بن یحیی, أنساب الأشراف, تحقیق:الشیخ محمد باقر المحمودی, مؤسسه الأعلی للمطبوعات, بیروت, ۱۳۹۴ق.

۴۳.-, فتوح البلدان, تحقیق رضوان محمد رضوان, دار الکتاب العلمیه, قم وأرومیه, ۱۴۰۴ق.

۴۴.بوجینا, غیانه, تاریخ التشریع الإسلامی.

۴۵.بیرو, آلن, فرهنگ علوم اجتماعی, ترجمه دکتور باقر ساروخانی, کیهان, تهران, چ۲, بهار ۱۳۷۰.

۴۶.البیهقی, دار صادر, المحاسن و المساوئ, بیروت, ۱۳۸۵ق.

۴۷.پهلوان, چنگیز, فرهنگ شناسی, پیام امروز.تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

۴۸.

ص:۲۳۵

پیرنیا, محمد کریم, آشنایی با معماری اسلامی ایران, تدون غلامحسین معماریان, دانشگاه علم وصنعت, ایران:تهران, چ۴, تیر ماه ۱۳۷۸ش.

۴۹.تاراچند, تأثیر اسلام در فرهنگ هند, ترجمه علی پیرنیا وعز الدین عثمانی, شرکت انتشاراتی پاژنگ, تهران, چ۱, پاییز ۱۳۷۴ش.

۵۰.تاریخ سیستان, ویرایش جعفر مدرس صادقی, نشر مرکز:تهران, چ۱۱۳۷۳ش.

۵۱.تاریخ فلسفه(گروه مؤلفان), مرکز جهانی علوم اسلامی:قم, در دست انتشار.

۵۲.تاریخ نگاری در اسلام, ترجمه وتدوین یعقوب آژند, گستره:تهران, ۱۳۶۱ش.

۵۳.تبریزی, محمد حسین بن خلف, برهان قاطع, به اهتمام:دکتور محمد معین, امیر کبیر, تهران, ۱۳۶۱ش.

۵۴.التستری, الشیخ محمد تقی, قاموس الرجال, مرکز نشر الکتاب:تهران, ۱۳۹۷ق.

۵۵.التمیمی الآمدی, عبد الواحد بن محمد, تصنیف غرر الحکم ودرر الکلم, تحقیق مصطفی درایتی, مکتب الإعلام الإسلامی, قم, ط ۱.

۵۶.توین بی, آرنولد, تاریخ تمدن, ترجمه دکتر یعقوب آژند, انتشارات مولی:تهران, چ۲۱۳۶۶ش.

۵۷.الثقفی, أبو إسحاق إبراهیم, الغارات, به اهتمام جلال الدین محدث ارموی, تهران, ۱۳۹۵ق.

۵۸.جرداق, جرج, امام علی, صدای عدالت انسانی, ترجمه سید هادی خسروشاهی, خرم, قم, چ۱۱۳۶۹ش.

۵۹.جعفری, علامه محمد تقی, حکمت اصول سیاسی اسلام, بنیاد نهج البلاغه, تهران, چ۱, بهار ۱۳۶۹ش.

۶۰.-, فلسفه دین, به کوشش عبدالله نصری, بژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی, تهران, چ۲۱۳۷۸ش.

۶۱.جعفریان, رسول, تاریخ ایران اسلامی, مؤسسه فرهنگی اندیشه معاصر, تهران, چ۱, زمستان, ۱۳۷۷ش.

۶۲.-, تاریخ تحول دولت وخلافت, دفتر تبلیغات, قم, چ ۳۱۳۸۰ش.

۶۳.-, تاریخ سیاسی اسلام, چ۲, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, چ۲, بهار ۱۳۷۱ش.

۶۴.

-, تاریخ سیاسی اسلام, چ۱, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, تهران, چ۱, پاییز ۱۳۶۹ش.

۶۵.-, مقالات تاریخی, الهادی, قم, چ۱۱۳۷۵ش.

۶۶.-, مقدمه ای بر تاریخ تدوین حدیث, فؤاد, قم, ۱۳۶۹ش.

۶۷.جندی, انور, اسلام وجهان معاصر, ترجمه حمید رضا آژیر, بنیاد پژوهش های آستان قدس رضوی, مشهد, ۱۳۷۱ش.

۶۸.چیستی گفت و گوی تمدن ها,(مجموعه مقالات), سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی, تهران, چ۱, زمستان ۱۳۷۷ش.

۶۹.حداد عادل, غلامعلی, فرهنگ برهنگی وبرهنگی فرهنگی, تهران, سروش, چ۶۱۳۷۴ش.

۷۰.حسینی جلالی, سید محمد رضا, تدوین السنه الشریفه, مرکز النشر التابع لمکتب الإعلام الإسلامی, قم, چ۲۱۴۱۸ق.

۷۱.الحسینی الفیروزآبادی, سید مرتضی, فضائل الخمسه من الصحاح السته, دار الکتب الإسلامیه, طهران, ط ۲۱۳۶۶ش.

۷۲.حکیم, بسیم سلیم, شهرهای عربی-اسلامی, ترجمه محمد حسین ملک احمدی وعارف اقوامی مقدم, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, چ۱۱۳۸۱ش.

۷۳.حکیمی, محمد رضا, محمد, علی, الحیاه, دفتر انتشارات اسلامی, قم, چ ۳۱۳۶۰ش.

۷۴.حلبی, علی اصغر, تاریخ تمدن اسلام, چاپ ونشر بنیاد, تهران, ۱۳۶۵ش.

۷۵.-, تاریخ علم کلام در ایران وجهان اسلامی, اساطیر, تهران, چ۱۱۳۷۳ش.

۷۶.-, تاریخ فلسفه در ایران وجهان اسلام, اساطیر, تهران, ۱۳۷۳ش.

۷۷.الحموی, یاقوت, معجم الأدباء, دار الفکر, بیروت, ط ۳.۱۴۰۰ق.

۷۸.حوزه, ش۵۰۵۱, دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم, خرداد-شهریور ماه ۱۳۷۱ش.

۷۹.-, ش ۵۹۶۰, دفتر تبلیغات اسلامی حوزه علمیه قم, آذر-اسفند ماه ۱۳۷۲ش.

۸۰.حیدر, أسد, الإمام الصادق و المذاهب الأربعه, دار الکتب العربیه, بیروت, ط ۲۱۳۹۰ق.

۸۱.خاتمی, سید محمد, آیین واندیشه در دام خودکامگی, طرح نو.تهران, چ۱۳۷۸.۱ش.

۸۲.الخطیب البغدادی, أبو بکر أحمد بن علی, تاریخ بغداد, دار الکتاب العربی, بیروت.

۸۳.داج, بايارد, دانشگاه الأزهر, ترجمه آذرميدخت مشايخ فريدنى, مركز نشر دانشگاهى, تهران, چ۱۱۳۶۷ش.

۸۴.

ص:۲۳۷

دال, سوند, تاریخ کتاب از کهن ترین دوران تا عصر حاضر, ترجمه:محمد علی خاکساری, بنیاد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی, چ۱.

۸۵.دانشنامه امام علی*,(مجموعه مقالات)زیر نظر علی اکبر رشاد،پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی،تهران،چ۱،۱۳۸۱ش.

۸۶.دانشنامه جهان اسلام،(مجموعه مقالات)زیر نظر غلامعلی حداد عادل, بنیاد دایره المعارف اسلامی, تهران, ۱۳۷۵ش.

۸۷.داوری, رضا, مبانی نظری تمدن غربی, توشه, تهران،چ۱۱۳۵۳ش.

۸۸.دایره المعارف بزرگ اسلامی, جمعی از نویسندگان, مرکز دایره المعارف بزرگ اسلامی, تهران, چ۱۱۳۷۲ش.

۸۹.دریگ هیل واولگ گرابر, معماری وتزیینات اسلامی, ترجمه مهرداد وحدتی دانشمند, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

۹۰.دهخدا, علی اکبر, لغت نامه دهخدا, زیر نظر دکتور محمد معین, شرکت چاپ افست گلشن, تهران دی ماه ۱۳۴۱ش.

۹۱.دوانی, علی, مفاخر اسلام, امیر کبیر, تهران, چ۲۱۳۶۳ش.

۹۲.دوپویی, گزاویه, فرهنگ وتوسعه, مترجمان:فاطمه فراهانی وعبد الحمید زرین قلم, انتشارات کمیسیون ملی یونسکو در إیران, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۹۳.دور الکتب العربیه العامه وشبه العامه لبلاد العراق و الشام و المصر, ترجمه عن الفرنسیه:یوسف العش, دار الفکر المعاصر.

۹۴.دورانت, ویل, تاریخ تمدن, ترجمه:حمید عنایت ودیگران, آموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ۵۱۳۷۰ش.

۹۵.-, در آمدی بر تاریخ تمدن, ترجمه:أحمد بطحایی وخشایار دیهمی, سازمان انتشارات آموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ۲۱۳۶۸ش.

۹۶.دولافوز, ث.ف, تاریخ هند, ترجمه محمد تقی فخر داعی گیلانی, نشریات کمیسیون معارف چاپخانه مجلس, تهران, چ۱۱۳۱۶ش.

۹۷.الذهبی, محمد حسین, التفسیر و المفسرون, دار الکتب الحدیثه, القاهره, ۱۳۸۱ق.

۹۸.الرازی, فخر الدین, جامع العلوم, مطبعه ظفری, بومبای, ۱۳۲۳ق.

۹۹.

رالینتون, سیر تمدن, ترجمه پرویز مرزبان, چاپخانه تابان با همکاری مؤسّسه انتشارات فرانگلیس, تهران, چ۳۱۳۳۷ش.

۱۰۰.رانیسمان, استیون, تاریخ جنگ های صلیبی, ترجمه:منوچهر کاشف, شرکت انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ۳۱۳۷۱ش.

۱۰۱.رحیمی نژاد, مرتضی, حکمت شیعی, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۱۰۲.الرفاعی, أنور, الإسلام فی حضارته ونظمه, دار الفکر, دمشق, ج۳۱۴۰۶ق.

۱۰۳.-, تاریخ هنر در سرزمین های اسلامی, ترجمه:عبد الرحیم قنوات, جهاد دانشگاهی, مشهد, چ۱, زمستان ۱۳۷۷ش.

۱۰۴.رفیع, سید جلال, فرهنگ مهاجم, فرهنگ مولد, انتشارات اطلاعات, تهران, چ۲۱۳۷۴.

۱۰۵.رنان, کالین.ا, تاریخ علم کمبریج, ترجمه:حسن افشار, نشر مرکز, تهران, ۱۳۶۶ش.

۱۰۶.روحانی, سید محمد کاظم, تاریخ علم اصول از نگاه شهید صدر, کتاب خرد وابسته به خانه خرد, قم, چ۱۱۳۷۹ش.

۱۰۷.روزنتال, تاریخ نگاری اسلامی, ترجمه:أسد الله آزاد, آستان قدس رضوی, مشهد, ۱۳۶۸ش.

۱۰۸.الزرقانی, محمد عبد العظیم, مناهل العرفان فی علوم القرآن, تحقیق:الدکتور بدیع السید اللحام, دار قتیبه, ط ۱۱۴۱۸ق.

۱۰۹.الزرکلی, خیرالدین, الأعلام, المطبعه العربیه, القاهره, ۱۹۲۷م, ۱۳۴۵ق.

۱۱۰.زرین کوب, عبد الحسین, سیری در شعر فارسی, انتشارات علمی, تهران, ۱۳۶۳ش.

۱۱۱.الزمخشری, جار الله محمود بن عمر, الکشاف, شرکت صحافی نوین.

۱۱۲.زیدان, جرجی, تاریخ آداب اللغه العربیه, دار مکتبه الحیاه, بیروت.

۱۱۳.-, تاریخ تمدن اسلام, ترجمه ونگارش علی جواهر کلام, امیر کبیر, تهران, چ۶۱۳۶۹ش.

۱۱۴.ژیلسون, اتین, مبانی فلسفه مسیحیت, ترجمه محمد رضایی وسید محمود موسوی, دفتر تبلیغات إسلامی, قم, چ۱, زمستان ۱۳۷۵ش.

۱۱۵.سارتون, جرج, مقدمه بر تاریخ علم, ترجمه غلامحسین صدری افشار, دفتر ترویج علوم وزارت علوم وآموزش عالی, تهران.

۱۱۶.

سجادی, محمد صادق, طبقه بندی علوم در تمدن اسلامی, تهران, ۱۳۶۰ش.

۱۱۷.سـرکین, فؤاد, تاریخ التراث العربی(ترجمه), ترجمه:کیکاوس جهانداری, وزارت فرهنگ وارشاد اسلامی, تهران, ۱۳۸۰ش.

۱۱۸.-, تاریخ التراث العربی, إداره الثقافه و النشر فی جامعه الإمام محمد بن سعود, حجاز ۱۴۰۳ق.

۱۱۹.سروش, عبد الکریم, یادنامه استاد شهید مرتضی مطهری,(مجموعه مقالات), چ۲, سازمان انتشارات وآموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ۱, اردیبهشت ماه ۱۳۶۲ش.

۱۲۰.السمرقندی،أبو نصر محمد بن مسعود بن عیاش السلمی،تفسیر العیاشی،تصحیح وتعلیق سید هاشم رسولی المحلاتی, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۱۱۴۱۱ق.

۱۲۱.سید کباری, سید علیرضا, حوزه های علمیه شیعه در گستره جهان, أمیرکبیر, تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

۱۲۲.السیوطی, الإمام الحافظ عبد الرحمان بن أبی بکر, تاریخ الخلفاء, تحقیق:محمد محیی الدین عبد الحمید, المکتبه التجاریه الکبری, قاهره, الطبعه ۳۱۳۸۳ق.

۱۲۳.السیوطی, جلال الدین, تفسیر الدر المنثور, دار الفکر, بیروت, ط ۱۱۴۱۴ق.

۱۲۴.-،الإتقان, رضی, انتشارات بیدار وعزیزی, افست, قم.

۱۲۵.شجاعی, محمد, مقالات, سروش, تهران, چ۶۱۳۸۱.

۱۲۶.شریعتی, علی, تاریخ تمدن, مؤسسه تنظیم ونشر آثار, تهران, ۱۳۷۲ش.

۱۲۷.شریف أبی القاسم علی بن طاهر ابی احمد الحسین السید المرتضی, أمالی, منشورات مکتبه آیه الله العظمی مرعشی نجفی, قم, ۱۴۰۳ق.

۱۲۸.شمس الدین, محمد رضا, حدیث الجامعه النجفیه, مطبعه العلمیه, نجف, ۱۹۵۳م.

۱۲۹.شهیدی, سید جعفر, قیام حسین*, دفتر نشر فرهنگ إسلامی, تهران, چ۱۱۳۵۹ش.

۱۳۰.الشیخ الصدوق, التوحید, تصحیح سید هاشم الحسینی, مکتبه الصدوق, تهران, ۱۳۸۷ق.

۱۳۱.شیرازی, صدر الدین محمد بن ابراهیم, شرح اصول کافی, تصحیح محمد خواجوی, مؤسسه مطالعات وتحقیقات فرهنگی, تهران, چ۱۱۳۶۷ش.

۱۳۲.شیرازی, صدر المتألهین, الأسفار الاربعه, دار المعارف الإسلامیه.

۱۳۳.شیروانی, علی, أخلاق اسلامی ومبانی نظری آن, دار الفکر, قم, چ۱, بهار ۱۳۷۹ش.

.۱۳۴

ص:۲۴۰

صبحی, أحمد محمود, فی علم الكلام, مؤسسه الثقافه الجامعیه, إسكندریه, ۱۹۹۲م.

۱۳۵.صدر, سید حسن, تأسیس الشیعه لعلوم الاسلام, منشورات اعلمی, تهران.

۱۳۶.صدر, سید محمد باقر, المعالم الجدیده, مكتبه النجاح, الطبعه ۲۱۳۹۵ق.

۱۳۷.صدر, سید موسی, اسلام وفرهنگ قرن بیستم, ترجمه:علی حجتی كرمانی.

۱۳۸.صفا, ذبیح الله, تاریخ ادبیات إیران, فردوسی, تهران, ۱۳۷۱ش.

۱۳۹.-, تاریخ علوم عقلی در تمدن اسلامی, امیر كبیر, تهران, چ۴۱۳۵۶ش.

۱۴۰.الصفدی, صلاح الدین, الوافی بالوفیات, تصحیح:هلموت ریتر, دار النشر, بیروت, ۱۹۶۳م.

۱۴۱.الطباطبائی, سید محمد حسین, المیزان, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۲۱۳۹۴ق, ۱۹۷۴م.

۱۴۲.-, روابط اجتماعی در إسلام, ترجمه:محمد جواد حجتی كرمانی, مؤسسه انتشارات بعثت, چ۱.

۱۴۳.-, ظهور شیعه, انتشارات فقیه وكانون خدمات فرهنگی ألست تهران.

۱۴۴.-, مجموعه رسائل, به كوشش سید هادی خسروشاهی, دفتر فرهنگ اسلامی, تهران, چ۳۱۳۷۰ش.

۱۴۵.الطبرسی, أحمد بن علی, الاحتجاج, مؤسّسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۲۱۴۰۱ق.

۱۴۶.الطبری, محمد بن جریر, تاریخ الاُمم و الرسل و الملوك, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ۱۹۸۳م.

۱۴۷.الطهرانی, الشیخ آغا بزرك, الذریعه إلی تصانیف الشیعه, المكتبه الإسلامیه:طهران.

۱۴۸.الطوسی, محمد بن حسن, تفسیر التبیان, تحقیق:أحمد حبیب قصیر العاملی, دار إحیاء التراث الإسلامی, بیروت.

۱۴۹.-, تمهید الأصول, ترجمه, مقدمات, تعلیقات:عبد المحسن مشكوه الدینی, انجمن اسلامی حكمت وفلسفه ایران, تهران, ۱۳۵۸ش.

۱۵۰.العاملی, الحر, وسائل الشیعه, تحقیق عبد الرحیم ربانی الشیرازی, دار إحیاء التراث العربی, بیروت, ط ۵۱۴۰۳ق, ۱۹۸۳م.

۱۵۱.العاملی, محمد بن مكی, ذكری الشیعه, مكتبه بصیرتی, قم.

۱۵۲.عبد الجلیل, ج.م, تاریخ أدبیات عرب, ترجمه آذرتاش آذرنوش, تهران, ۱۳۷۸ش.

.۱۵۳

ص:۲۴۱

عبد اللهی, خوروش, فرهنگ اسلام شناسان خارجی, با مقدمه استاذ محمد تقی جعفری, مؤسسه مطبوعاتی مطهر, إصفهان, محرم ۱۴۰۰ق.

۱۵۴.عزتی, ابو الفضل, بیدایش و گسترش وادوار حقوق اسلامی, ۱۳۵۶ش.

۱۵۵.عقاد, عباس محمود, تفکر از دیدگاه اسلام, ترجمه محمد رضا عطایی, بنیاد پژوهش های اسلامی آستان قدس رضوی, مشهد, چ۱۱۳۷۱ش.

۱۵۶.عمادزاده, حسین, تاریخ جهان اسلام, انتشارات آزاده, خرداد ۱۳۶۱ش.

۱۵۷.عمید, حسن, فرهنگ عمید, سازمان انتشارات جاویدان, تهران.

۱۵۸.عنایت, حمید, سیری در اندیشه سیاسی عرب, امیر کبیر, تهران, چ۴۱۳۷۰ش.

۱۵۹.الغروی, سید محمد, مع علماء النجف الاشرف, دار الثقلین, بیروت, ط ۱۱۴۲۰ق.

۱۶۰.غنیمه, عبد الرحیم, تاریخ دانشگاه های بزرگ اسلامی, ترجمه دکتور نور الله کسایی, یزدان, تهران, چ۱, تابستان ۱۳۶۴ش.

۱۶۱.فاخوری, حنا, تاریخ أدبیات زبان عربی, ترجمه عبد المحمد آیتی, توس, تهران, ۱۳۷۸ش.

۱۶۲.-, خلیل الجر, تاریخ فلسفه در جهان اسلامی, ترجمه:عبد المحمد آیتی, سازمان انتشارات وآموزش انقلاب اسلامی, تهران, چ۳۱۳۶۷ش.

۱۶۳.فارابی, أبو نصر محمد بن محمد, السیاسه المدنیه, ترجمه سید جعفر سجادی, انجمن اسلامی ایران, تهران, چ۱۱۳۵۸ش.

۱۶۴.-, تحصیل السعاده, دار الأندلس, بیروت, ط ۱۱۹۸۱م.

۱۶۵.-, وآراء اهل المدینه الفاضله, دار المشرق, بیروت, ط ۶۱۹۹۱م.

۱۶۶.فروخ صفار, محمد بن حسن, بصائر الدرجات, مؤسسه أعلمی, تهران, ۱۳۶۲ش.

۱۶۷.فصلنامه حکومت إسلامی, ش۱, دبیر خانه مجلس خبرکان رهبری, بهار ۱۳۷۶ش.

۱۶۸.فضایی, یوسف, بنیان های اجتماعی دین, چاپار, تهران, چ۱۱۳۵۶ش.

۱۶۹.قربانی, أبو القاسم, زندگینامه ریاضیدانان دوره اسلامی از سده سوم تا سده یازدهم هجری, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, ۱۳۷۳ش.

۱۷۰.قربانی, زین العابدین, تاریخ فرهنگ وتمدن اسلام, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ ۲۱۳۷۰ش.

.۱۷۱

ص:۲۴۲

-, علل پیشرفت اسلام وانحطاط مسلمانان, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ۳۱۳۶۸ش.

۱۷۲.القریشی الدمشقی, أبو الفداء إسماعیل بن کثیر, البدایه و النهایه, دار المعرفه, بیروت, ۱۹۹۸م.

۱۷۳.القفطی یوسف, تاریخ الحکماء, برعایه:یولیوس لیبرت, انتشارات لایپزیک, ۱۹۰۳م.

۱۷۴.القمی, الخزار, کفایه الأثر, بیدار, قم, ط ۱۱۴۰۱ق.

۱۷۵.القمی, شیخ عباس, سفینه البحار, المطبعه العلمیه, نجف, ۱۳۵۲ق.

۱۷۶.کارودی, رجاء(روژه), میراث سوم, ترجمه:الدکتور آریا حدیدی, قلم, تهران, ۱۳۶۴ش.

۱۷۷.کاشفی, محمد رضا, دین پژوهی, معارف, قم, چ۳۱۳۸۳ش.

۱۷۸.-, دین وفرهنگ, دست نوشته, در دست انتشار.

۱۷۹.-, راهنماشناسی, ج۱۲, معارف, قم, چ۴۱۳۸۳ش.

۱۸۰.-, فرهنگ ومسیحیت در غرب, مؤسسه فرهنگی دانش واندیشه معاصر, تهران, چ ۱۱۳۸۰ش.

۱۸۱.-, وجدان کاری, إداره کل صنایع استان سمنان, سمنان, ۱۳۷۴ش.

۱۸۲.کتاب ماه(دین), ش۹, وزارت فرهنگ وإرشاد اسلامی, تیر ماه ۱۳۷۷ش.

۱۸۳.الکتانی, عبد الحی, نظام الحکومه النبویه المسمّی بالتراتیب الإداریه, دار الکتب العربی, بیروت.

۱۸۴.کریمان, دکتر حسین, طبرسی ومجمع البیان, دانشگاه تهران, تهران, تیر ماه ۱۳۶۱ش.

۱۸۵.الکلینی, أبو جعفر محمد بن یعقوب, الکافی, تصحیح:علی أکبر غفاری, دار الکتب الاسلامیه, تهران, ط ۳۱۳۸۸ق.

۱۸۶.کوربن, هانری, تاریخ فلسفه اسلامی, با همکاری:سید حسین نصر وعثمان یحیی, ترجمه اسد الله مبشری, امیر کبیر, تهران, چ۳۱۳۶۱ش.

۱۸۷.کولمن, سایمون وهلن واتسونو،درآمدی بر انسان شناسی, ترجمه:محسن ثلاثی, سیمرغ, تهران, چ۱۱۳۷۲ش.

۱۸۸.کیانی, محمد یوسف, تاریخ هنر معماری ایران در دوره اسلامی, سمت, تهران, چ۲۱۳۷۷ش.

۱۸۹.

کیهان اندیشه, ش۳۳, کیهان, آذرو دی ماه ۱۳۶۹ش.

۱۹۰.-, ش۳۵, کیهان, فروردین واردیبهشت ماه ۱۳۸۰.

۱۹۱.-, ش۹, کیهان, آذر ودی ماه ۱۳۶۵ش.

۱۹۲.کیهان فرهنگی(حافظیه), ش۸, آبان ماه ۱۳۶۸ش.

۱۹۳.کیهان فرهنگی, ش۱۲۹, کیهان, سال ۱۳.

۱۹۴.گوتاس, دیمیتری, تفکر یونانی, فرهنگ عربی...., ترجمه:محمد سعید حنایی کاشانی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, ۱۳۸۱ش.

۱۹۵.گیوم, آلفرد, میراث اسلام, سر توماس آرنولد, ترجمه:مصطفی علم, کتابفروشی مهر, تهران, ۱۳۲۵ش.

۱۹۶.لعل نهرو, جواهر, نگاهی به تاریخ جهان, ترجمه:محمود تفضلی, هفتم, أمیر کبیر, تهران, ۱۳۶۱ش.

۱۹۷.لوبون, گوستاو, تمدن اسلام وعرب, ترجمه:سید محمد تقی فخر داعی کیلانی, بنگاه مطبوعاتی علی أکبر علمی, تهران, چ۴۱۳۳۴ش.

۱۹۸.ماهنامه اطلاعات سیاسی-اقتصادی, ش۱۲۷۱۲۸, انتشارات اطلاعات.

۱۹۹.متز, آدم, تمدن اسلامی در قرن چهارم هجری, ترجمه:علیرضا ذکاوتی قراگزلو, امیر کبیر, تهران, ۱۳۶۲ش.

۲۰۰.مجتهدی, کریم, فلسفه در قرون وسطی, أمیر کبیر, تهران, چ۱۱۳۷۵ش.

۲۰۱.المجلسی, محمد باقر, بحار الأنوار, مؤسسه الوفاء بیروت, ط ۲۱۴۰۳ق.

۲۰۲.المحقق الحلی, أبو القاسم, معارج الأَصول, مؤسسه آل البیت, قم, ط ۱.

۲۰۳.محمدی, مجید, در آمدی بر جامعه شناسی واقتصاد فرهنگ ایران امروز, قطره, تهران, چ۲۱۳۷۷ش.

۲۰۴.محمدی الریشهری, محمد, العلم و الحکمه فی الکتاب و السنه, دار الحدیث, ط ۱۱۳۷۶ش.

۲۰۵.-, موسوعه الإمام علی بن أبی طالب*, بالتعاون مع سید محمد کاظم الطباطبائی وسید محمود طباطبایی نژاد, دار الحدیث, قم, ط ۱۱۴۲۱ق.

۲۰۶.-, میزان الحکمه, دفتر انتشارات اسلامی, قم, ط ۱۱۴۰۳ق-۱۴۰۵ه-ق.

۲۰۷.مدیر شانه چی, کاظم, علم الحدیث, قم, چ۳, زمستان ۱۳۶۲ش.

.۲۰۸

ص:۲۴۴

المسعودی, أبو الحسن علی بن الحسین, مروج الذهب ومعادن الجوهر, دار الأندلس, بیروت, ط ۱۱۳۸۵ق.

۲۰۹.مصاحب, غلامحسین, دایره المعارف فارسی, شرکت سهامی کتاب های جیبی, تهران.

۲۱۰.مصباح یزدی, محمد تقی, جامعه وتاریخ از دیدگاه قرآن, سازمان تبلیغات اسلامی, تهران, ۱۳۷۲ش.

۲۱۱.مطهری, مرتضی خدمات متقابل اسلام وایران, دوازدهم, صدرا, تهران, چ۱۲۱۳۶۲ش.

۲۱۲.-, آشنایی با علوم اسلامی(اصول فقه, فقه), صدرا, قم.

۲۱۳.-, آشنایی با علوم اسلامی(کلام, عرفان), صدرا, قم.

۲۱۴.-, آشنایی با علوم اسلامی(منطق, فلسفه), صدرا, قم.

۲۱۵.-, انسان وسرنوشت, انتشارات طباطبایی, قم.

۲۱۶.-, عدل إلهی, صدرا, قم, چ۱۰, شهریور ماه ۱۳۷۵ش.

۲۱۷., مجموعه آثار, صدرا, تهران.

۲۱۸.-،مقدمه ای بر جهان بینی اسلامی, دفتر مرکزی جهاد سازندگی, تهران.

۲۱۹.مظفر, محمد حسین, تاریخ شیعه, ترجمه ونگارش سید محمد باقر حجتی, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, چ۱۱۳۶۸ش.

۲۲۰.معارف, مجید, تاریخ حدیث شیعه, مؤسسه فرهنگی وهنری ضریح, تهران, چ۲۱۳۷۶ش.

۲۲۱.معرفت, ش۳۷, مؤسسه آموزشی وپژوهشی إمام خمینی, آذر دی ماه ۱۳۷۹ش.

۲۲۲.معلوف, لویس, المنجد فی اللغه, دار المشرق, بیروت, ط ۳۵۱۹۹۶م.

۲۲۳.معماری مساجد(مجموعه مقالات), دانشگاه پردیس, إصفهان, چ۱۱۳۷۸ش.

۲۲۴.مغنیه, محمد جواد, فلسفات إسلامیه, مکتبه الهلال, بیروت, ۱۴۲۱ق.

۲۲۵.المفید, محمد بن النعمان تصحیح الاعتقاد, تعلیقه وتقدیم العلامه السید هبه الدین الشهرستانی, تبریز, ۱۳۶۴ق.

۲۲۶.-, مصنفات الشیخ المفید,(ج۲:الفصول المختاره), المؤتمر العالمی لألفیه الشیخ المفید, قم, ط ۱۱۴۱۳ق.

۲۲۷.-, الإرشاد, مؤسسه الأعلمی للمطبوعات, بیروت, ط ۳۱۳۹۹ق.

۲۲۸.منتقدان فرهنگ, ترجمه ضیاء موحد, طرح نو, تهران, چ۱۱۳۷۸ش.

.۲۲۹

ص:۲۴۵

منیر الدین, أحمد, نهاد آموزش اسلامی, ترجمه محمد حسین ساکت, انتشارات آستان قدس رضوی, مشهد, چ۱۱۳۶۸ش.

۲۳۰.موسوی خمینی, سید روح الله, صحیفه نور, سازمان مدارک فرهنگی انقلاب اسلامی, تهران.

۲۳۱.الموسوی الخوئی, سید أبو القاسم, معجم رجال الحدیث وتفصیل طبقات الرواه, منشورات مدینه العلم, بیروت, ۱۴۰۹ق.

۲۳۲.مونتگمری وات, تأثیر اسلام بر اروپای قرون وسطی, ترجمه وتوضیح:حسین عبد المحمدی, مؤسسه آموزشی وپژوهشی امام خمینی, قم, چ۱۱۳۷۸ش.

۲۳۳.میان محمد شریف, تاریخ فلسفه در اسلام, تهیه وگردآوری ترجمه فارسی زیر نظر:نصر الله پورجوادی, مرکز نشر دانشگاهی, تهران, چ۱۱۳۶۲ش, جلد أول, ۱۳۶۵ش دوم.

۲۳۴.میه لی, آلدو،علوم اسلامی ونقش آن در تحولات علمی جهان, ترجمه محمد رضا قدس رضوی, تهران, ۱۳۷۱ش.

۲۳۵.نامه پژوهش, ش۶, وزارت فرهنگ وآموزش عالی, پاییز ۱۳۷۶ش.

۲۳۶.نامه مفید, ش۱۲, دانشگاه مفید, زمستان ۱۳۷۶ش.

۲۳۷.نجاشی, رجال النجاشی, تحقیق:سید موسی شبیری زنجانی, جامعه مدرسیین, قم, چ۲.

۲۳۸.نجم آبادی, محمود, تاریخ طب در ایران پس از اسلام(از ظهور اسلام تا دوران مغول)تهران, ۱۳۵۳ش.

۲۳۹.نشریه آینده, ش۱۱-۱۲۱۳۶۰ش.

۲۴۰.نشریه پیام زن, ش۱۲۴۱۲۶, دفتر تبلیغات إسلامی حوزه علمیه قم.

۲۴۱.نشریه تخصصی طلوع, ش۱-۴, مدرسه عالی إمام خمینی.

۲۴۲.نشریه تخصصی کلام, ش۳۹, مؤسسه آموزشی امام صادق.

۲۴۳.نشریه دانش, ش۴, سال۶.

۲۴۴.نشریه سوره, ش۱۰, حوزه هنری سازمان تبلیغات اسلامی, دی ماه ۱۳۶۹ش.

۲۴۵.نصر, سید حسین, جوان مسلمان ودنیای متجدد, ترجمه مرتضی اسعدی, طرح نو, تهران, چ۳۱۳۷۵ش.

۲۴۶.-, علم وتمدن در اسلام:ترجمه احمد آرام, شرکت سهامی انتشارات خوارزمی, تهران, چ۲۱۳۵۹ش.

۲۴۷.

-, معارف اسلامی در جهان معاصر, شرکت سهامی کتابهای جیبی, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۲۴۸.نصری, عبد الله, تکابوگر اندیشه ها, پژوهشگاه فرهنگ واندیشه اسلامی, تهران, چ۱, تابستان ۱۳۷۶ش.

۲۴۹.نعمانی شبلی, تاریخ علم کلام, ترجمه سید محمد تقی فخر داعی گیلانی, ۱۳۷۳ش.

۲۵۰.نعمه, عبد الله, فلاسفه الشیعه, دار الفکر اللبنانی, بیروت, ط ۱۱۹۸۷م.

۲۵۱.نهرو جواهر, کشف هند, ترجمه محمود تفضلی, امیر کبیر, تهران, چ۲۱۳۶۱ش.

۲۵۲.نوفل, عبد الرزاق, مسلمانان ودانش جدید, مترجمان سید محمد علی میرکنی ومحمد جواد خداکرمی, انتشارات برهان, تهران, چ۲, دی ماه ۱۳۵۱ش.

۲۵۳.نیک بین, نصر الله, اسلام از دیدگاه دانشمندان غرب, دفتر مذهبی سیمان وفاریست دورود.

۲۵۴.الهاشمی الخطیب, علی بن حسین, تاریخ من دفن فی العراق من الصحابه, دار الثقافه, بیروت, ط ۱۱۳۹۴ق.

۲۵۵.هانری مارتون, ج هوک, سبک شناسی هنر معماری در سرزمین های اسلامی, ترجمه:پرویز ورجاوند, انتشارات علمی وفرهنگی, تهران, چ۲۱۳۷۵ش.

۲۵۶.هونکه, زیگرید, فرهنگ اسلام در اروپا, ترجمه:مرتضی رهبانی, دفتر نشر فرهنگ اسلامی, تهران, ۱۳۶۱ش.

۲۵۷.هیل استفن ودیگران, فرهنگ جامعه شناسی, ترجمه حسن پویایی, چاپخش, تهران, چ۱۱۳۶۷ش.

۲۵۸.وات, مونتگمری, تأثیر اسلام در اروپا, ترجمه:دکتر یعقوب آزند, انتشارات مولی, تهران, ۱۳۶۱ش.

۲۵۹.ولایتی, علی اکبر, پویایی فرهنگ وتمدن اسلام وایران, مرکز چاپ ونشر وزارت امور خارجه, چ۱۱۳۸۲ش.

۲۶۰.ولفسن, هری اوسترین, فلسفه علم کلام, ترجمه:أحمد آرام, الهدی, تهران, ۱۳۶۸ش.

۲۶۱.ولیام هلزی هال, لوییس, تاریخ وفلسفه علم, ترجمه:عبد الحسین آذرنگ, سروش, تهران, چ۱۱۳۶۳ش.

۲۶۲.

الیاده, میرچا, فرهنگ ودین, هیأت مترجمان, طرح نو, تهران, چ۱۱۳۷۴ش.

۲۶۳.الیعقوبی, أحمد بن واضح, تاریخ الیعقوبی, دار صادر, بیروت.

۲۶۴.یوت, تی.اس, درباره فرهنگ, ترجمه حمید شاهرخ, تهران, نشر مرکز, چ۱۱۳۶۹ش.

۲۶۵.یوکیچی, فوکوتساوا, نظریه تمدن, ترجمه چنکیز پهلوان, نشر گیو, تهران, چ۲۱۳۷۹ش.

ص:۲۴۸

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَالَّذِینَ لَا یَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات

من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

٤.CHM

٥.PDF

٦.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹